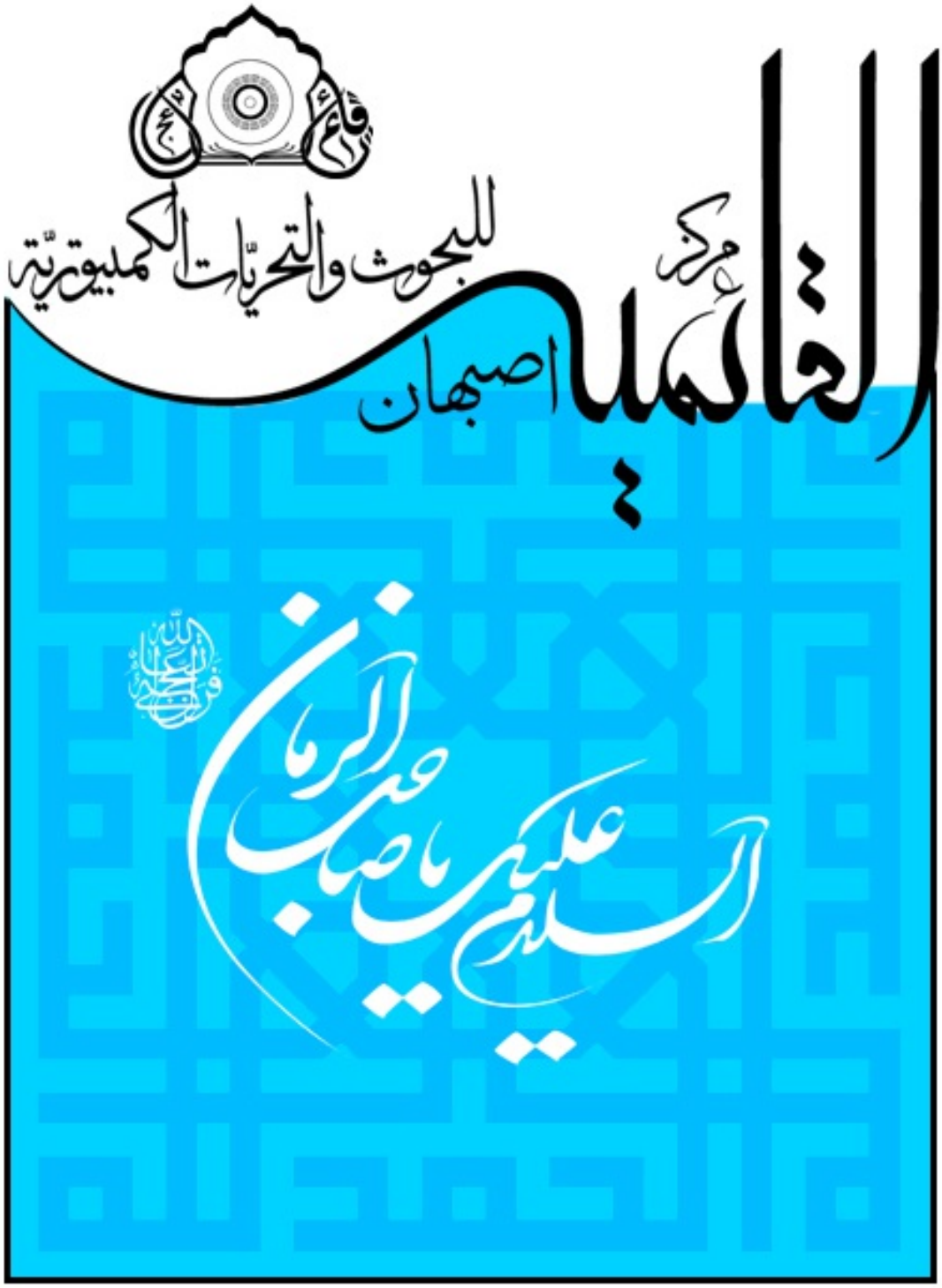

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مَنَازِلُ الآخِرَة

والمَطَالِبُ الفَاخِرَة

حول الموت والحياة بعد الموت

الشيخ عباس القمي

بسم الله الرحمن الرحيم

منازل الآخره والمطالب الفاخره

كاتب:

عباس قمی

نشرت فی الطباعة:

صلوات

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
منازل الآخره والمطالب الفاخره:در توصیف مرگ وحوادث عالم پس از مرگ ----- ۷
اشارة ----- ۷
الإهداء ----- ۷
مقدمة التحقیق والتعریب ----- ۸
حول موضوع الکتاب ----- ۹
حیاة المؤلف (قدس سره) ----- ۳۰
مقدمة المؤلف (قدس سره) ----- ۶۵
أول المنازل: الموت وفیه عقبتان: العقبة الأولی: سکرات الموت وشدة نزع الروح ----- ۶۶
الأشیاء التی تهون سکرات الموت ----- ۶۸
العقبة الثانیة: العدیلة عند الموت ----- ۷۲
الأمور النافعة لهذه العقبة ----- ۷۳
ذکر حکایتین مناسبتین ----- ۷۷
لطیفة ----- ۷۹
من منازل الآخرة المهولة: القبر وفیه عقبات: العقبة الأولی: وحشة القبر ----- ۸۰
العقبة الثانیة: ضغطة القبر ----- ۸۷
المنجیات من ضغطة القبر ----- ۹۰
العقبة الثالثة: مسألة منکر ونکیر ----- ۹۷
ذکر حکایات ----- ۱۰۰
من المنازل المهولة: البرزخ الآیة، وبعض الروایات الواردة فیه ----- ۱۰۳
کلام من العلامة المجلسی (قدس سره) ----- ۱۰۵
ذکر عدة حکایات نافعة من المنامات الصادقة ----- ۱۰۶
من منازل الآخرة المهولة: القیامة وصف القیامة ----- ۱۱۳

بعض الأمور التی تنجی من شدائد القیامة ----- ۱۱۷
ساعة خروج الإنسان من قبره الآیات والروایات ----- ۱۲۳
ذکر بعض الأخبار فی أحوال بعض الأشخاص عند خروجهم من قبورهم ----- ۱۲۳
بعض الأمور النافعة لهذه الساعة ----- ۱۲۵
ختم ذکره حتم ----- ۱۲۷
موقف المیزان الآیات ----- ۱۲۸
الأخبار فی فضل الصلوات ----- ۱۲۹
روایات فی حسن الخلق ----- ۱۳۱
حکایات فی حسن الخلق ----- ۱۳۴
موقف الحساب الآیات والأخبار ----- ۱۴۰
حکایتان مناسبتان ----- ۱۴۱
موقف نشر الصحف الآیات والروایات ----- ۱۴۴
التبرک بذکر روایة نقلها السید ابن طاووس ----- ۱۴۶
من موارد الآخرة المهولة: الصراط وصف الصراط ----- ۱۴۷
أسماء عقبات الصراط ----- ۱۵۰
حکایة ----- ۱۵۱
ذکر عدة أعمال لتسهیل المرور علی الصراط ----- ۱۵۱
خاتمة ذکر عدة أخبار فی شدة عذاب جهنم ----- ۱۵۳
جملة من قصص الخائفین ----- ۱۵۶
ذکر بعض الأمثال لتنبه المؤمنین ----- ۱۶۷
ختم الرسالة بدعائین شریفین ----- ۱۸۰
من تکالیف العباد فی زمن الغیبة: الدعاء لصاحب الزمان عجل الله تعالی فرجه الشریف ----- ۱۸۱
ملحق للمترجم ذکر عدة أخبار فی وصف الجنة ونعیمها ----- ۱۸۲
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۹۲

منازل الآخره والمطالب الفاخره:در توصیف مرگ وحوادث عالم پس از مرگ

اشارة

عنوان و نام پدیدآور : منازل الآخره والمطالب الفاخره:در توصیف مرگ وحوادث عالم پس از مرگ/ عباس قمی

مشخصات نشر : قم: صلوات، ۱۳۸۶

مشخصات ظاهری : ۱۶۰ص.

وضعیت فهرست نویسی : در انتظار فهرستنویسی

شماره کتابشناسی ملی : ۱۱۴۵۸۰۳

الإهداء

الإهداء بسم الله الرحمن الرحیم إلی الصامدین بوجه الباطل، دفاعا عن قباب علی والحسین والعباس ومسلم..

إلی الطالبین بثار الشهید الصدر وجمیع الشهداء الأبرار..

إلی المقاومین الأبطال الجنود المجهولین فی الأرض المعروفین فی السماء..

إلی من یقاتل علی أرض العراق نیابة عن کل مسلم فی الدنیا..

إلی المجاهدین الذین امتلأ العراق منهم، واتحد الغرب والشرق علی سلب حقهم، واخماد جذوتهم واطفاء نورهم، ویأبی الله تعالی إلا أن یتم نوره ولو کره المشرکون..

إلیکم یا شرف العراق أحمل جهدی المتواضع هذا أقدمه هدیة فی درب الحق والدفاع عن أهل البیت (علیهم السلام)..

إلیکم جمیعا: من بقی یقاتل حتی الرمق الأخیر یقاوم ویتحمل عطش الهجیر وجوع الأیام وارهاب صدام..

والی من استشهد فی هذا الطریق وسجل اسمه فی سجل الشهداء وبقی اسمه فی الخالدین، وإن کان عند الناس جندیا مجهولا لم یعرفوه ولم یعرفوا مقاومته، ولم یعرفوا عطشه وجوعه وبسالته وشجاعته، مع أنه جاهد نیابة عنهم جمیعا واستشهد مدافعا عن مبادئهم جمیعا وعن شرفهم الدینی جمیعا.. لأنه قاتل من أجل تحریر عتبات أهل البیت (علیهم السلام) فی العراق من احتلال الکفار ومن هدمها..

(۵)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۲)، دولة العراق (۴)، الباطل، الإبطال (۱)، القتل (۳)، الشهادة (۴)

وبقیت قباب علی والحسین والعباس ومسلم تشهد علی الکفار وحشیتهم وتشهد لأولئک الأبرار انهم أنصار الله عز وجل وأنصار رسوله (صلی الله علیه وآله) وأنصار أهل البیت (علیهم السلام).

لا یهمکم یا رفقاء الدرب فالمشوار مهما طال فالنصر لکم بإذن الله عز وجل..

وهنیئا لکم أیها المجاهدون فإن لکم فی الجنة بابا یقال له باب المجاهدین، وتدخلون الجنة وأنتم متقلدین سیوفکم، والجمع بعد فی الموقف لم یتم حسابهم وما یجری علیهم من الأهوال، فتسبقوا الکل، وتسبق إلیکم ملائکة الجنة مرحبة بکم (... ۱).

(۱) اقتباس من الحدیث الشریف المروی فی الأمالی للشیخ الصدوق: ص ۴۶۲.

(۶)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الشهادة (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)

مقدمة التحقيق والتعريب

مقدمة التحقيق والتعريب:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم ومنكرى فضائلهم أجمعين من الأولين إلى قيام يوم الدين.

يعيش العالم الاسلامى والمسلمون عموما من يوم الغزو الاستعمارى والفكرى للبلاد الاسلامية صراعا شديدا مع العدو الغازى، وقد تنوعت أساليب الصراع بتنوع الظروف ووجهات المعارك العسكرية والفكرية، وباختلاف أشكال الحروب الفكرية الشرقية والغربية، وقد خرج الاسلام الحنيف والأمة المرحومة منتصرة بجميع معاركها المقدسة التى خاضتها ضد الكفار والمنافقين مع ما كابدته الأمة من ألم وعذاب وفقدان الأحبة وتحمل مشاق الغربة وما إلى ذلك، وما زالت المعارك مستمرة، فإن الاستعمار لا يريد أن ينفض يده من هذه الأرض الطيبة ومن استعمار واستعباد هذا الشعب المسلم العظيم.

وتفنن الاستعمار بأساليبه العدوانية، وأكد على ضرورة ايجاد حواجز عقائدية وفكرية ونفسية بين الانسان المسلم وبين شخصيته الاسلامية، ودخل إليه من جميع الجوانب المختلفة ليخترق هذا الكيان العظيم، وقد وفق لفترات من الزمن أن يسيطر أو يخترق بعض السواتر أو الحواجز والموانع، ولكنه ببسالة أهل الحق عاد خائبا خاسرا أكثر مواقعه التى احتلها بصعوبة ومشقة.

(۷)

صفحهمفاتيح البحث: يوم القيامة (۱)، الصّلاة (۱)، الطهارة (۱)

وكان أبرز سلاح استخدمه العدو الكافر والمنافق فى حروبه الاستعمارية هو الرجوع إلى المادية بشكليها الشرقى (الالحادى) والغربى بالابتعاد عن المثل الأخلاقية والقيم الانسانية وابدالها بالابتذال والخلاعة واحياء النوازع الذاتية والأنانية فى الانسان، وابعاد العنصر الغيبى والروحى من تفكيره.

وكان الشيطان أكبر معين للعدو، وقد وقف إلى جنبه يعينه بما يستطيع لينجح بمشروعه المادى، فإنهما قد اجتمعا على هدف واحد بل هما فى الواقع حركة واحدة.

وجاءت المفاجأة العظمى بانتصار الحركة الروحية والدينية بغتة بقيادة الامام الخمينى (رحمه الله)، فتراجعت تلك الجيوش المادية أمام قوة الروحانية العظيمة التى بعثتها حركة الامام الخمينى (قدس سره) فى المجتمع الاسلامى وفى الانسان المسلم فى كل أرجاء العالم.

ولكن العدو استخدم شتى الأساليب لقمع تلك القوة التى كسرته وأبشع أسلوب أكد عليه مرة أخرى هو مشروع المادية.

وأنا على يقين بأنه سوف يعود مرة أخرى خائبا خاسرا أمام قوة الطرح الاسلامى، وأصالته الروحية الاسلامية.

وأعتقد أن من أهم العناصر التى تنجح معركتنا الكبيرة هو عرض الاسلام بشتى مواضيعه إلى المسلمين والى العالم كافة.

ومن أهم تلك الجوانب هو التأكيد على تثبيت الروحانية الأصيلة فى نفوس المسلمين، وليس هنا محل تفصيل لهذا الموضوع المهم، ولكننا ملزمون بالتأكيد عليه لأننا ما زلنا نعيش المعركة المادية بضراوتها وقوتها. ولابد أن ندحر الفكر المادى بشتى أشكاله ونخلص المسلمين من شره، لأننا إذا أردنا أن نحافظ على الشخصية الاسلامية فان من أهم مرتكزاتها ومميزاتها هو روحانيتها وعمق علاقتها بالغيب، ولا يمكننا أن نوفق بالنجاح فى معركتنا هذه إلا بعد أن ندحر ما حاوله العدو من التشكيك بهذه الأصالة واختراق العقل المسلم بالتشكيك

صفحه(۸)

بالروحانية وانها تمثل نوعا من أنواع اللا واقعية والفردية والانزواء والتخلف.

ولا يمكننى أن أحصر وجهة الدفاع عن الروحانية بنوع خاص من الأساليب والطروحات، وانما الصحيح العكس، فإننا نحتاج إلى

أساليب متنوعة ومتعددة من اجل الحفاظ على تلك الأصالة والدفاع عنها لنحتفظ بالتالى بشخصية إنساننا المسلم كما كان دائما قويا بفكره وعقيدته وشخصيته وبنائه للحضارة الانسانية.

ووجدت فى كتاب (منازل الآخرة) للعلامة الأخلاقى الكبير والمحدث الجليل الشيخ عباس القمى (رحمه الله) معينا يمكننا أن نطرحه للجيل المسلم ليساهم فى بناء الحصانة الدفاعية فى شخصيته، ولذلك عجلت بنقل الكتاب من اللغة الفارسية التى كتب بها إلى اللغة العربية مع أعمال أخرى أضفتها إلى الترجمة لأضفى عليه ما يمكنه أن يعين فى زيادة فائدته.

واستعنت بروحانية مؤلفه الرجل الجليل الذى أثرى المكتبة الاسلامية بنفائس مؤلفاته وتحقيقاته وما زالت تأخذ موقعا كبيرا فى حركتنا الفكرية والأخلاقية، وأبرز تلك الكتب التى خرجت من يراعه الشريف كتابه (مفاتيح الجنان) الذى هو المنهاج الروحى طبق ما ورد عن أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام)، والذى حظى برواج كبير بين أتباع المذهب الحق، ولا تكاد تجد بيتا من بيوتهم يخلو منه.

ويتلخص عملنا فى هذا الكتاب بالأمور التالية:

١ - قمنا بترجمة هذا الكتاب (منازل الآخرة) من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية، وقد راعينا المحافظة على المعنى الفارسى بما يؤديه من الألفاظ العربية مع المحافظة على الأصل العربى من الروايات والأخبار والقصص التى ترجمها المؤلف من العربية إلى الفارسية، ولذلك فقد قمنا بقدر الوسع بتتبع تلك الأخبار لارجاعها إلى الأصل العربى. وعليه فان جميع الآثار الواردة فى هذه الترجمة قد نقلناها من أصولها التى ترجمت منها إلى الفارسية.

٢ - قمنا بتحقيق روايات وأحاديث الكتاب إضافة إلى التعليق على بعض

(٩)

صفحهمفاتيح البحث: الوسعة (١)

المطالب التى ظننا وجود حاجة للتعليق عليها.

٣ - ذكرنا فى الهامش بعض الروايات التى اختزلها المؤلف، أو التى أشار إليها ولم يذكرها. وكذلك ذكرنا بعض الروايات التى رأينا فائدة فى ذكرها.

۴ - أضفنا فى آخر الكتاب فصلا فى الجنة وأحوالها كما ألمحنا إليه فى عنوان (موضوع الكتاب) من هذا التقديم.

۵ - كتبنا ترجمة بأحوال المؤلف (قدس سره) تحت عنوان (حياة العلامة الشيخ القمى (رحمه الله)).

۶ - كتبنا بحثا حول موضوع الكتاب بمقدار ما تصورناه من ضرورة لتكوين رؤية متكاملة عن الموضوع عند القارئ المثقف.

مع أنى أرتقب من القارئ الكريم غض الطرف عن الزلل والنقص لان الممكن محكوم بهما، ولكن أنتظر النقد الذاتى والموضوعى لأجل تلافى الأخطاء بالطبعات القادمة إن شاء الله تعالى.

والله عز وجل الموفق للصواب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قم المقدسة عش آل محمد (صلى الله عليه وآله) ياسين الموسوى غفر الله تعالى له ولوالديه بمحمد وآله الطاهرين

(١٠)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الكرم، الكرامة (١)، الطهارة (١)

حول موضوع الكتاب

كلمة المترجم حول:

موضوع الكتاب الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

عندما نريد التعرف على الرؤية الاسلامية للكون والانسان والحياة فإننا لابد وأن ننطلق من أحد طريقين أولهما الطريق الأتم والأكمل الذى يبدأ الحركة النزولية بالنفوس النزولى من المبدأ إلى الانسان، لأن الرؤية الاسلامية تؤكد على دور الانسان من الخلق والوجود بحيث اعتبرته خليفة الله عز وجل وأن الله تعالى خلقه على صورته ولا يتم الإيمان بالله عز وجل وتوحيده إلا بالإيمان بالانسان الكامل (وهو النبى والأوصياء (عليهم السلام)).

والرؤية الثانية صعودية حيث تنطلق من الانسان لمعرفة الله عز وجل والتقرب إليه، وهذه الطريقة هى الأسلوب العام لهداية البشر، فقد بعث الله تعالى الأنبياء وتبعهم بالأئمة والأوصياء (عليهم السلام) وجعلهم القدوة للعالمين (۱)، ويمكن لعامة الناس أن يتبعوا الرسل وأوصياءهم (عليهم السلام) ويقتدوا بهم ليتوصلوا إلى القرب بعد

(۱) قال تعالى فى سورة الأحزاب آية ۲۱: * (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) *.

وقال تعالى فى سورة الممتحنة آية ۴: * (قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم والذين معه) *.

وقال تعالى فى سورة الممتحنة آية ۶: * (لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغنى الحميد) *.

صفحهمفاتيح البحث: الصّلاة (۱)، الطهارة (۱)، سورة الأحزاب (۱)، سورة الممتحنة (۲)

المعرفة للحق تعالى: (من أراد الله بدأ بكم) (۱).

والرؤية الاسلامية واحدة بكلا الطريقين، فإن المعادلة الفلسفية الكونية الاسلامية ترتكز على فهم العلاقة بين الله تعالى والانسان سواء كان انسانا كليا كاملا- وهم كمل الخلق - أو كان انسانا عاديا فى طريق الكدح إلى الله تعالى صعوديا أو تسافليا. والصعودى هم المؤمنون الذين يسعون جاهدين لارتقاء مدارج الكمال والتسافل (۲) مختص بمن سلك الطريق المعاكس لأولئك السالكين.

وفى الرؤية الاسلامية الكونية أن لموقع الانسان الكونى المركزى والمهم صار الانسان خليفة الله تعالى وصار حرا بسلوكه الفكرى والحركى ومسؤولا عن عقائده وأعماله وتصرفاته وحركاته وسكناته.

ولهذا الموقع المهم للانسان اهتمت العقيدة الاسلامية بتربيته ليكون أهلا للمسؤولية الكبرى التى وقعت على عاتقه بإدارة كثير مما خلق الله تعالى لأنه عز وجل سخر كل شئ له وجعله رهن إرادة الانسان وحركته كما نصت على ذلك كثير من الآيات الكريمة منها قوله تعالى: * (ألم تروا ان الله سخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) * (۳).

ومنها قوله تعالى: * (وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) * (۴).

ومنها قوله تعالى: * (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين) * (۵).

ومنها قوله تعالى: * (ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التى

(۱) الزيارة الجامعة الكبيرة / التهذيب: ج ۶، ص ۹۹. الفقيه: ج ۲، ص ۵۹۶.

(۲) قال تعالى فى سورة التين الآية ۴ - ۶: * (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم * ثم رددناه أسفل سافلين * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) *.

(۳) سورة لقمان: الآية ۲۰.

(۴) سورة الجاثية: الآية ۱۳.

(۵) سورة الأنبياء: الآية ۷۹.

صفحهمفاتيح البحث: الكرم، الكرامة (۱)، الزيارة الجامعة للأئمة عليهم السلام (۱)، سورة الأنبياء (۱)، سورة الجاثية (۱)، سورة التين

(۱)، سورة لقمان (۱)

باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين) * (۱).

ومنها قوله تعالى متحدثا عن داود (عليه السلام): * (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق * والطير محشورة كل له أواب * وشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب) * (۲).

ومنها قوله تعالى متحدثا عن سليمان (عليه السلام): * (فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب * والشياطين كل بناء وغواص * وآخرين مقرنين فى الأصفاد * هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب) * (۳).

والانسان مجمع العوالم ومظهر الكمالات وقد صدق من قال:

وتحسب انك جرم صغير وفيك * انطوى العالم الأكبر (۴) وقد ساعدت العقيدة الاسلامية الانسان للتعرف على كيفية ترقيه الكمالى ليكون مؤهلا للتصدى إلى موقعه الطبيعى الذى أراده الحق تعالى من خلقه له.

كما أن الرؤية الاسلامية قد وضحت للانسان مفهوم الحياة التى أكسبته القدرة والحيوية والحركة والفعل، لأن الانسان بدون حياة غير قادر على الفعل والاختيار وغير قادر على القيام بالمهمات الكبرى وغيرها. إذ أن الحياة هى الجهاز المحرك للانسان.

ولكن: هل معنى ذلك أن مهمة الانسان ودوره سوف ينتهى بموته؟ وينهدم كل شئ بناه عندما كان يتحرك وعندما كانت حياته معطاة؟

وهنا توضح الرؤية الاسلامية أن الانسان هو مركز التلقى للإرادة الإلهية إما مباشرة - وهم الأنبياء والرسل والمحدثون - وإما بواسطة، وهم باقى الناس.

وتوضح أيضا أن الانسان هو مركز الحركة الكونية.

(۱) سورة الأنبياء: الآية ۸۱.

(۲) سورة ص: الآية ۱۸ - ۲۰.

(۳) سورة ص: الآية ۳۶ - ۳۹.

(۴) نسب هذا البيت من الشعر للإمام على (عليه السلام).. راجع الديوان المنسوب للإمام على (عليه السلام) جمع وترتيب عبد العزيز الكرم: ص ۵۷.

(۱۳)

صفحهمفاتيح البحث: النبى سليمان عليه السلام (۱)، التصديق (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، سورة الأنبياء (۱)، عبد العزيز (۱)، سورة ص (۲)، الكرم، الكرامة (۱)

كما أنها توضح أيضا أن الانسان خلق ليتحرك ويدير المركز الحركى الكونى بمعنى من المعانى الصحيحة التى لا مجال إلى بيان تفصيلها فى هذه العجالة، بل بينت الرؤية الاسلامية - طبق نظام تفصيلى - المركز الحركى الكونى للانسان الكامل والانسان العادى، والعلاقات الكونية بالانسان وغير ذلك.

كما أن النظام التفصيلى تعرض لشرح مفهوم الحياة للانسان باعتباره فاعل الحركة الكونية الكبيرة.

وذكرت أن الانسان خلق ليبقى وأنه لا ينتهى ولا يفنى بمجرد أن تنتهى مهمته فى هذه الدنيا (۱) التى تشكل أولى المراحل الحياتية له.

وأكدت على أن هذه الحياة مهمة فى طريقه الحركى نحو الصعود والتكاثر، لأنها المكان الذى يستطيع أن يبنى الانسان فيه موقعه فى العوالم الأخرى التى سوف تلى هذه الدنيا التى يعيش فيها.

ومن الفوارق الأساسية بين هذه الدنيا والعوالم الأخرى، هو أن الانسان جاء إلى هذه الدنيا بغير اختياره وبدون طلب أو إرادة منه،

ولكن سكناه فى هذه الدنيا وبقاءه فيها انما هى بإرادته.

وأما العوالم الأخرى فإنه سوف يعمرها ويدخلها بإرادته ويختار موقعه فى تلك العوالم بإرادة تامة منه.

وللانسان أن يبنى تلك العوالم وهو فى هذه الدنيا لأن (الدنيا مزرعة الآخرة) (۲).

(۱) روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) فى كتابه علل الشرائع: ج ۱، ص ۱۱ باب ۹، ح ۵ بسند صحيح عن مسعدة بن زياد. قال: قال رجل لجعفر بن محمد: يا أبا عبد الله، إنا خلقنا للعجب؟! قال:

وما ذاك، لله أنت. قال: خلقنا للفناء؟! فقال: مه، يا بن أخ! خلقنا للبقاء، وكيف تفنى جنة لا تبيد، ونار لا تخمد، ولكن قل: انما نتحرك من دار إلى دار.

وروى الشيخ الطوسى فى أماليه ج ۱، ص ۲۲۰، المجلس ۸، ح ۲۷ بإسناده إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال فى كلام له (عليه السلام): (أيها الناس إنا خلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء، ولكنكم من دار إلى دار تنقلون، فتزودوا لما أنتم صائرون عليه وخالدون فيه).

(۲) عوالى اللآلى لابن أبى جمهور: ج ۱، ص ۲۶۷، الفصل ۱۰، ح ۶۶.

(۱۴)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب علل الشرايع للصدوق (۱)، ابن أبى جمهور (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، مسعدة بن زياد (۱)، الشيخ الطوسى (۱)، جعفر بن محمد (۱)

فقد يولد الانسان فى هذه الدنيا وبدون اختيار منه فى عائلة غنية أو فقيرة، ولكنه قادر على أن يغير طريقة حياته فى هذه الدنيا بإرادته على ضوء حركته الذاتية فإنه * (ليس للانسان إلا ما سعى) * (۱) و * (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه) * (۲) وقال تعالى: * (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) * (۳).

وقال تعالى: * (إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى) * (۴) وكذلك فان الانسان يولد فى العوالم الأخرى بإرادته ويحدد المكان والبيئة والموقع الاجتماعى فيها باختياره وهو فى الدنيا، فان العوالم الأخرى انما تبنى بأعمال الانسان فى هذه الدنيا التى يعيش فيها.

روى ثقة الاسلام الكلينى فى الكافى الشريف بإسناده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

جاء رجل إلى أبى ذر، فقال: يا أبا ذر مالنا نكره الموت؟

فقال: لأنكم عمرتم الدنيا، وأخربتم الآخرة، فتكرهون ان تنقلوا من عمران إلى خراب.

فقال له: فكيف ترى قدومنا على الله؟

فقال: أما المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسئ فكالآبق يرد على مولاه (" ... ۵).

* وروى عن سويد بن غفلة أنه قال ": دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد ما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس فى البيت غيره، فقلت: يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال ولست أرى فى بيتك شيئا مما يحتاج إليه البيت؟

فقال (عليه السلام "): يا بن غفلة! أن اللبيب العاقل لا يتأثث فى دار النقلة، ولنا دار أمن

(۱) سورة النجم: الآية ۳۹.

(۲) سورة الملك: الآية ۱۵.

(۳) سورة الإسراء: الآية ۱۹.

(۴) سورة طه: الآية ۱۵.

(۵) الكافى: ج ۹، ص ۴۵۸، ح ۲۰.

(۱۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، سوید بن غفلة (۱)، الموت (۱)، الإختیار، الخیار (۱)، سورة الإسراء (۱)، سورة النجم (۱)، سورة الملک (۱)، سورة طه (۱)

قد نقلنا إلیها خیر متاعنا، وإنا عن قلیل إلیها صائرون ("‌.. ۱).

وعلی ضوء الرؤیة الاسلامیة للانسان وللحیاة وللکون فان حیاة الانسان سوف لا تنتهی بموته، بل بالعکس فان هذه الحیاة الأولی التی یعیش فیها ضیقة وصعبة، وسوف یتخلص من کثیر من صعوباتها وضیقها بانتقاله إلی العوالم الأخری ولکن ذلک یعتمد علی ما یبذله من جهد فی بناء مواقعه الحیاتیة فی العوالم الأخری وهو فی الدنیا.

کما أنه سوف یعانی الامرین والأشد فی تلک العوالم فیما إذا لم یهتم فی هذه الدنیا ببناء عوالمه تلک لأنه قد یمکنه تجاوز کثیر من الأخطاء العمدیة فی هذه الحیاة الدنیا، ویمکنه أن یتخلص بالتواءاته من کثیر من المواقف الحرجة والحسابات القانونیة والاجتماعیة، لأن هذه الدنیا هی دنیا العمل بلا حساب، وأما تلک العوالم فهی بالعکس تماما فلا ینفعه دهاؤه ولا تنفعه حیله، لأن تلک العوالم حساب بلا عمل، إضافة إلی أن هذه الدنیا یحکمها الغموض ویسیطر علیها قانون التمویه لاختفاء الحقائق وراء مظاهر لا تمثلها ولا تمت إلیها بصلة، ولکن العوالم الأخری بعکس ذلک فهی عوالم الحقائق * (فکشفنا عنک غطاءک فبصرک الیوم حدید) * (۲).

وذلک الیوم * (یوم یکشف عن ساق ویدعون إلی السجود فلا یستطیعون) * (۳) والحقائق تکشفت، فیسعی الانسان جاهدا إلی أن یتحرک ویعمل لیعوض عما سبق ویتخلص من الورطات الجدیدة التی وقع فیها ولکنه لا یستطیع.

ولذلک ففی الرؤیة الاسلامیة أن الحیاة الحقیقیة هی تلک الحیاة التی سیعیشها الانسان بعد انتقاله إلیها بعد بالموت، وقد عبر القرآن الکریم عن تلک الحیاة * (وإن الدار الآخرة لهی الحیوان لو کانوا یعلمون) * (۴) أی أن الانسان فی تلک العوالم

(۱) عدة الداعی لابن فهد الحلی: ص ۱۰۹، باب ۲. وعنه فی البحار: ج ۷۰، ص ۳۲۱، ۳۲۲.

(۲) سورة ق: الآیة ۲۲.

(۳) سورة القلم: الآیة ۴۲.

(۴) سورة العنکبوت: الآیة ۶۴.

(۱۶)

صفحهمفاتیح البحث: القرآن الکریم (۱)، السجود (۱)، الموت (۲)، کتاب عدة الداعی لابن فهد الحلی (۱)، سورة العنکبوت (۱)، سورة القلم (۱)، سورة ق (۱)

مملوء حیاة وحرکة، فإن لفظة الحیوان علی وزن فعلان الذی یتضمن الکثرة والفوران، فالحیاة الحقیقة المملوءة حیویة وحرکة انما هی بعد الموت.

ولو قرأت الروایات التی تحدثت عن تلک العوالم لرأیت أحداثا کثیرة جدا لابد له أن یمر علیها.

الانسان وهو فی هذه الدنیا یجهل تلک الأحداث والعوالم والمنازل، لأنه بعید عنها مکانا وزمانا، فان المکان الذی یعیشه فی هذه الحیاة الدنیا یختلف عن المکان الذی سوف یعیشه فی تلک العوالم * (یوم تبدل الأرض غیر الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار) * (۱).

وان الزمان الذی یحکمه فی هذه الدنیا یختلف کلیا عن الزمان الذی یکون فی تلک العوالم فمن تلک الأیام ما تطول فتکون خمسین ألف سنة کما فی قوله تعالی: * (فی یوم کان مقداره خمسین ألف سنة) * (۲).

ومنها ما یقصر فیکون ألف سنة کما فی قوله تعالی: * (وإن یوما عند ربک کألف سنة مما تعدون) * (۳).

وقال تعالی: * (فی یوم کان مقداره ألف سنة مما تعدون) * (۴).

Z Z Z ولأهمیة تلک الأحداث فی حیاة الانسان فقد جد للتعرف علیها بشتی الطرق والوسائل العلمیة، وقد أثرت أهداف کل باحث

فی انتخاب طریقته الخاصة به للتعرف علی تلک العوالم، فالفیلسوف مثلا یحاول أن یبحث بأدواته العلمیة للتعرف علی تلک العوالم لتتم فی عقله ونفسه الصورة العقلیة والفکریة عن الانسان والحیاة والعوالم الغیبیة الأخری التی لم یدرکها ببصره وحواسه.

بینما ینهج الأخلاقی بدراسة تلک العوالم لأجل أن ینذر أو یبشر نفسه والآخرین الذین یهتم بوعظهم وصلاحهم، فیحسنوا ویصلحوا أحوالهم وأعمالهم.

(۱) سورة إبراهیم: الآیة ۴۸.

(۲) سورة المعارج: الآیة ۴.

(۳) سورة الحج: الآیة ۴۷.

(۴) سورة السجدة: الآیة ۵.

(۱۷)

صفحهمفاتیح البحث: الموت (۱)، الهدف (۱)، الجهل (۱)، سورة ابراهیم (۱)، سورة المعارج (۱)، سورة السجدة (۱)، سورة الحج (۱)

ومهما اختلف القوم فالمسألة لیست داخلة ضمن معدودات الترف الفکری، بل انها من المسائل الحیاتیة المهمة جدا سواءا نوقشت بالطریقة الفلسفیة أو بالطریقة الأخلاقیة أو غیرها.

وبما أن بدایة العوالم الأخری تبتدأ بالموت وتنتهی بالمعاد فلذلک کانت مسألة الموت والمعاد من المسائل المهمة التی عولجت بعدة طرق من البحث، فقد اهتم بها الفکر الاسلامی والعقیدة الاسلامیة فعدت خامس أصول الدین بعد التوحید والعدل والنبوة والإمامة، ولأهمیتها فقد اهتم بها الفکر الفلسفی والکلامی الاسلامی وقد نوقشت قضایا المعاد لإثبات النشأة الآخرة وحشر الأجسام ونشر الأرواح والنفوس، والمعاد الجسمانی، أو الروحانی، والبحث فی بقاء النفوس وتجردها والنفوس التی تحشر والنفوس التی لا تحشر، وهل أن الأجسام التی ترزق المعاد هی تلک الأجسام التی أحسنت فی الدنیا، وهی التی عصت الحق تعالی فیها، أم انها أجسام أخری لم تکن فی الدنیا ولم تحسن فیها ولم تسئ فیها.

وقد اتفق العلمان فی بعض مسائلهما وقد اختلفا فی مسائل أخری کما هو دیدنهما، ولکن کالعادة لکل منهما طریقته بالاستدلال والبرهنة - ولیس هنا محل الإطالة والاطناب والتفصیل - ولکن الشئ الذی لابد من الإشارة إلیه هنا هو ان العلمین قد ناقشا قضایا الموت والمعاد من وجهة عقائدیة طبق قوانین الاثبات، یعنی أن قضایا الموت والمعاد التی نوقشت فی هذین العلمین - وإن اختلف الحجم الکمی للمسائل أو الأسلوب الاستدلالی وطریقته - ولکنهما حصرا البحث بمقدار ما یرتبط بالاثبات أو النفی لما یراد معرفته، أو بما یتعلق بالعقیدة الاسلامیة.

أما الفکر العرفانی الاسلامی فقد رکز اهتماماته علی مسائل الموت والمعاد باعتبار أن بها یتحقق الوصول إلی وطن سلوک العارفین (۱)، وأن الموت وما بعده

(۱) الوطن عند العرفاء هو محل هبوط الحقیقة التی تهوی إلیها النفوس الکلیة، وهو دار هجرة السالکین فی طی منازل السلوک وأعظمها هجرتهم من وجودهم الاعتباری والرحیل إلی الوطن الحقیقی فیکون بالله بعد أن یفنی فی الله تعالی.

(۱۸)

صفحهمفاتیح البحث: أصول الدین (۱)، الموت (۶)

غایة تجوهر نفوسهم ووصولها إلی الغایة القصوی بلقاء الله تعالی.

فان للسالک غایتان أقربهما غایة تجوهر النفس بقطعها وطیها المراحل الأولی التی هی مقدمة الغایة القصوی، ولا یمکنه أن یحصل الغایة القصوی إلا بعد حصوله علی الغایة الأولی والغایة القصوی هی لقاء الله تعالی.

بينما الغاية الأولى هى لقاء أعماله وما كسبته يداه وتتم بالموت والمعاد، قال عز وجل: * (ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) * (۱) وصار الموت والقبر وما بعده والمعاد غاية أولى، لأن الانسان سوف يبعث كما مات لما روى عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) انه قال ": كما تعيشون تموتون، وكما تموتون تبعثون، " وفى الخبر عنه (صلى الله عليه وآله "): يبعث كل عبد على ما مات عليه " وفى الخبر الآخر عنه (صلى الله عليه وآله "): يموت الرجل على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه."

وغاية السالك أن يبذل جهده لتقوم عليه قيامته وقد تحققت تمام انسانيته ليحشر يوم القيامة وهو انسان مبصر وقد ذكر أهل المعرفة انه لا- يمكن للسالك أن ينال غايته القصوى بلقاء الله عز وجل إلا بعد أن تقوم عليه قيامات، وكلما تقوم عليه قيامة من قياماته فى الأولى (۲) فقد تمت له حركة من حركاته السلوكية - وذلك إذا أمكنه أن يحافظ على مقامها أو يرتقى إلى الأعلى منها إلى حين تقوم عليه قيامته بموته الطبيعى - وانقضى عنه مقام من مقامات القرب، وإذا لم يتمكن السالك من طى تلك المقامات فإنه سوف يطويها - إن وفقه الحق تعالى وكان ذلك العبد محسوبا عنده تبارك وتعالى من السالكين - فى الآخرة ولكنه سوف يطويها بالقهر والقوة والغلبة، بينما طويه لها فى الأولى - لو وفق لها بلطفه تعالى وتوفيقه العبد للمجاهدات وقطع فيافى السلوك - سوف تكون على نحو آخر وقد يكون التوفيق الإلهى نصيبه بأنه يطويها أو يطوى بعضها وهى خامدة باختلاف أحوال

(۱) سورة الكهف: الآية ۴۹.

(۲) (الأولى) بالاصطلاح أوسع مفهوما من (الدنيا)، فإن الانسان السالك قد يكون فى الأولى ولكنه لا يكون فى هذه الدنيا ولا عكس.

(۱۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، يوم القيامة (۱)، الموت (۶)، البعث، الإنبعاث (۲)، سورة الكهف (۱)

السائرين ومقاماتهم.

وتبتدئ القيامات بالقيامات الأنفسية وهى القيامة الأنفسية الصغرى ثم الوسطى، ثم الكبرى، وتنتهى بالقيامات الآفاقية (۱)، وقد عبر الشيخ الكاشانى عن القيامة بمعناها العام انها: (الانبعاث بعد الموت إلى حيوات أبدية) (۲)، ويشير ب (الحيوات) إلى تعدد الحياة بعد تعدد القيامة، فإنه بعد كل قيامة حياة غير الحياة التى عاشها قبل قيامته تلك.

وقد قسمها الكاشانى إلى ثلاثة أقسام:

أولها: الانبعاث بعد الموت الطبيعى إلى حياة أحد البرازخ العلوية أو السفلية بحسب حال الميت فى الحياة الدنيوية لقوله (عليه السلام): "كما تعيشون تموتون، وكما تموتون تبعثون."

وهى القيامة الصغرى المشار إليها فى قوله (عليه السلام "): من مات فقد قامت قيامته."

وثانيها: الانبعاث بعد الموت الارادى إلى الحياة القلبية الأبدية فى العالم القدسى، كما قيل مت بالإرادة تحيا بالطبيعة.

وهى القيامة الوسطى، المشار إليها فى قوله تعالى: * (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا) * (... ۳).

وثالثها: الانبعاث بعد الفناء فى الله إلى الحياة الحقيقية عند البقاء بالحق.

وهى القيامة الكبرى المشار إليها بقوله تعالى * (فإذا جاءت الطامة الكبرى) * (۴) (۵).

فالقيامة لا تبتدأ عند أهل المعرفة من موت الانسان الطبيعى وانما هى معه فى

(۱) قد وضحنا ذلك فى شرحنا على رسالة السير والسلوك المنسوبة إلى الآية العظمى السيد محمد مهدى الطباطبائى الملقب ببحر العلوم (قدس سره): ۱۱۵۵ - ۱۲۱۲ ه ق.

(۲) اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى: ص ۱۴۶.

(۳) سورة الأنعام: الآیة ۱۲۲.

(۴) سورة النازعات: الآیة ۳۴.

(۵) اصطلاحات الصوفیة للقاشانی: ص ۱۴۶.

(۲۰)

صفحهمفاتیح البحث: الموت (۵)، سورة النازعات (۱)، سورة الأنعام (۱)

الحیاة الدنیا، ووفقا لهذا القانون الکونی فإنهم یثبتون ان الجنة والنار تلازم صاحبها فی هذه الدنیا ابتداءا من جنة الأعمال ونار الأعمال ولکن قد حجبتهما الحجب الظلمانیة عند الانسان فلا یراهما إلا بعد الممات، وذلک لأنه یتخلص من الحجب الظلمانیة وأغلظها الجسم العنصری الذی حبس روحه ونفسه وعقله فیه فلم یر الحقائق إلا بعد أن یتخلص منه وینطلق فی العوالم الأخری التی تسکن إلیها وفیها الأرواح والنفوس فتنکشف لها بعض الحقائق الکبری طبق المواصفات النسبیة مع التکامل الروحی والنفسی لکل إنسان.

وأما نار الأعمال وجهنمها فی هذه الدنیا وکذلک جنة الأعمال وفردوسها فهی محجوبة عن الناس إلا النفوس الکلیة والنفوس القویة التی منحها الحق تعالی قدرة رؤیة تلک الحقائق.

واستشهد علی هذه الحقیقة بعدة آیات منها قوله تعالی: * (یستعجلونک بالعذاب وان جهنم لمحیطة بالکافرین) * (۱) وقوله تعالی: * (أحاط بهم سرادقها) * (۲).

فالمقصود بالإحاطة هی الإحاطة المطلقة ابتداءا من هذه الدنیا إلی ذلک العالم الآخر والعوالم التی تلی عالم الحیاة الدنیا.

کما أن هناک نصوص کثیرة جدا تشهد علی هذه الحقائق یحتاج تفصیلها إلی بحوث مستقلة.

ولم ینکر أهل المعرفة تلک العوالم التی یلاقیها الانسان بعد موت جسمه بل العکس من ذلک فإنهم یعتبرون أن الأرواح عندما تتجرد عن أجسامها تکون أقدر علی معرفة تلک الحقائق الثابتة، وحینئذ فمن الطبیعی أن تکون النفوس التی قطعت القیامات الأنفسیة أقدر علی ادراک القیامات الآفاقیة، ولذلک فهی تکون أسرع فی قطع القیامات التی قطعتها فی الأولی، وسوف تمر بها کالبرق الخاطف، وقد أشارت إلی هذه الحقائق مجموعة من الروایات الشریفة فمنها الروایات التی

(۱) سورة العنکبوت: الآیة ۵۴.

(۲) سورة الکهف: الآیة ۲۹.

(۲۱)

صفحهمفاتیح البحث: الموت (۱)، الشهادة (۱)، سورة العنکبوت (۱)، سورة الکهف (۱)

وردت لأخذ الاستعداد والتهیؤ لدخول القبر، لأن الانسان قادم علی عالم لم یدخله من قبل ولم یتعرف علیه.

* روی ثقة الاسلام الکلینی فی الکافی الشریف بإسناده عن محمد بن عجلان قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام "): لا تفدح میتک بالقبر ولکن ضعه أسفل منه بذراعین، أو ثلاثة، ودعه یأخذ أهبته (" ۱).

* وروی عنه بإسناده عن یونس قال: حدیث سمعته عن أبی الحسن موسی (علیه السلام) ما ذکرته وأنا فی بیت إلا ضاق علی، یقول: "إذ أتیت بالمیت شفیر قبره فامهله ساعة فإنه یأخذ أهبته للسؤال (" ۲).

* وروی الشیخ الطوسی (رحمه الله) فی تهذیب الأحکام بمضمرة أبی عطیة قال:

"إذا أتیت بأخیک إلی القبر فلا تفدحه، ضعه أسفل من القبر بذراعین أو ثلاثة حتی یأخذ أهبته ثم ضعه فی لحده (" ... ۳).

وذکر الصدوق (رحمه الله) فی الفقیه قال ": وإذا حمل المیت إلی قبره فلا یفاجأ به القبر لأن للقبر أهوالا عظیمة ویتعوذ حامله بالله من هول المطلع، ویضعه قرب شفیر القبر، ویصبر علیه هنیئة ثم یقدمه ویصبر علیه هنیئة لیأخذ أهبته ثم یقدمه إلی شفیر القبر (" ۴).

والروایة صریحة بان روح المیت المجردة تدرک ما لم تدرکه فی هذه الحیاة الدنیا.

وقد يكون الانسان قد تعرف على هذا المنزل من خلال مجاهداته ورياضاته النفسية والروحية، ولكنه يبقى غير واصل إلى مقام حساب منكر ونكير فلذلك فعليه ان يستعد لحسابهما، وأما لو كان ذلك الانسان قد جاهد نفسه وقطع ذلك

(١) الكافي: ج ٣، ص ١٩١، كتاب الجنائز، باب (في وضع الجنازة دون القبر)، ح ١.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ١٩١، كتاب الجنائز، باب (في وضع الجنازة دون القبر)، ح ٢.

(٣) تهذيب الأحكام للطوسي: ج ١، ص ٣١٢، باب ١٣، ح ٧٥، ورقم الحديث العام ٩٠٧.

(۴) من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج ١، ص ١٠٧، تحت الرقم ۴۴، والرقم ۴٩٧، باب ٢٥ (الصلاة على الميت).

(٢٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، كتاب تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي (٢)، الشيخ الصدوق (٢)، أبو عبد الله (١)، الشيخ الطوسي (١)، القبر (٧)، الموت (٢)، الصلاة على الميّت (١)، كتاب فقيه من لا يحضره الفقيه (١)، الجنازة (۴)

المنزل بمجاهداته في الأولى فحينئذ يكفي حسابهما كما دلت عليه الروايات التي أشارت بعضها إلى الأعمال التي تدفع هول حساب منكر ونكير (١).

وهكذا بالنسبة للمنازل البرزخية الأخرى، وحتى هول يوم القيامة وما فيه من مواقف يمر بها الانسان فإن كان قطعها في الأولى فإنه يكفاها في الآخرة، وقد وضحت هذه الحقيقة مجموعة من الروايات منها التي وردت في الصراط فإنه ان كفيه الانسان في الأولى فإنه يمر عليه يوم القيامة كالبرق الخاطف.

وحتى جهنم ولزوم المرور عليها والورود فيها الذي نص عليه القرآن الكريم بقوله تعالى: * (وان منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) * (٢)، فان هناك من لا يمر عليها بالآخرة، لأنه مر بها وعليها في الأولى، كما ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) ان النبي (صلى الله عليه وآله) سئل عنه (٣) فقال ": إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض: أليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار؟ فيقال لهم: قد وردتموها وهي خامدة (" ۴).

(١) منها ما رواه الصدوق (رحمه الله) في كتاب (فضائل الشيعة): ص ۴۶، ح ١، بإسناده عن ابن عمر قال: سألنا النبي (صلى الله عليه وآله) عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فغضب (صلى الله عليه وآله) ثم قال:

والحديث الشريف طويل، إلى أن يقول ": ألا ومن أحب عليا بعث الله إليه ملك الموت كما يبعث إلى الأنبياء، ودفع الله عنه هول منكر ونكير، وبيض وجهه، وكان مع حمزة سيد الشهداء.. الحديث."

وفي حديث آخر عنه (صلى الله عليه وآله) قال ": ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير."..

رواه الزمخشري في الكشاف: ج ۴، ص ٢٢٠، في تفسير الآية ٢٣ من سورة الشورى.

ونقله المجلسي في البحار: ج ٢٣، ص ٢٣٣، وفي: ج ٢٧، ص ١١١، عن الكشاف نقله الرازي في تفسيره، والسيد ابن طاووس في الطرائف، وفي البحار: ج ۶٨، ص ١٣٧، ح ٧۶، عن جامع الأخبار.

(٢) سورة مريم: الآية ٧١.

(٣) يعني سئل عن قوله تعالى: * (وان منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) *.

(۴) تفسير البيضاوي: ج ٣، ص ۶١، في تفسير الآية ٧١ من سورة مريم. ونقله عنه المجلسي في البحار: ج ٨، ص ٢٥٠.

(٢٣)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، يوم القيامة (٢)، القرآن الكريم (١)، جابر بن عبد الله (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، كتاب تفسير البيضاوي للبيضاوي (١)، السيد إبن طاووس (١)،

الزمخشری (۱)، العلامة المجلسی (۲)، الشیخ الصدوق (۱)، سورة الشوری (۱)، سورة مریم (۲)، الموت (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)

* وروی الفیض الکاشانی (رحمه الله): لما سئل بعض أئمتنا (علیهم السلام) عن عموم الآیة المذکورة فقال ": جزناها وهی خامدة" (۱).

وأما إذا لم یقطع الانسان تلک المنازل فی الأولی فإنه مضطر لا- محالة إلی قطعها بعد تجرد روحه وموته وانقطاعه عن الجسم العنصری، لأنه حین انکشاف ما غطی علیه، ویری کل ما کان یسمع به کما قال تعالی: * (فکشفنا عنک غطاءک فبصرک الیوم حدید) * (۲) فعندما تقوم قیامته الصغری وقیامته الکبری فسوف یری تلک المنازل - التی لم یقطعها ولم یتعرف علیها أو لم یصدق بها - رأی العین، وعلیه أن یقطعها ولکنه یتحمل صعوبة ومشاق کسله فی الأولی، أو جهله، أو عناده وکفره، فسوف یمر علیها جاهلا ویقع فیها مظلما، لأنه لم یهیئ لسفره هذا نورا یمشی به وفیه عندما یدخل الآخرة فلذلک تجده أعمی بلا هادی ولا دلیل کما قال تعالی: * (ومن کان فی هذه أعمی فهو فی الآخرة أعمی وأضل سبیلا) * (۳).

وقال تعالی: * (فمن اتبع هدای فلا یضل ولا یشقی * ومن أعرض عن ذکری فان له معیشة ضنکا ونحشره یوم القیامة أعمی * قال رب لم حشرتنی أعمی وقد کنت بصیرا * قال کذلک أتتک آیاتنا فنسیتها وکذلک الیوم تنسی) * (۴).

وقال تعالی: * (ومن لم یجعل الله له نورا فما له من نور) * (۵).

والعرفاء الصالحون اعتبروا قطع تلک المنازل فی الأولی السبب الأساس لقطع تلک المنازل فی الآخرة بیسر وسهولة، لأنهم رأوا من أخبر به النص الشریف من ضرورة الاعداد لسفر الآخرة ومنازله ومواقفه، ولا یتم ذلک الاعداد إلا بمعرفة السفر ومعرفة مراحله ومنازله وأخذ العدة لکل مرحلة ولکل منزل ثم یسیر تلک المنازل منزلا فمنزلا وموقفا فموقفا وقطعها فی الأولی بالمجاهدات والریاضات کما أخبر به الهادی، وان اتباع الهادی فی الأولی سوف یؤمن وجوده فی الآخرة

(۱) علم الیقین: ج ۲، ص ۹۷۱، المقصد الرابع، الباب ۹، الفصل ۲ (فی معنی الصراط).

(۲) سورة ق: الآیة ۲۲.

(۳) سورة الإسراء: الآیة ۷۲.

(۴) سورة طه: الآیة ۱۲۳ - ۱۲۶.

(۵) سورة النور: الآیة ۴۰.

(۲۴)

صفحهمفاتیح البحث: یوم القیامة (۱)، الجهل (۱)، الضلال (۱)، السب (۱)، سورة الإسراء (۱)، سورة النور (۱)، سورة طه (۱)، سورة ق (۱)

ویقطع تلک المراحل بهدیه وهدایته وبنوره وحضوره کما دل علیه العقل والنص الشریف المتواتر عند جمیع طوائف المسلمین بوجوب طاعة النبی (صلی الله علیه وآله) والأئمة الاثنی عشر من بعده (علیهم السلام).

ولیس معنی ذلک أنه لا یوجد عذاب القبر ولا یوجد حساب القبر وضغطته والبرزخ وغیر ذلک، بل العکس تماما فعلی المؤمن أن یؤمن بالموت الحقیقی وعذاب القبر ومسألة منکر ونکیر والمعاد الجسمانی.

قال الشیخ الصدوق (رحمه الله "): اعتقادنا فی المسألة فی القبر انها حق (" ۱).

وقال الشیخ المفید (رحمه الله "): جاءت الآثار الصحیحة عن النبی (صلی الله علیه وآله) ان الملائکة تنزل علی المقبورین فتسألهم عن أدیانهم (" ۲).

ولکن لکل واحد من تلک الأمور مقامات وحالات تختلف باختلاف مقامات وحالات الانسان نفسه الذی یمر بها.

وطریقة العرفاء بمعرفة أحوال الموت وما بعده انما هی شرح للأحادیث الشریفة المرویة عن النبی (صلی الله علیه وآله) وأهل بیته

المعصومين (عليهم السلام)، وليس فيها أكثر من ذلك. وإذا وجد فى كلام أحد منهم - أعوذ بالله تعالى - غير ذلك فهو غير صحيح قطعا وانما هو من تخيلاته.

فإنك تجد المعارف الجليلة التى وردت عن أهل البيت (عليهم السلام) مشروحة عند من رزقه الله تعالى تلك المعارف. ولا يصح لأى عارف أن يحصل على تلك المعارف والعلوم إلا من طريق أهل البيت (عليهم السلام ") من أتاكم نجى ومن لم يأتكم هلك إلى الله تدعون وعليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلمون وبأمره تعملون والى سبيله ترشدون وبقوله تحكمون، سعد من والاكم، وهلك من عاداكم وخاب من جحدكم، وضل من فارقكم، وفاز من تمسك بكم وأمن من لجأ إليكم، وسلم من صدقكم، وهدى من اعتصم بكم، من اتبعكم فالجنة مأواه، ومن خالفكم فالنار مثواه، ومن جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك، ومن رد عليكم فى أسفل

(١) تصحيح الاعتقاد: ص ٧٧.

(٢) المصدر السابق.

(٢٥)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، الشيخ المفيد (قدس سره) (١)، الشيخ الصدوق (١)، الموت (٢)، القبر (۴)، الهلاك (١)

درك من الجحيم (".. ١).

وكذلك ": من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم (".. ٢).

نعم ان طريقة أهل المعرفة تختلف عن طريقة الفلاسفة والأخلاقيين بفهم الحقائق، لأنهم يعتمدون على المشاهدة الصحيحة التى تحصل بعد المجاهدات السلوكية فتنكشف لهم الحقائق ويرونها بالضبط كما وردت عن الشارع الحكيم سلام الله عليه، وهى نفس النتائج التى يحصل عليها الفيلسوف عندما يستخدم القوانين العقلية والأسس المنطقية، ولكن الفرق بينهما هو فى الاقناع العقلى والمشاهدة العقلية والتى تسمى بالمشاهدة القلبية أيضا. وألطف بيان لهذه الحقيقة

(١) لا تغفل ان توحيد الحق تعالى الصرف لا يتوفر إلا لمحمد وآل محمد (عليهم السلام) كما ورد فى الروايات المستفيضة. منها ما روى عن النبى (صلى الله عليه وآله "): يا على ما عرف الله إلا انا وأنت، وما عرفنى إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وانا. " مختصر بصائر الدرجات للشيخ حسن الحلى:

ص ١٢٥.

وروى عن النبى (صلى الله عليه وآله) انه قال ": يا على، ما عرف الله حق معرفته غيرى وغيرك، وما عرفك حق معرفتك غير الله وغيرى. " مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب: ج ٣، ص ٢۶٧ - ٢۶٨، فى (فصل: فى المفردات). ونقله المجلسى فى البحار: ج ٣٩، ص ٨۴.

وانتبه وتدبر واعرف واعلم أن أركان التوحيد هى معرفتهم صلوات الله عليهم جميعا كما ورد فى الروايات المستفيضة منها: ما رواه الصدوق بسند صحيح فى معانى الأخبار عن أبى حمزة الثمالى عن سيد العابدين على بن الحسين (عليهما السلام) فى حديث طويل قال فيه ": ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سره."

وروى الشيخ الطوسى بسند صحيح عن الإمام الرضا (عليه السلام.. "): فإنهم معادن كلماتك وأركان توحيدك ".. مصباح المتهجد: ص ٣۶۶.

ورواه السيد ابن طاووس فى جمال الأسبوع: ص ۵٠۶ - ۵١١، الطبعة الحجرية. وفى:

ص ۵١٢ - ۵١٩. ورواه الكفعمى فى المصباح: ص ۵۴٨ الطبعة الحجرية.

(٢) راجع الزيارة الجامعة المروية عن الإمام الهادى (عليه السلام) فى التهذيب للشيخ الطوسى: ج ۶، ص ٩٨. وفى من لا يحضره الفقيه

للشيخ الصدوق: ج ۲، ص ۳۷۲. ورواها الصدوق فی عیون أخبار الرضا: ج ۲، ص ۲۷۴. ونقلها المجلسی فی البحار: ج ۱۰۲، ص ۱۲۹، ۱۳۰.

(۲۶)

صفحهمفاتیح البحث: یوم عاشوراء (۱)، الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، الإمام علی بن محمد الهادی علیه السلام (۱)، الرسول الأـکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب فقیه من لا یحضره الفقیه (۱)، کتاب مناقب آل أبی طالب علیه السلام (۱)، السید إبن طاووس (۱)، العلامة المجلسی (۲)، الزیارة الجامعة للأئمة علیهم السلام (۱)، الشیخ الصدوق (۳)، ابن شهرآشوب (۱)، الشیخ الطوسی (۲)، الصّلاة (۱)

ما نقل عن ابن سینا وأبی سعید (ان الرجلین تلاقیا فی موضع، فلما افترقا، سئل کل منهما عن صاحبه، فقال الشیخ أبو سعید: ما أنا أراه هو یعلم. وقال الشیخ أبو علی:

ما أعلمه هو یراه..) (۱). وأما اختلاف طریقة أهل المعرفة عن طریقة الأخلاقیین ان أولئک یشرحون أحوال الانسان وسلوکه وفق ما جاء به التنزیل وطبق قوانین السیر والسلوک النظری والعملی بتکمیل قلب الانسان لیصل بالأحوال والمقامات بحیث یکون قادرا علی تلقی الفیوضات الإلهیة والمعارف الکلیة لتطهیر روحه وقلبه وعقله من کل غریب ونجس واخلاص نفسه للتوحید الصرف ولقاء الحق عز وجل، وعرفوا قوانین الوجود التکوینیة ورأوا رأی العین وادرکوا خفایاها وأسرارها، وکلها خفایا وأسرار. والعرفان فلسفة کاملة فیها جمیع الأجوبة الثبوتیة عن کل شئ ولا یوجد العرفان فی ورق ولا فی کتاب وانما هو فی قلب العبد المؤمن کما ورد فی النص الشریف فی الحدیث القدسی ": لم تسعنی سمائی ولا أرضی، ووسعنی قلب عبدی المؤمن (" ۲).

کما أن العرفان العملی هو المدرسة السلوکیة للانسان الطالب أو السالک أو الواصل لإیصاله إلی غایته الأولی والقصوی، ولا یتم له ذلک بالنظری قطعا وانما لابد من العمل والکدح کما ورد فی الروایات المستفیضة عن الإمام الصادق (علیه السلام):

"العلم مقرون إلی العمل فمن علم عمل ومن عمل علم، والعلم یهتف بالعمل فان أجابه وإلا ارتحل عنه (" ۳).

وعن الإمام الصادق (علیه السلام) انه قال ": ان العالم إذا لم یعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب کما یزل المطر عن الصفا (" ۴).

وعن الإمام السجاد (علیه السلام) انه قال ": مکتوب فی الإنجیل لا تطلبوا علم

(۱) روضات الجنات: ج ۳، ص ۱۸۴.

(۲) راجع المحجة البیضاء: ج ۵، ص ۲۶، وفیه (أرضی ولا سمائی). البحار: ج ۵۸، ص ۳۹.

(۳) الکافی: ج ۱، ص ۴۴، (باب استعمال العلم)، ح ۲.

(۴) المصدر السابق.

(۲۷)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۲)، الحدیث القدسی (۱)

مالا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم، فإن العلم إذا لم یعمل به لم یزدد صاحبه إلا کفرا ولم یزدد من الله إلا بعدا (" ۱).

وأما طریقة الأخلاقیین فإنها تعتمد علی الأسالیب الوعظیة والتنبیهیة ویستفیدون من القصة کأسلوب خطابی یشد السامع أو القارئ إلی تذکر الله عز وجل، کما أنهم یستشهدون بالروایات والآثار والمنقولات والمسموعات لأجل تلک الغایة الکریمة.

وطریقة الأخلاقیین مفیدة جدا للعامة لتقویمهم وارجاعهم إلی الطریق المستقیم وتعریفهم بالصحیح والخطأ، ولکنها غالبا ما تکون مؤقتة بزمان الموعظة وما بعدها بفترات محدودة باختلاف حالات السامعین والقارئین، لأن طریقة الأخلاقیین لا تدخل إلی عمق

الانسان وتعرف مقامه ثم ترقيه مرقاة فمرقاة وتزيل الملكات الظلمانية وتحييه بالملكات النورانية وترقيه فى مدارج الكمال كما تفعله الطريقة العرفانية. أضف إلى ذلك أن الأخلاقيين غالبا ما يستخدمون أسلوبا واحدا فى الوعظ لمجاميع مختلفين فى الأحوال والملكات والمقامات بل غالبا ما يستخدمون أسلوبا واحدا مع الانسان فى جميع أحواله وملكاته بينما أن لكل انسان واردات وأحوال ومقامات تختلف باختلاف مجاهداته.

وعلى كل حال فإننا لا نريد هنا أن نبين جميع خصوصيات الطريقة العرفانية وطريقة الأخلاقيين، وانما أردنا أن نوضح ان هناك فوارق عدة بين الطريقتين، وكليهما مفيدة بل أن العرفاء وأهل السير والسلوك لا يستغنون عن استخدام الأسلوب الأخلاقى فى تكميل النفوس خصوصا فى مخاطباتهم للعامة، فإنه أجدى لمثل ذلك المقام عند الخطاب لعامة الناس وأنفع.

ولكن هناك مؤاخذة أخرى على الأسلوب الأخلاقى لفهم قضايا الموت والعالم الآخر إضافة للملاحظة السابقة بأنه يهتم بالجانب التحذيرى والتخويفى بذكر الأهوال، والمصاعب التى سوف يلاقيها الانسان ابتداءا من سكرات الموت

(۱) المصدر السابق.

صفحهمفاتيح البحث: الكرم، الكرامة (۱)، الموت (۱)

فما بعدها، مما يولد عند الانسان السامع أو القارئ حالة من الرهبة والخوف فتعكس على شخصيته فتؤدى فى أحيان كثيرة إلى حالة تشاؤمية وقد توقعه بالانعزال عن الحياة العامة وتعميق الشعور الفردى والإنزوائى واللاأبالية عنده فيخرج من قانون السلوك المتوازن إلى حالة التطرف الواحدى.

وبالتأكيد فان أى باحث موضوعى لا يمكنه أن يطرح الأحكام بشكل قطعى وعمومى فى مثل هذه الحالات التى تتعرض لموضوع واسع وشائك، فإن الأسلوب الأخلاقى يختلف من شخص لآخر، وقد تكون الملاحظة المتقدمة ظاهرة عند أغلب الأخلاقيين ولكنها لا تصلح أن تبقى بلا استثناء، مع انى أظن أن الملاحظة لم تخلو من مبالغة وتضخيم وإن كانت بشكل عام لم تخلو من واقعية، بل إن الأسلوب التخويفى للانسان المكلف ضرورى لتقويمه واعادته لجادة الصراط المستقيم، وقد رأينا الكتاب الكريم قد هدد العباد وحذرهم وأوعدهم بما يجرى عليهم بعد هذه العوالم منها قوله تعالى: * (وإياى فارهبون) * (۱).

وقال تعالى: * (ويحذركم الله نفسه والى الله المصير) * (۲).

وقال تعالى: * (قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم) * (۳).

وكذلك كان موقف السنة المطهرة فقد روى الكلينى (رحمه الله) فى الكافى الشريف بإسناده عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال ": من خاف الله أخاف الله منه كل شئ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شئ (" ۴).

وروى أيضا بإسناده عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام):

"يا إسحاق خف الله كأنك تراه وان كنت لا تراه فإنه يراك، فان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين عليك (" ۵).

(۱) سورة البقرة: ۴۰.

(۲) سورة آل عمران: الآية ۲۸.

(۳) سورة الأنعام: الآية ۱۵.

(۴) الكافى: ج ۲، ص ۶۸، كتاب الإيمان والكفر، باب (الخوف والرجاء)، ح ۳.

(۵) المصدر السابق.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، كتاب الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى (١)، أبو عبد الله (١)، إسحاق بن عمار (١)، الكرم، الكرامة (١)، الوسعة (١)، الخوف (٢)، الطهارة (١)، الايمان والكفر (١)، سورة آل عمران (١)، سورة الأنعام (١)، سورة البقرة (١)

وروى أيضا بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال ": المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدرى ما صنع الله فيه، وعمر قد بقى لا يدرى ما يكتسب فيه من المهالك فهو لا يصبح إلا خائفا ولا يصلحه إلا الخوف (" ١).

وأجاد العلامة المازندرانى فى شرح معنى الخوف الذى ورد فى هذه الروايات الشريفة حيث قال:

(الخوف حالة نفسانية موجبة لتألمها بسبب توقع مكروه سببه ممكن الوقوع أو توقع فوات أمر مرغوب فيه، ولو كان وقوع سببه معلوما، أو مظنونا ظنا غالبا يسمى ذلك انتظار المكروه أيضا كما يسمى خوفا، والتألم فيه أزيد.

وأما الخوف والتألم بسبب توقع مكروه علم قطعا عدم وقوع شئ من أسبابه فذلك وسواس ومالیخولیا...

وسبب الخوف من الله معرفته، ومعرفة جلاله، وعظمته، وكبريائه، وغنائه عن الخلق، وغضبه، وقهره، وكمال قدرته على الخلق، وعدم مبالاته بتعذيبهم واهلاكهم، ومعرفة عيوب نفسه، وتقصيره فى الطاعات والأخلاق، والآداب مع التفكر فى أمر الآخرة وشدائدها.

وكلما زادت تلك المعارف زاد الخوف وثمرته فى القلب والبدن والجوارح، إذ بالخوف يميل القلب إلى ترك الشهوات، والندامة على الزلات، والعزم على الخيرات، ويخضع ويراقب، ويحاسب، وينظر إلى عاقبة الأمور، ويحترز من الرذائل كالكبر والحسد والبخل، ويذبل البدن، ويصفر اللون من الغم والسهر، وتشتغل الجوارح بوظائفه ويحصل له بترك الشهوات العفة والزهد، وبترك المحرمات التقوى، وبترك ما لا يعنى الورع والصدق والاخلاص، ودوام الذكر والفكر، ويترقى منها إلى مقام المحبة، ثم منه إلى مقام الرضا...) (٢).

(١) المصدر السابق ص ٧١.

(٢) شرح أصول الكافى وروضته للعلامة محمد صالح المازندرانى المتوفى سنة ١٠٨١ ه أو ١٠٨٦ ه: ج ٨، ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٣٠)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الكراهية، المكروه (١)، الشهوة، الإشتهاء (٢)، الخوف (٦)، الزهد (١)، كتاب أصول الكافى للشيخ الكلينى (١)

(والخوف غير القنوط) (١).

وان الاشكال المتقدم انما هو على القنوط وليس على الخوف، لأن الخوف لم يترك الأمل وهو الرجاء، بل يقف إلى جانبه يوازنه، لأن الأمل - الرجاء - بلا خوف معناه الغرور والحماقة.

وعلى كل حال فالخوف أسلوب مطلوب لتأديب النفس ولكنه لابد وأن يلازمه الرجاء ليتوازن ميزان النفس فلا افراط ولا تفريط، فكلما ازداد الخوف ازداد الرجاء والأمل.

وعلى السالك أن ينتبه إلى حالة الخوف أن لا تكون ملكة نفسانية عنده، وكذلك الرجاء، بحيث يكونا الداعى إلى عبادته تعالى، كما يلزم المرشد أن ينتبه فى وعظه وارشاده وهديه أن لا يكون تأكيده على الخوف والرجاء بحيث تكونا ملكة عند من يرشده ويعظه. فان حالة الخوف وحالة الرجاء مع أهميتهما لاستقامته ولكنهما ليستا غايتين تامتين، وانما الغاية التامة أن يكون السالك يعبد الحق لغاية أسمى وهى ارادته للحق عز وجل ومعرفة معنى العبودية والمعبود والعابد والعبادة ليتم معنى الشكر كما فى كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام "): إلهى ما عبدتك خوفا من عقابك ولا طمعا فى ثوابك، ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك (" ٢).

وفى رواية أخرى عنه (عليه السلام "): ما عبدتك خوفا من نارك، ولا طمعا فى جنتك، ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك (" ٣).

وفى نهج البلاغة عنه (عليه السلام) قال ": ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وان

قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار (" ۴).

z z z

(۱) المصدر السابق.

(۲) راجع البحار: ج ۴۱، ص ۱۴.

(۳) راجع البحار: ج ۷، ص ۱۸۶. وفی: ص ۱۹۷. وفی: ص ۲۳۴. وفی: ج ۷۲، ص ۲۷۸.

(۴) نهج البلاغة شرح محمد عبده: ج ۴، ص ۵۳.

(۳۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، کتاب نهج البلاغة (۲)، الشکر (۱)، الخوف (۶)

وعلی کل حال فقد أصاب بعض الباحثین عندما جمع بین الطرق الثلاثة - الفلسفیة والعرفانیة والأخلاقیة - فی عرض تلک العوالم المهمة من حیاة الانسان، فان لکل طریقة خصوصیاتها المتمیزة التی تساعد الانسان للتعرف علیها.

کتاب منازل الآخرة والمطالب الفاخرة ویدخل کتاب (منازل الآخرة) للعلامة الثقة المحدث الشیخ عباس القمی (قدس سره) فی ضمن الکتب الأخلاقیة المهمة التی تحدثت عن العوالم التی سوف یلاقیها الانسان بعدما ینتهی من هذه الحیاة الدنیا التی عاشها، وقد أجاد المؤلف (رحمه الله) فی استقصائها بشکل منظم ومرتب ابتداءا من سکرات الموت، وانتهاءا بدخول الجنة أو النار، خصوصا انه اعتمد فیها علی ما جاء عن النبی الأعظم (صلی الله علیه وآله) وأهل بیته (علیهم السلام)، وقد حاول جاهدا أن یبتعد عن ما نقله الآخرون من خرافات الصوفیة أو قصص الإسرائیلیات والوضاعین التی شحنت بها الکتب الأخلاقیة المؤلفة بهذا المجال ککتاب الاحیاء، وغیره.

کما أن المؤلف القمی (رحمه الله) أجاد عندما لم یطنب بالتخویف بل أوجز بما یؤدی الغرض الوعظی والتأدیبی وانه أحسن کثیرا عندما أضاف (المنجیات) من تلک المصاعب والأهوال إلی جنب الأهوال التی سوف یقع بها الانسان فی الآخرة.

ویتبین بموضوع المنجیات بنحو من الأنحاء ما بیناه سابقا عندما تحدثنا عن الطریقة العرفانیة بفهم عوالم الآخرة بأنها أحوال القیامات التی یراها الانسان فی قیاماته الأنفسیة فی الأولی وقبل الدخول فی الآخرة.

وان المؤلف (رحمه الله) قد استخدم الأسلوب الصحیح فی موعظته حینما استفاد من الخوف والرجاء الذی ورد فی الروایات وأکدت علیه الأحادیث الشریفة بضرورة توفرهما جمیعا بقلب المؤمن لیحصل علی النجاة بسلوکه الربانی منها:

ما رواه الکلینی (رحمه الله) فی الکافی الشریف بإسناده عن الإمام الصادق (علیه السلام) قال ": کان أبی (علیه السلام) یقول: انه لیس من عبد مؤمن إلا فی قلبه نوران: نور خیفة، ونور رجاء،

(۳۲)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب منازل الآخرة والمطالب الفاخرة للشیخ عباس القمی (۱)، الموت (۱)، الجنابة (۱)

لو وزن هذا لم یزد علی هذا، ولو وزن هذا لم یزد علی هذا (" ۱).

وروی الکلینی أیضا فی الکافی الشریف بإسناده عن الحسن بن أبی سارة قال:

"سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: لا یکون المؤمن مؤمنا حتی یکون خائفا راجیا، ولا یکون خائفا راجیا حتی یکون عاملا لما یخاف ویرجو (" ۲).

قال المجلسی (رحمه الله): (لابد أن یکون العبد دائما بین الخوف والرجاء لا یغلب أحدهما علی الآخر إذ لو رجح الرجاء لزم الأمن لا فی موضعه، وقال تعالی:

* (أفأمنوا مکر الله فلا یأمن مکر الله إلا القوم الخاسرون) * (۳).

ولو رجح الخوف لزم اليأس الموجب للهلاك كما قال سبحانه: * (انه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) * (۴).

وقيل: يستحب أن يغلب فى حالة الصحة الخوف، فإذ انقطع الأجل يستحب أن يغلب الرجاء ليلقى الله على حالة هى أحب إليه إذ هو سبحانه الرحمن الرحيم، ويحب الرجاء.

وقيل ثمرة الخوف: الكف عن المعاصى، فعند دنو الأجل زالت تلك الثمرة فينبغى غلبة الرجاء.

وقال بعضهم: (الخوف ليس من الفضائل والكمالات العقلية فى النشأة الآخرة، وانما هو من الأمور النافعة للنفس فى الهرب عن المعاصى، وفعل الطاعات ما دامت فى دار العمل. وأما عند انقضاء الأجل والخروج من الدنيا فلا فائدة فيه.

وأما الرجاء فإنه باق أبدا إلى يوم القيامة لا ينقطع، لأنه كلما نال العبد من رحمة الله أكثر كان ازدياد طمعه فيما عند الله أعظم وأشد لأن خزائن جوده وخيره ورحمته غير متناهية لا تبيد ولا تنقص..) (۵).

(۱) الكافى: ج ۲، ص ۶۷.

(۲) الكافى: ج ۲، ص ۷۰.

(۳) سورة الأعراف: الآية ۹۹.

(۴) سورة يوسف: الآية ۸۷.

(۵) مرآة العقول للعلامة المجلسى: ج ۸، ص ۳۲.

(۳۳)

صفحهمفاتيح البحث: يوم القيامة (۱)، العلامة المجلسى (۲)، الحسن بن أبى سارة (۱)، الإستحباب (۱)، الخوف (۶)، اليأس (۱)، سورة الأعراف (۱)، سورة يوسف (۱)

وقد علق المجلسى (رحمه الله) بقوله: (والحق أن العبد ما دام فى دار التكليف لابد له من الخوف والرجاء. وبعد مشاهدة أمور الآخرة يغلب عليه أحدهما لا محالة بحسب ما يشاهده من أحوالها) (۱).

* ولكن مع ذلك فإن المؤلف (رحمه الله) قد خالف طريقته حيث ركز فى آخر الكتاب على الخائفين وأمثلتهم، ولم يذكر من أحوال الرجاء والجنة ووصفها شيئا ليتوازن الخوف بالرجاء، ولذلك ارتأينا ان نذكر مقتطفات من المأثور فى الرجاء والجنة ليكون قلب القارئ مستقيما فى ميزانه. خصوصا انك قد قرأت قبل قليل ما نقله العلامة المجلسى (رحمه الله) عن بعضهم انه كان يقول: (يستحب أن يغلب فى حالة الصحة الخوف، فإذا انقطع الأجل يستحب أن يغلب الرجاء ليلقى الله على حالة هى أحب إليه إذ هو سبحانه الرحمن الرحيم ويحب الرجاء ... الخ) (۲).

وقد رأينا ان الأنسب أن نلحق تلك الروايات حول الجنة بفصل فى آخر الكتاب تحت عنوان (ذكر عدة اخبار فى وصف الجنة ونعيمها).

هل للآخرة منازل؟

ان للآخرة منازل تبتدئ من منزل الموت ثم القبر وأحواله والبرزخ والحشر والنشور والحساب والعرض والصراط والميزان والشفاعة ومنازل النيران ومنازل الجنة وما إلى ذلك.

وقد فصل العلامة السيد هاشم البحرانى المتوفى سنة ۱۱۰۷ أو ۱۱۰۹ ه. ق الحديث عن جميع تلك المنازل وغيرها فى كتابه معالم الزلفى.

أما المؤلف القمى فإنه اختصر تلك المنازل فى كتابه الكريم (منازل الآخرة)، وأجاد بجمعها وعرضها بما يمكن لكل انسان أن يقرأ ويتعرف على تلك العوالم

(۱) المصدر السابق.

(۲) راجع نهج البلاغة: ج ۲، ص ۱۸۳، تحقيق محمد عبدة، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد:

ج ۱۱، ص ۵. الارشاد للشيخ المفيد: ج ۱، ص ۲۳۴، الطبعة المحققة. ونقله المجلسى فى البحار: ج ۷۳، ص ۱۰۶، ح ۱۰۲. وفى: ج ۷۳، ص ۱۳۴، ح ۱۳۸.

(۳۴)

صفحهمفاتيح البحث: العلامة المجلسى (۳)، الكرم، الكرامة (۱)، الإستحباب (۲)، الموت (۱)، الخوف (۳)، القبر (۱)، الوفاة (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)

ويستفيد منها بشكل مختصر مفيد.

وقد استلهم المؤلف (رحمه الله) عنوانه هذا من الروايات الشريفة التى تحدثت عن تلك العوالم، منها ما ذكره هو فى مقدمة هذا الكتاب عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه كان ينادى فى كل ليلة حين يأخذ الناس مضاجعهم للمنام، بصوت يسمعه كافة أهل المسجد ومن جاوره من الناس " تزودوا رحمكم الله فقد نودى فيكم بالرحيل، وأقلوا العرجة على الدنيا، وانقلبوا بصالح ما يحضركم من الزاد فان أمامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لابد من الورود [المرر. خ. ل] عليها والوقوف عندها [عليها. خ. ل."]

والمنزل جمعه منازل وهو مكان النزول ويطلق على الدار أيضا، وقد سميت أماكن نزول القوافل والمسافرين منازل أيضا، كما انها تطلق على مسافة معينة من الطريق.

سفر القيامة والاستعداد له:

ولأن الانسان مسافر فى حياته (۱) إلى الله تعالى فعليه ان يعد مؤنة السفر

(۱) فأما أن الانسان مسافر فى هذه الدنيا إلى الآخرة بسفر القيامة فقد تظافرت الروايات الشريفة فى ذلك فمنها:

* فى النهج عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال ": من تذكر بعد السفر استعد (" نهج البلاغة:

ج ۴، ص ۶۸، شرح محمد عبدة.).

* وروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال ": قام فينا رسول (صلى الله عليه وآله) خطيبا، فقال: يا أيها الناس انكم فى دار هدنة، وأنتم على ظهر سفر، والسير بكم سريع، فعدوا الجهاز لبعد المسافة (" كنز العمال للمتقى الهندى: ج ۱۶، ص ۱۳۶، رقم الحديث العام ۲۴۴۱۶۳).

* وروى الشيخ الصدوق (رحمه الله) بإسناده إلى سفيان بن عيينة انه قال: رأى الزهرى على بن الحسين (عليه السلام)، ليلة باردة مطيرة، وعلى ظهره دقيق وحطب وهو يمشى، فقال له ": يا بن رسول الله ما هذا؟! قال: أريد سفرا أعد له زادا أحمله إلى موضع حريز. فقال الزهرى: فهذا غلامى يحمله عنك. فأبى، قال: أنا أحمله عنك، فإنى أرفعك عن حمله. فقال على بن الحسين: لكنى لا أرفع نفسى عما ينجينى فى سفرى، ويحسن ورودى على ما أرد عليه، أسألك بحق الله لما مضيت لحاجتك، وتركتنى. فانصرفت عنه فلما كان بعد أيام، قلت له: يا بن رسول الله لست أرى لذلك السفر الذى ذكرته أثرا؟ قال: بلى يا زهرى، ليس ما ظننته، ولكنه الموت، وله كنت استعد، انما الاستعداد للموت تجنب الحرام، وبذل الندى والخير (" علل الشرائع:

ص ۲۳۱، ح ۵. ونقله المجلسى فى البحار: ج ۴۶، ص ۶۵، ح ۲۷. والبحرانى فى العوالم:

مجلد أحوال الإمام زين العابدين (عليه السلام): ص ۱۰۶).

(۳۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، الوقوف (۱)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب علل الشرايع للصدوق (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، العلامة المجلسى (۱)، سفيان بن عيينة (۱)، الشيخ الصدوق (۱)،

المتقى الهندى (١)، على بن الحسين (١)، الموت (٢)

ويهتم بها خصوصا أن السفر طويل ولا عودة منه ولا محالة من قطعه.

وقد اهتم علماء الآخرة لهذا السفر الشريف فابتدأوه بإرادتهم قبل أن يحل فى ساحتهم، وطووا كثيرا من منازله وما زالت أبدانهم تعيش فى هذه الحياة الدنيا، وقد انكشفت لهم كثير من تلك المنازل وتعرفوا على عوالم عظيمة منها ولا يمكن لأحد ان يعلمها أو يشاهدها أو يدركها إلا بعد مجاهدات سلوكية ومقامات سيرية.

وقد ثبتوا بعضا من تلك المنازل والمقامات والأحوال تحت عنوان (السير والسلوك) ولعل أفضلها ما ثبت فى رسالة "السير والسلوك "المنسوبة لآية الله العظمى السيد محمد مهدى بحر العلوم (قدس سره).

وسواء جاهد الانسان واختار آخرته وهو بعد فى الدنيا ولم يرحل منها، أو ترك الأمور تجرى عليه ضمن قوانين القدر المحتوم والقضاء المبرم، فإنه سوف يلاقى يومه الذى وعد به، ويحل عليه السفر الطويل ويرى تلك المنازل رأى العين عندما يتحقق قوله تعالى: * (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) * (١).

وذلك اليوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تؤمن من قبل ولم تهيئ لسفرها عدته، ونجى المخفون.

ولذلك أكدت الروايات الكثيرة جدا على ضرورة الاعداد لسفر الآخرة (٢).

(١) سورة ق: الآية ٢٢.

(٢) وأما الاستعداد للموت فمن تلك الروايات:

* روى الصدوق (رحمه الله) فى أماليه عن الإمام العسكرى (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) انه قيل لأمير المؤمنين (عليه السلام): ما الاستعداد للموت؟ قال ": أداء الفرائض، واجتناب المحارم، والاشتمال على المكارم، ثم لا يبالى أوقع على الموت، أم وقع الموت عليه (" الأمالى للصدوق: ص ٩٧، المجلس ٢٣، ح ٨. ونقله عنه فى البحار: ج ٧١، ص ٢٦٣، ح ١).

* وروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال فى خطبة خطبها بعد وفاة النبى (صلى الله عليه وآله) بتسعة أيام:

"وان من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد، لن ينجو من الموت غنى بماله، ولا فقير لاقلاله (".. الأمالى للصدوق: ص ٢٦٣ - ٢٦٤، المجلس ٥٢، ح ٩. ونقله عنه فى البحار:

ج ٧١، ص ٢٦٣، ح ٢).

* وروى الشيخ الطوسى فى أماليه بإسناده عن أبى إسحاق الهمدانى قال: لما ولى أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) محمد بن أبى بكر مصر وأعمالها كتب له كتابا، وأمره أن يقرأه على أهل مصر وليعمل بما وصاه به فيه ... وكان من جملة ما جاء فيه:

"يا عباد الله ان الموت ليس منه فوت، فاحذروه قبل وقوعه، واعدوا له عدته، فإنكم طرد الموت، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، هو الزم لكم من ظلكم (".. الأمالى للطوسى: ص ٢٧.

ونقله عنه فى البحار: ج ٧١، ص ٢٦٤، ح ٦.

(٣٦)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على العسكرى عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب أمالى الصدوق (٣)، الشيخ الصدوق (١)، محمد بن أبى بكر (١)، الشيخ الطوسى (١)، سورة ق (١)، الموت (٦)، الوفاة (١)

ضرورة ذكر الموت:

إضافة إلى أن طريقة أهل البيت (عليهم السلام) ألزمت المؤمن - كما توضحه الروايات الشريفة - أن يعيش الموت ويديم ذكره له ليعد ليومه ذلك الذى ينتظره لا محالة، فان انحراف الانسان عن الجادة المستقيمة ينشأ من الطغيان الذى يعتريه، وقد يصل به إلى

مستوى بحيث يعمى عن كل الحقائق وما يحيط به، ولا تنفعه لتخفيف نسبة طغيانه وغروره كل النصائح والتوجيهات لأن طغيانه قد يكبر عليها ولكنه يصطدم بصخرة تتكسر عليها كل مراتب الطغيان والغرور وهى صخرة الموت وما بعد الموت، وقد صور كتاب الله المجيد هذه الحقيقة بقوله تعالى: * (ان الانسان ليطغى * ان رآه استغنى * ان إلى ربك الرجعى) * (۱).

فمهما اعتور الانسان الموحد (۲) من الطغيان والغرور والانحراف عن الأوامر

(۱) سورة العلق: الآية ۶ - ۸.

(۲) أما الانسان الملحد فإن رؤيته لله وللآخرة لا تقل عن رؤية الموحدين لأنه يحس بفطرته وجود عالم آخر بعد انتهائه من رحلته فى عالم الدنيا كما أن جميع القوانين العقلية تنص عليه.

ومهما أنكر الملحد بطغيانه حقائق الوجود والعلة فإنه يعترف أن لحياته نهاية، ولكنها نهاية لمشوار قطعه وعرف شيئا من مجرياته، وبقيت ألغازه وأسراره تحتاج إلى توضيح وشرح وهو يقر بباطن نفسه أن لتلك الألغاز والاسرار أجوبة، ولا يوجد لغز أو سر يبقى فى الكتمان وانما لابد له من يوم يظهر ويعرف، ولذلك فهو يقر بقرارة نفسه أن هناك يوما تنكشف فيه تلك الحقائق.

فليس الموت نهاية الانسان، وانما فيه اسرار وألغاز سوف تنكشف له بعد موته.

وهذا التصوير يفسر الدليل العقلى الذى يقيمه علماء الكلام على ضرورة وجود الآخرة والمعاد، فإن الظلم فى الدنيا لابد له من حكم عدل وإن مات الظالم على ظلمه فليس من العدل إسدال الستارة على ظلمه إلى الأبد، وانما يحكم العقل بضرورة وجود ذلك اليوم.

(۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الغنى (۱)، الموت (۷)، سورة العلق (۱)، الظلم (۲)

الإلهية فهو يعلم جازما انه لا محالة من موته ورجوعه إلى الحق عز وجل وسوف يحاسبه على جميع القضايا التى صدرت منه سواءا كانت كبيرة أو صغيرة، فلذلك ورد فى الحديث الشريف ": كفى بالموت واعظا (" ۱).

وحبا بالانسان ورأفة به فقد جاءت الأخبار المتظافرة ناصحة الانسان الموحد أن يديم ذكر الموت، منها:

* روى الحسين بن سعيد الأهوازى: بسند صحيح عن أبى عبيدة الحذاء قال:

قلت لأبى جعفر (عليه السلام): جعلت فداك حدثنى بما انتفع به.

فقال ": يا أبا عبيدة، أكثر ذكر الموت فما أكثر ذكر الموت انسان إلا زهد فى الدنيا (" ۲).

* وروى الصدوق بإسناده إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال فى حديث الأربعمائة:

... "أكثروا ذكر الموت، ويوم خروجكم من القبور، وقيامكم بين يدى الله عز وجل تهون عليكم المصائب (".. ۳).

* وروى فى مصباح الشريعة عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال:

(۱) رواه الكلينى فى الكافى: ج ۳، ص ۲۷۵، ح ۲۸. وقريب منه فى: ج ۲، ص ۸۵، ح ۱.

والطوسى فى الأمالى: ج ۱، ص ۲۷، المجلس ۱، ح ۳۱. ونقله المجلسى فى البحار فى عدة مواضع منها: ج ۶، ص ۱۳۲، ح ۳۰. وفى: ج ۳۳، ص ۵۴۵، ح ۷۲۰. وفى: ج ۶۴، ص ۲۹، ح ۸. وفى ج ۷۱، ص ۲۰۹، ح ۲۱. وفى: ج ۷۱، ص ۲۶۴، ح ۴، وفى ج ۷۱، ص ۳۲۵، ح ۲۰.

وفى ۷۳، ص ۳۴۲، ح ۲۵. وفى ۷۷، ص ۱۳۹، ح ۱. وفى ج ۷۷، ص ۳۹۰، ح ۱۱.

(۲) كتاب الزهد للحسين بن سعيد الأهوازى: ص ۷۸، باب ۱۴، ح ۲۱۰. وعنه فى البحار:

ج ۶، ص ۱۲۶. وفى: ج ۷۱، ص ۲۶۶.

(۳) الخصال: ص ۶۱۶. ونقله عنه فى البحار: ج ۶، ص ۱۳۲.

(۳۸)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الحسین بن سعید الأهوازی (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، الموت (۶)، الفدیة، الفداء (۱)، القبر (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، العلامة المجلسی (۱)، الزهد (۱)

"ذکر الموت یمیت الشهوات فی النفس، ویقطع منابت الغفلة، ویقوی القلب بمواعد الله، ویرق الطبع، ویکسر أعلام الهوی، ویطفئ نار الحرص، ویحقر الدنیا، وهو معنی ما قال النبی (صلی الله علیه وآله): فکر ساعة خیر من عبادة سنة، وذلک عندما تحل اطناب خیام الدنیا، وتشدها فی الآخرة، ولا یشک [ولا یسکن نزول علی ذکر.

خ. ۷] بنزول الرحمة علی ذاکر الموت بهذه الصفة. ومن لا یعتبر بالموت، وقلة حیلته، وکثرة عجزه، وطول مقامه فی القبر، وتحیره فی القیامة، فلا خیر فیه."

قال النبی (صلی الله علیه وآله "): اذکروا هادم اللذات.

فقیل: وما هو یا رسول الله؟

فقال (صلی الله علیه وآله): الموت.

فما ذکره عبد علی الحقیقة فی سعة إلا ضاقت علیه الدنیا، ولا فی شدة إلا اتسعت علیه.

والموت أول منزل من منازل الآخرة، وآخر منزل من منازل الدنیا، فطوبی لمن أکرم عند النزول بأولها، وطوبی لمن أحسن مشایعته فی آخرها.

والموت أقرب الأشیاء من بنی آدم وهو یعده أبعد، فما أجرأ الانسان علی نفسه وما أضعفه من خلق.

وفی الموت نجاة المخلصین وهلاک المجرمین، ولذلک اشتاق من اشتاق إلی الموت، وکره من کره.

قال النبی (صلی الله علیه وآله) من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن کره لقاء الله کره الله لقاءه (" ۱).

* وروی عن النبی (صلی الله علیه وآله) انه قال:

"أفضل الزهد فی الدنیا ذکر الموت. وأفضل العبادة ذکر الموت. وأفضل التفکر ذکر الموت، فمن أثقله ذکر الموت وجد قبره روضة من ریاض الجنة (" ۲).

(۱) مصباح الشریعة: ص ۱۷۱ - ۱۷۲. ونقله فی البحار: ج ۶، ص ۱۳۳.

(۲) جامع الأخبار: ص ۱۶۵، الفصل ۱۳۱. ونقله عنه فی البحار: ج ۶، ص ۱۳۷، ح ۴۱.

(۳۹)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، الغفلة (۱)، الوسعة (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الشهوة، الإشتهاء (۱)، الموت (۱۰)، القبر (۲)، الزهد (۱)

وفی نفس الوقت فان الحق تعالی یطلب من الانسان التوازن فی تفکیره، وحیاته، وشخصیته، وفهمه لجمیع الأشیاء الکونیة. فهو یأمر الانسان بتعمیر الأرض والسعی الجاد، قال تعالی: * (وقل اعملوا فسیری الله عملکم ورسوله والمؤمنون) * (۱).

وقال تعالی: * (یا أیها الرسل کلوا من الطیبات واعملوا صالحا انی بما تعملون علیم) * (۲).

وقال تعالی: * (لیبلوکم أیکم أحسن عملا) * (۳).

وقال تعالی: * (انا جعلنا ما علی الأرض زینة لها لنبلوهم أیهم أحسن عملا) * (۴).

وقال تعالی: * (انا لا نضیع أجر من أحسن عملا) * (۵).

وقال تعالی: * (ولقد مکناکم فی الأرض وجعلنا لکم فیها معایش) * (۶).

وقال تعالی: * (فإذا قضیت الصلاة فانتشروا فی الأرض وابتغوا من فضل الله) * (۷).

وقال تعالى: * (وجعلنا النهار معاشا) * (۸).

* وروى الكلينى فى الكافى، والطوسى فى التهذيب بإسنادهما عن المعلى بن خنيس قال ": سأل أبو عبد الله (عليه السلام) عن رجل وأنا عنده، فقيل له قد اصابته الحاجة.

قال: فما يصنع اليوم؟ قيل: فى البيت يعبد ربه عز وجل.

قال: فمن أين قوته؟!

قيل: من عند بعض اخوانه.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): والله للذى يقوته أشد عبادة منه (" ۹).

(۱) سوره التوبة: الآية ۱۰۵.

(۲) سورة المؤمنون: الآية ۵۱.

(۳) سورة هود: الآية ۷.

(۴) سورة الكهف: الآية ۷.

(۵) سورة الكهف: الآية ۳۰.

(۶) سورة الأعراف: الآية ۱۰.

(۷) سورة الجمعة: الآية ۱۰.

(۸) سورة النبأ: الآية ۱۱.

(۹) التهذيب: ج ۶، ص ۳۲۴، باب ۲۲، ج ۱۰. الكافى: ج ۵، ص ۷۸، ح ۴.

(۴۰)

صفحهمفاتيح البحث: أبو عبد الله (۲)، الصّلاة (۱)، الحاجة، الإحتياج (۱)، سورة البراءة (۱)، سورة الأعراف (۱)، سورة المؤمنون (۱)، سورة الجمعة (۱)، سورة النبإ (۱)، سورة الكهف (۲)، سورة هود (۱)

* وروى الصدوق فى الفقيه عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله):

"عليكم بالطلب، ثم قال: انى لأبغض الرجل فاغرا فاه إلى ربه يقول: ارزقنى، ويترك الطلب (" ۱).

* وروى الكلينى فى الكافى بإسناده عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال:

"انى لأبغض الرجل، أو أبغض للرجل أن يكون كسلانا عن أمر دنياه، ومن كسل عن أمر دنياه فهو عن آخرته أكسل (" ۲).

* وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:

"إن قامت الساعة وفى يد أحدكم الفسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم الساعة حتى يغرسها فليغرسها (" ۳).

* وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال ": من غرس غرسا فأثمر أعطاه الله من الأجر قدر ما يخرج من الثمرة (" ۴).

* وروى عنه (صلى الله عليه وآله) انه قال ": إن الله حين اهبط آدم إلى الأرض أمره أن يحرث بيده فيأكل من كده (".. ۵).

ومع اهتمام الرؤية الاسلامية من خلال نصوص الشريعة بتعمير الأرض والعمل لبناء الحضارة والمدنية الانسانية الصالحة، فان الاسلام يؤكد على تعمير الآخرة وبنائها كما تقدمت بعض النصوص الشريفة المؤكدة لهذه الحقيقة، لأنها تكشف أن الحياة الحقيقية هى الحياة الخالدة والتى تكون بعد الموت، ولذلك فان عمران الدنيا لابد وأن ينسجم بالتوازى مع عمران الآخرة مع ملاحظة أخذ الشرط

(۱) الفقيه: ج ۳، ص ۱۹۲، ح ۳۷۲۱.

(۲) الكافى: ج ۵، ص ۸۵ ح ۴.

(۳) مستدرك الوسائل للشيخ النورى: ج ۱۳، ص ۴۶۰ كتاب المزارعة والمساقاة باب: ۱، ح ۵ وعنه فى جامع أحاديث الشيعة: ج ۱۸،

ص ۴۳۱، أبواب المزارعة والمساقاة باب: ۱، ح ۱۰.

(۴) مستدرک الوسائل: ج ۱۳، ص ۴۶۰، أبواب المزارعة والمساقاة، باب ۱، ح ۴. وعنه جامع أحادیث الشیعة: ج ۱۸، ص ۴۳۱، أبواب المزارعة والمساقاة، باب ۱، ح ۹.

(۵) مستدرک الوسائل: ج ۵۴، ص ۴۷۵ باب: ۱۸، ح ۵۲۰۳. جامع أحادیث الشیعة: ج ۱۸، ص ۴۳۴ أبواب المزارعة والمساقاة باب: ۵، ح ۲. تفسیر العیاشی: ج ۱، ص ۴۰، ح ۲۴.

(۴۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، الشیخ الصدوق (۱)، الموت (۱)، الخلود (۱)، کتاب مستدرک الوسائل (۳)

الغائی فی العمران الدنیوی وهو الآخرة، قال تعالی: * (وابتغ فیما أتاک الله الدار الآخرة ولا تنس نصیبک من الدنیا) * (۱).

وبما أن هدف الآخرة لا ینسجم مع الانسیاب وراء الدنیا واغراءاتها فلذلک کان الموقف العقائدی والأخلاقی الاسلامی أن یحدد السعی الدنیوی، ولیس هذا التحدید من حیث الکم، وانما هو من حیث النوع والنیة والأهداف.

وهو المعبر عنه فی کثیر من النصوص الاسلامیة بطول الأمل، وحب الدنیا.

وأهم الفوارق بین التحدید الکمی والتحدید النوعی هو أن الاسلام العظیم یشجع علی العمران والبناء الحضاری بمختلف أوجه النشاط المتعلق به ضمن قانون (العمل الصالح).

ولکنه یشترط فی ذلک العمل أن یکون لخدمة الأهداف الإلهیة، ولأجل رقی الحضارة الانسانیة وتقدمها واصلاح نقاط الخلل فی البنی الاجتماعیة الانسانیة والحضاریة.

وأما الأهداف الشخصیة فإنها محددة بالکم، یعنی أن لا یرکض الانسان وراء هدف صغیر بجمع المال لنفسه وأهله الخاصین به، بل لابد وأن تکون حرکته فی هذا المجال محدودة بمقدار الحاجة، وعلیه ان یصب جل اهتماماته بالخدمة العامة.

ونکتفی بهذا المقدار من توضیح معالم الرؤیة الاسلامیة المقدسة لهذا الموضوع الفکری والحیاتی المهم.

مع التأکید علی أن ما سجلته هنا بهذه الأوراق لا یعدو عن أکثر من طرح الخطوط العامة لهذا الموضوع الفکری والعقائدی المهم، وقد یرزقنا الله تعالی التوفیق لتفصیله بموضوع مستقل من جهة المفهوم الاسلامی للعالم.

(۱) سورة القصص: الآیة ۷۷.

(۴۲)

صفحهمفاتیح البحث: الحاجة، الإحتیاج (۱)، سورة القصص (۱)

حیاة المؤلف (قدس سره)

حیاة العلامة الشیخ القمی (رحمه الله) الحمد لله رب العالمین ثم الصلاة والسلام علی سیدنا ونبینا محمد وآله الطاهرین، واللعنة الدائمة علی أعدائهم أجمعین.

وبعد، یقول العبد الفقیر یاسین الموسوی غفر الله تعالی ذنبه وأحسن عاقبته وحشره مع أجداده الطاهرین انه جرت العادة بین المحققین والمترجمین أن یکتبوا ترجمة عن المؤلف وأحواله وقد اقتفینا أثرهم فی ذلک، فخرجت من قلمنا هذه الأوراق المتواضعة عن المرحوم المؤلف، وقد راعینا فیه الاختصار سائلین المولی عز وجل أن یتقبله منا بقبول حسن وأن یدیم لطفه علینا بمحمد وآله وهو حسبی.

هویته الشخصیة:

اسمه: الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبى القاسم القمى (١).

أسرته: والده الحاج محمد رضا كان من صلحاء أهل قم وزهادهم، وله تعلق بحضور مجالس الوعظ والارشاد ومجالس سيد الشهداء (عليه السلام)، وكان يرجع إليه بعض معارفه لمعرفة بعض الأحكام الشرعية، مع أنه كان يمتهن الاشغال الحرة (٢).

وأما أمه: فقد كانت من النساء الصالحات وكان الشيخ القمى دائما يذكرها

(١) الفوائد الرضوية للقمى: ص ٢٢٠.

(٢) حاج شيخ عباس قمى مرد تقوى وفضيلت (فارسى) للشيخ على الدوانى: ص ٣٥.

(۴۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الأحكام الشرعية (١)، الطهارة (١)، الصّلاة (١)، الحج (١)

بالخير ويقول إن القسم المهم من التوفيق الذى حصل لى يعود إلى أمى فإنها كانت تمتنع عن ارضاعى بالمقدار الممكن إذا كانت غير طاهرة، وكانت تسعى دائما إلى ارضاعى وهى على طهارة.

وكان يقول: إن أمى من النساء المتقيات وكانت تمتاز بعدم تفويتها الصلاة فى وقتها (١).

وأما ولادته: فقال (رحمه الله): (ولادتى على الظاهر سنة ١٢٩۴) (٢).

وقال العلامة الطهرانى: (ولد فى قم فى نيف وتسعين ومائتين وألف) (... ٣).

نشأته العلمية:

ولد القمى فى وسط اجتماعى امتاز بالتدين وحب العلم، وكانت قم تمتلئ بمجالس الذكر والوعظ وقد انتشرت فيها مظاهر إقامة الشعائر الدينية، وفتح القمى عينيه فى حضن الجو الروحى فتأثر به، وقد نقل عنه انه كان ضعيف البنية ولكنه كان قوى الروح وصاحب قلب مطمئن بالله عز وجل، وقد تشبعت نفسيته بحب البحث والمعرفة من طفولته.

ووصف فى طفولته بأنه كان يتكلم ويتحدث وكأنه رجل صاحب تجارب.

ومع أنه كان طفلا ولكنه لم تكن لديه عادات الأطفال من حب اللعب وغيره.

كما نقل انه حينما كان يرغب إليه أترابه أن يشاركهم فى لعبهم البرئ، كان الطفل عباس يرفض ذلك، وحينما يصرون عليه يجيبهم بشرط أن يقص عليهم بعض القصص الدينية، وبما أن طبع الأطفال يميل إلى القصة فكانوا يحلقون حوله ويقص عليهم من قصص الصالحين، ثم يذكرهم بأنهم يعيشون فى مكان مقدس فهو يحتضن مرقد السيدة المطهرة المعصومة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر (عليهم السلام)، كما أنه مدفن جماعة كثيرة من عظماء الدين وعلماء الشيعة. ثم يدعوهم لترك الألعاب غير اللائقة والأعمال اللامرضية لئلا يهتكوا حرمة هذا المكان المقدس،

(١) محدث قمى حديث إخلاص تأليف عبد الله زاده: ص ١٥.

(٢) الفوائد الرضوية للقمى: ص ٢٢٠.

(٣) نقباء البشر: ج ٣، ص ٩٩٨.

(۴۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، إقامة وتعظيم الشعائر (١)، الطهارة (٢)

ثم يعرجون بدعوة منه إلى زيارة مرقد السيدة الطاهرة سلام الله عليها (١).

عند الشيخ أرباب:

وبما انه كان متعلقا من نعومة أظفاره بطلب العلوم الاسلامية وتحصيل المعارف الدينية، فقد نشأ على حب العلم وأهله، فقرأ مقدمات

العلوم، وسطوح الفقه والأصول على عدد من علماء قم وفضلائها كالميرزا محمد الأرباب وغيره (۲).

وقد أثرت شخصية أستاذه فيه، ويعتبر المؤثر الأول فى نشأته العلمية، ولذلك لم يذكر لنا التاريخ اسما من أساتذته الآخرين فى تلك المرحلة غير الشيخ محمد أرباب. علما ان قم لم تكن آنذاك قد افتخرت بالحوزة العلمية الكبيرة التى فارقتها منذ زمن طويل نسبيا وانتقلت إلى مدينة (سلطان آباد).

(والشيخ محمد الأرباب من تلاميذ الميرزا الشيرازى الكبير (رحمه الله)، وقد حضر عنده عدة سنوات، ثم أكمل دراسته فى النجف الأشرف، وبقى هناك سنوات عدة، ثم رجع إلى قم وكان بها من المروجين المحققين المصنفين) (۳).

ووصف أيضا: بأنه كان من أعاظم علماء قم، وأكابر فقهاء وأدباء الدهر، فهو الخطيب الفحل والواعظ الشهير، ونادرة العصر فى فن الخطابة، وكان له الدور البارز فى تأسيس الجامعة العلمية مع المرحوم آية الله الشيخ عبد الكريم الحائرى ولكنه لم يعمر فى هذه الحوزة الفتية فقد توفى بعد سنة من تأسيسها ۱۳۴۱ ه. ق (۴).

وقد تأثر المؤسس الحائرى (رحمه الله) لوفاته كثيرا، فخاطب عائلته ضمن تعزيته لهم بأنكم لستم وحدكم صرتم يتامى بل إنى فقدت أخا.

وقد تتلمذ على يدى الشيخ الأرباب كثير من الفضلاء وأساتذة قم من أمثال

(۱) محدث قمى حديث اخلاص: ص ۲۴ - ۲۵ باختصار.

(۲) نقباء البشر: ج ۳، ص ۹۹۸.

(۳) هدية الرازى: ص ۱۴۷ - ۱۴۸.

(۴) محدث قمى: ص ۲۸.

(۴۵)

صفحهمفاتيح البحث: زيارة القبور (۱)، مدينة النجف الأشرف (۱)، الميرزا الشيرازى (۱)، الحوزة العلمية (۱)، عبد الكريم (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

المرحوم آية الله الفيض (۱).

وقد نقل عن كتاب (تحفة الفاطميين) ما ترجمته ملخصا:

...(المرحوم الحاج الميرزا محمد صاحب كتاب الأربعين الحسينية من الآيات الإلهية والبراهين القاطعة.. له من الفقاهة والاجتهاد مقام سامى، ورتبة عالية، وقد سافر فى أوائل شبابه إلى العتبات الشريفة. وحضر عند الميرزا الشيرازى، واستفاد منه وكانت عمدة تلمذه فى الفقه والأصول على يد الحاج الميرزا حبيب الله الرشتى، والملا كاظم الخراسانى، وبعدما أكمل دراسته للعلوم الدينية وحصل على القوة القدسية وأجيز بالاجتهاد.. عاد إلى وطنه (قم)، وظهرت له الرئاسة العامة والشهرة التامة، وذاعت شهرة فقاهته وفضيلته جميع الأصقاع، وقرعت كل الأسماع..) (۲).

وقال الشيخ عباس القمى عن أستاذه الأرباب وقد عنونه تحت (محمد بن محمد تقى القمى: شيخنا العالم الفاضل الفقيه المحدث الحكيم المتكلم الشاعر المنشى الأديب الأريب، حسن المحاضرة، جيد التقرير والتحرير، جامع المعقول والمنقول أدام الله تعالى بقاءه، صاحب الأربعين الحسينية، وشرح قصيدة " لام عمرو " للسيد الحميرى، وشرح البيان للشيخ الشهيد، ورسالة فى الرد على البابية، وتعليقات وحواشى كثيرة على العلوم، وله أشعار لطيفة فى مرثية مولانا أبى عبد الله (عليه السلام).

وكان حفظه الله تعالى كمحمد بن أحمد بن عبد الله البصرى الملقب بالمفجع المعروف بكثرة بكائه وتفجعه على أهل البيت (عليهم السلام) اسأل الله أن يمتعنا بطول بقائه) (۳).

وذكر اسمه مع السيد حسن متولى حرم السيدة المعصومة سلام الله عليها والشيخ محمد تقى البافقى والميرزا محمود الروحانى الذين

جاؤوا وطلبوا

(۱) آثار الحجة للشيخ محمد الرازى: ج ۱، ص ۲۲۰.

(۲) المصدر السابق: ۱، ص ۲۲۱ - ۲۲۲.

(۳) الفوائد الرضوية: ص ۶۰۲.

(۴۶)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، محمد بن أحمد بن عبد الله (۱)، الشهادة (۱)، الحج (۱)

بإلحاح من آية الله الشيخ عبد الكريم الحائرى البقاء والسكنى فى قم وتأسيس الحوزة العلمية المباركة فيها، وبعد اصرارهم وما كان من استخارته وقد كانت الآية الشريفة * (وأتونى بأهلكم أجمعين) * وافق على البقاء، وتأسست بواسطة تلك المساعى الحميدة الحوزة العلمية فى قم (۱).

هجرته العلمية إلى النجف الأشرف:

وكانت النجف عاصمة العلم الشيعى من يوم هجرة شيخ الطائفة ورئيسها الشيخ محمد بن الحسن الطوسى ۳۸۵ - ۴۶۰ ه. ق إلى هذه المدينة المقدسة بعد حوادث سنة ۴۴۹ ه. وذكر ابن الأثير فى تاريخه فى حوادث هذه السنة أن (فيها نهبت دار أبى جعفر الطوسى بالكرخ، وهو فقيه الامامية، وأخذ ما فيها، وكان قد فارقها إلى المشهد الغربى) (۲).

وقال ابن حجر العسقلانى نقلا عن ابن النجار انه (أحرقت كتبه ... واستتر هو ... مات بمشهد على) (... ۳).

وذكر ابن كثير انه (أحرقت داره بالكرخ وكتبه سنة ثمان وأربعين) (... ۴).

وعن بداية هذه الجامعة العلمية الكبرى تحدث المؤرخ الكبير المرحوم العلامة الشيخ آغا بزرگ الطهرانى فقال: (ولما رأى الشيخ الخطر محدقا به هاجر بنفسه إلى النجف الأشرف، لائذا بجوار مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، وصيرها مركزا للعلم، واخذت تشد إليها الرحال، وتعلق بها الآمال، وأصبحت مهوى رجال العلم، ومهوى أفئدتهم، وقام فيها صرح الاسلام، وكان الفضل فى ذلك لشيخ الطائفة..) (۵).

نعم كانت النجف (مأوى للعلماء، وناديا للمعارف قبل هجرة الشيخ إليها،

(۱) تاريخ قم لناصر الشريعة: فى الحاشية للشيخ على الدوانى: ص ۲۷۶.

(۲) الكامل فى التاريخ: ج ۶، ص ۱۹۸ تحقيق على شيرى.

(۳) لسان الميزان: ج ۵، ص ۱۵۳، الرقم العام ۷۲۳۷، والرقم الخاص ۴۵۲.

(۴) البداية والنهاية: ج ۱۲، ص ۱۰۴، فى حوادث سنة ستين وأربعمائة.

(۵) حياة الشيخ الطوسى / الطهرانى: ص (ز) فى مقدمة تفسير التبيان، للشيخ الطوسى: ج ۱.

(۴۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الحافظ ابن حجر العسقلانى (۱)، مدينة النجف الأشرف (۴)، إبن الأثير (۱)، محمد بن الحسن الطوسى (۱)، الحوزة العلمية (۲)، عبد الكريم (۱)، الموت (۱)، الشهادة (۱)، كتاب لسان الميزان لإبن حجر (۱)، كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير (۱)، كتاب التبيان للشيخ الطوسى (۱)، كتاب البداية والنهاية (۱)، الشيخ الطوسى (۱)

وكان هذا الموضع ملجأ للشيعة منذ أنشأت فيه العمارة الأولى على مرقد الامام أمير المؤمنين (عليه السلام)، لكن حيث لم تأمن الشيعة على نفوسها من تحكمات الأمويين والعباسيين، ولم يستطيعوا بث علومهم ورواياتهم كان الفقهاء والمحدثون لا يتجاهرون بشئ مما عندهم، وكانوا متبددين حتى عصر الشيخ الطوسى والى أيامه. وبعد هجرته انتظم الوضع الدراسى، وتشكلت الحلقات) (... ۱).

(وقد تخرج منها خلال هذه القرون المتطاولة آلاف مؤلفة من أساطين العلم، وأعاظم الفقهاء، وكبار الفلاسفة، ونوابغ المتكلمين، وأفاضل المفسرين، وأجلاء اللغويين، وغيرهم ممن خبروا العلوم الاسلامية بأنواعها، وبرعوا فيها أيما براعة، وليس أدل على ذلك من آثارهم المهمة التى هى فى طليعة التراث الاسلامى، ولم تزل زاهية حتى هذا اليوم، يرتحل إليها رواد العلوم والمعارف من سائر الأقطار والقارات فيرتوون من مناهلها العذبة وعيونها الصافية) (... ۲).

وكان المنهاج الدراسى العلمى عند الإمامية إلى قبل الهجمة الاستعمارية الكافرة على النجف الأشرف التى شهدت غاية عنفها من سنة ۱۹۶۹ م وما زالت المعركة حامية الوطيس - ان يبدأ الدارس للعلوم الاسلامية دراساته فى إحدى الحوزات العلمية المبثوثة فى كثير من بلدان الشيعة حتى إذا انتهى من مراحله الأولى والمتوسطة فإنه يلزمه الهجرة إلى النجف الأشرف ليكمل دراسته وتربيته العلمية، لما جمعت من فحول علمائها وكبار مجتهدى الامامية، والمدارس ودور السكن للطلاب والعلماء وغير ذلك من الوسائل اللازمة لعيش العلماء والطلاب (۳).

(۱) المصدر السابق.

(۲) المصدر السابق: ص (و) - (ز).

(۳) لقد كانت النجف مهبط الشيعة وعاصمة العلم، ومقر كبار العلماء، كما كانت النجف تضم أكبر حوزة علمية اسلامية فى العالم الاسلامى، ولكن الكفار سعوا إلى تفتيت تلك العاصمة الطاهرة، فضربوها بشتى الوسائل، وكادوا ينجحوا أخيرا ويصلوا إلى أمنيتهم الشيطانية على يد المجرم صدام التكريتى عندما ضرب هذه العاصمة المقدسة بأقوى ضربات الكفار بما عمله من المصائب التى تقطع الأحشاء والقلوب مع آية الله العظمى المرحوم الامام السيد محسن الحكيم إلى أن ذهب إلى ربه شاكيا ما لاقاه من محن وخطوب. وباخراج المرجع الدينى الأعلى للشيعة فى العالم آية الله العظمى، ومجدد المذهب الامام الخمينى (رحمه الله)، وتضييق الخناق عليه، وشد الحصار على داره. وقتل المرجع الدينى آية الله العظمى الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر. وتهجير الآلاف من المجتهدين، وكبار العلماء. والفضلاء والمؤلفين، والمحققين، والمحصلين، والأساتذة، والطلاب، وقتل المئات منهم، وحبس وتشريد مئات آخرين. نسأل الله تعالى بحق محمد وآل محمد أن يرد كيده إلى نحره، ويعجل هلاكه، ويعجل النصر للاسلام والمسلمين، وأن يعيد عز وجل إلى النجف الأشرف حياتها ونضارتها، فترجع كما كانت دائما حية معطاءة.

(۴۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الدولة الأموية (۱)، مدينة النجف الأشرف (۵)، الشيخ الطوسى (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)، الضرب (۱)، الشهادة (۱)، القتل (۲)

فكان من الطبيعى ان يهاجر المرحوم الشيخ عباس القمى إلى النجف الأشرف بعد أن أكمل دراساته الأولية المسماة بالمقدمات والسطوح فى مدينة قم المقدسة على يد مجموعة من العلماء والأفاضل.

وفى سنة ۱۳۱۶ هاجر إلى النجف الأشرف، فأخذ يحضر حلقات دروس العلماء، إلا أنه لازم خاتمة المحدثين الشيخ حسين النورى (رحمه الله) وكان يقضى معه أكثر أوقاته فى استنساخ مؤلفاته ومقابلة بعض كتاباته. وتحدث الطهرانى، زميل القمى عن بداية نشوء هذه العلاقة العلمية بين العلمين، حيث قال:

(وفى سنة ۱۳۱۶ هاجر إلى النجف الأشرف، فأخذ يحضر حلقات دروس العلماء إلا أنه لازم شيخنا الحجة الميرزا حسين النورى. وكان يصرف معه أكثر وقته فى استنساخ مؤلفاته ومقابلة كتاباته وكنت سبقته فى الهجرة إلى النجف بثلاث سنين، وفى الصلة بالمحدث النورى بسنتين حيث هاجر النورى إلى النجف فى سنة ۱۳۱۴ ه ... ولا أزال أتذكر جيدا يوم تعرف المترجم له على شيخنا النورى، وأول زيارته له، كما أتذكر ان واسطة التعارف كان العلامة الشيخ على القمى لأنه من أصحابه الأوائل ومساعديه الأفاضل...).

ومع أن العمر قصر فی حیاة الأستاذ النوری (رحمه الله) فلم تدم العلاقة بینهما أکثر من أربع سنوات تقریبا (۱) ومع ذلک فقد کان له تأثیر کبیر فی شخصیة القمی وبنائها،

(۱) نقباء البشر: ج ۳، ص ۹۹۹. (فقد قرأت قبل قلیل أن بدایة نشوء العلاقة بینهما کانت بعد هجرة القمی إلی النجف الأشرف سنة ۱۳۱۶ ه، وکانت وفاة أستاذه النوری فی سنة ۱۳۲۰ ه.

(۴۹)

صفحهمفاتیح البحث: مدینة النجف الأشرف (۶)، مدینة قم المقدسة (۱)، الوفاة (۱)

کما صرح هو بذلک فی کتاب (الفوائد الرضویة) وغیره.

وبعد وفاة الشیخ النوری (رحمه الله) فقد أتم دراسته بالحضور علی المجتهدین الآخرین من أساتذة الحوزة العلمیة النجفیة.

وبقی یتحرک بسیره العلمی ضمن البرنامج الذی اختطه فی حیاة أستاذه النوری، مواصلا مع زملائه الآخرین طریقه، یقول الطهرانی: (بقیت الصلة بیننا نحن تلامیذ النوری وملازمیه، فقد کانت حلقات دروس العلماء والمشاهیر تجمعنا فی الغالب الا ان صلتی بالمترجم له کانت أوثق من صلاتی بغیره، حیث کنا نسکن غرفة واحدة فی بعض مدارس النجف، ونعیش سویة، ونتعاون علی قضاء لوازمنا وحاجاتنا الضروریة حتی تهیئة الطعام وبقینا علی ذلک بعد وفاة شیخنا أیضا، ونحن نواصل القراءة علی مشایخنا الاجلاء الآخرین) (۱).

وقد تخلل وجوده فی النجف الأشرف للتحصیل العلمی، سفره إلی حج بیت الله الحرام وزیارة قبر النبی (صلی الله علیه وآله) وأئمة البقیع (علیهم السلام)، فی حیاة أستاذه النوری (رحمه الله) فی سنة ۱۳۱۸ ه، وعاد من هناک إلی إیران عن طریق مدینة شیراز من دون أن یمر علی النجف الأشرف، فزار وطنه قم، وجدد العهد بوالدیه وذویه، ثم رجع إلی النجف وعاد إلی ملازمة الشیخ النوری وحصل علی الإجازة منه (۲).

واستمر بعد وفاة الأستاذ یواصل دراسته العلمیة عند أساطین العلم الآخرین إلی سنة ۱۳۲۲ ه فعاد فیها إلی إیران فهبط إلی قم وبقی یمارس أعماله العلمیة، ولم یذکر المؤرخون لحیاته انه حضر - بعد رجوعه من النجف الأشرف - عند أحد من علماء قم المقدسة وانما أکدوا أن بعد عودته من النجف الأشرف إلی موطنه الأصلی انصرف إلی البحث والتألیف (۳) ویظهر مما سجلوه عن حیاته انه وبعد عودته سنة ۱۳۲۲ ه بدأت حیاته الفکریة بالانتاج.

فی قم المقدسة:

وقد رجع إلی وطنه بسبب المرض الذی اعتراه ولازمه إلی آخر عمره، حیث

(۱) نقباء البشر: ج ۳، ص ۹۹۹.

(۲ و ۳) المصدر السابق.

(۵۰)

صفحهمفاتیح البحث: قبر النبی (ص) (۱)، دولة ایران (۲)، مقبرة بقیع الغرقد (۱)، مدینة النجف الأشرف (۶)، الحوزة العلمیة (۱)، الطعام (۱)، المرض (۱)، الحج (۱)، الزیارة (۱)، الوفاة (۲)

أصیب بمرض (الربو)، ولکنه لم یتمکن من منعه عن ممارسة أبحاثه ونشاطه العلمی، بل استمر بعمله العلمی بقوة وحیویة.

وتعددت أوجه حرکته بالتألیف والوعظ والارشاد والخطابة، وبطبیعی الحال فإنه لم یکن مشهورا فی هذه الفترة من حیاته ولکنه تمکن أن یفتتح أبوابا لحرکته العلمیة.

وفی سنة ۱۳۲۹ ه سافر إلی الحج للمرة الثانیة من قم (۱).

هجرته إلی مشهد المقدسة:

ولم يطل العهد بالقمى ببقائه فى قم المقدسة فما لبث ان عزم على الهجرة إلى مشهد المقدسة سنة ١٣٣١ ه (٢) أو سنة ١٣٣٢، فهبط مشهد الإمام الرضا (عليه السلام) فى خراسان واتخذ منه مقرا دائما له.

وقد ذكر انه نزح من موطنه الأصلى بسبب بعض المشاكل التى أشار إليها فى مقدمة كتابه الفوائد الرضوية حيث قال ما تعريبه ملخصا: (حتى كانت سنة ١٣٣٢ فخطر فى ذهنى أن التجأ إلى إمام الأتقياء وزبدة الأصفياء، معين الغرباء، والشهيد بالسم أبى الحسن على بن موسى الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه...

وذلك لشدة البلايا والمحن وكثرة الهموم والغموم التى حلت بهذا الداعى وتفصيلها طويل..) (٣) وقيل أن سبب بقائه فى مشهد انه كان بطلب من آية الله الحاج السيد حسين القمى، فاستجاب العلامة المحدث لهذا الطلب وعزم على البقاء الدائم فى هذه الأرض الطيبة (۴).

(١) نقباء البشر: ج ٣، ص ٩٩٩.

(٢) المصدر السابق: وفى رسالة له باللغة الفارسية إلى مؤلف كتاب آثار الحجة: ج ٢، ص ١٣۴، قال ما تعريبه ملخصا: (وقد هاجرت إلى قم (دار الايمان) وبقيت فيها إلى سنة ١٣٢٩ ثم تشرفت بالحج مرة ثانية، ورجعت إلى قم وبقيت هناك حوالى السنتين ثم هاجرت إلى مولانا الامام المعصوم أبى الحسن الرضا (عليه السلام) وما زلنا حتى هذه السنة وهى سنة ١٣۴۶ فى هذا المكان الشريف...

(٣) الفوائد الرضوية: ص ٢.

(۴) راجع كتاب: (حاج شيخ عباس قمى مرد تقوى وفضيلت).

(۵١)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (٣)، مدينة مشهد المقدسة (٢)، خراسان (١)، الحج (٣)، المرض (١)، الشهادة (٢)

وانصرف فى مشهد إلى طبع بعض مؤلفاته، وعكف على تصنيف غيرها (١).

ووفق إلى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأئمة البقيع (عليهم السلام) للمرة الثالثة من مشهد (٢).

وقد لمع اسم الشيخ القمى فى هذه المدينة المقدسة وانتشر فى بلدان العالم الشيعى خصوصا بعد طبع كتابه مفاتيح الجنان.

كما أنه كان لمجالس وعظه الأثر الكبير فى اقبال قلوب المؤمنين وأهل المعرفة إليه وكان يرتقى المنبر فى بيت آية الله السيد حسين القمى فى العشرة الأولى من محرم الحرام للوعظ والارشاد وذكر الحسين (عليه السلام).

ولم يمتهن الخطابة الحسينية، وانما اتخذها وسيلة لتبليغ رسالته الإلهية وقد نجح فى ذلك بمقدار كبير.

كما أنه دعى إلى إمامة صلاة الجماعة فى أحد أروقة الحرم الرضوى على مشرفه آلاف التحية والسلام، ولكنه انقطع ولم يستمر.

كما أنه كان يدرس الأخلاق فى ليالى الخميس والجمعة فى مدرسة (ميرزا جعفر) العلمية فى مشهد وكان يحضر تحت منبره حدود الألف مستمع (٣).

رجوعه إلى قم المقدسة:

ومع أنه قد شد العزم على البقاء الدائمى فى مشهد الإمام الرضا (عليه السلام) ولكنه قد انثنى عن عزمه الأول بعد قدوم آية الله الشيخ عبد الكريم الحائرى إلى قم المقدسة سنة ١٣۴٠ ه فهاجر إلى قم المقدسة وصمم على البقاء فى هذه المدينة المقدسة بطلب من علمائها وشخصياتها.

وبدأ الحائرى يرتب الحوزة العلمية ويمدها بالعلماء الأبرار (فنظم من كان فيها من طلاب العلم تنظيما عاليا، وأعلن عن عزمه على جعلها مركزا علميا يكون

(١) نقباء البشر: ج ٣، ص ٩٩٩.

(۲) آثار الحجة: ج ۲، ص ۱۳۴.

(۳) راجع محدث قمی حدیث إخلاص: ص ۳۸.

(۵۲)

صفحهمفاتیح البحث: قبر النبی (ص) (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، مقبرة بقیع الغرقد (۱)، شهر محرم الحرام (۱)، صلاة الجماعة (۱)، الحوزة العلمیة (۱)، عبد الکریم (۱)، الشهادة (۴)، الحج (۱)، الزیارة (۱)

له شأنه فی خدمة الاسلام واشادة دعائمه ... فوضع العطاء علی الطلاب والعلماء، وبذل علیهم بسخاء، وسن نظاما للدراسة، وقرر ترتیبا مقبولا- للأشراف علی تعلیم الطلاب واجراء الامتحان السنوی ... وغصت المدارس بأهالیها، وزاد عدد الطلاب والعلماء فی أوائل هجرته إلیها علی الألف، وقام بأعباء اعاشتهم، وتنظیم أدوارهم بهدوء وحکمة) (... ۱).

وقد شارک العلماء الأفذاذ مؤسسو الحوزة العلمیة فهرعوا من کل صوب ومکان لمآزرته ومساعدته واعانته علی مشروعه الإلهی الکبیر خصوصا بعدما اشتدت المحن والبلایا بالضغوط الجائرة التی أوجدها رضا بهلوی بتطبیق علمنة البلاد الإیرانیة ومنع المظاهر الاسلامیة بکل اشکالها حتی أنه منع الحجاب ولبس الزی العلمائی وغیرها من الأعمال القبیحة.

وکلما اشتدت المحنة کلما ازداد دعم العلماء للحوزة العلمیة فی قم، ویبدو أن فکرة انتقال الشیخ القمی إلی قم المقدسة بعدما کان قد عزم علی البقاء فی مشهد، جاءت أثر تصاعد تلک المضایقات، واشتداد المحن، فان الشیخ القمی قد کتب رسالة عن حیاته وذکر فیها انه ما زال مستوطنا المشهد الرضوی المقدس، وکانت السنة هی سنة ۱۳۴۶ (۲).

قال العلامة الطهرانی: (ولما حل العلامة المؤسس الشیخ عبد الکریم الحائری مدینة قم، وطلب إلیه علماؤها البقاء فیها لتشیید حوزة علمیة ومرکز دینی وأجابهم إلی ذلک کان المترجم له من أعوانه وأنصاره، فقد أسهم بقسط بالغ فی ذلک، وکان من أکبر المروجین للحائری، والمؤیدین لفکرته، والعاملین معه بالید واللسان) (۳).

وکتب العلامة الطهرانی عن حرکة الحائری:

"وقد برهن الحائری علی بطولة ورجولة وشجاعة وصبر وجلد وثبات

(۱) نقباء البشر: ج ۳، ص ۱۱۵۹ - ۱۱۶۰.

(۲) آثار الحجة: ج ۲، ص ۱۳۴.

(۳) نقباء البشر: ج ۳، ص ۱۰۰۰.

(۵۳)

صفحهمفاتیح البحث: مدینة مشهد المقدسة (۱)، مدینة قم المقدسة (۱)، الحوزة العلمیة (۲)، عبد الکریم (۱)، الشهادة (۱)، البلاء (۱)، المنع (۱)

وعزیمة جبارة، فقد لاقی فی طریق العمل من الصعاب والمتاعب ما یکفی لتراجع أکبر الرجال قلبا، وأقواهم شکیمة، وأوسعهم صدرا، حیث کان لانتهاء حکم القاجاریین وتولی الپهلوی تأثیر بارز فی تقلیص جهوده والحد من نشاطه إذ رافقت ذلک احداث ووقائع جسام. وکانت سیرة الپهلوی واضحة فی عزمه الأکید وتصمیمه علی القضاء علی الدین ومحو کل أثر لرجاله وشعائره ورسومه، فقد سجن العلماء الکبار، ونفی عددا منهم، ودس السم لآخرین، وفعل الأفاعیل من هذا القبیل.

وفی هذه الظروف کان الحائری یعمل علی توسیع دائرة الحوزة العلمیة فی قم ونشر الدعوة ودعم هیکل الدین، وإشادة مجد الاسلام باعمال أحکامه وتطبیق نظامه.

فی ذلک الوقت، وفی تلک الظروف السود، قاوم هذا العالم المخلص دیکتاتوریة الملک واباحیته، ووقف فی وجهه مجندا کل

امکانیاته وقابلیاته، وموطنا نفسه للعظائم، ومضحیا فی سبیل دعوته بکل ما یملک، ولم تفت فی عضده، أو توهن من عزیمته، أو تسرب الیأس والقنوط إلی نفسه کل تلک المحاولات اللئیمة والمساعی الخبیثة التی بذلها سماسرة السوء، وزبانیة الشر، وأعداء الدین والخیر والفضیلة.

وهکذا بقی یقاوم کل ما یعترض طریقه من عقبات وعراقیل حتی کلل سعیه بالنجاح وانتصر، وباء خصومه بالصفقة الخاسرة، وعادوا یجرون أذیال الفشل * (ولعذاب الآخرة أخزی وهم لا ینصرون) * (۱ (" ...) ۲).

ولکن الاسلام فی إیران قد لاقی عدوا وحشیا تحت الحمایة الغربیة والشرقیة استطاع لفترة حکمه أن یحد من أی نشاط دینی فی إیران بالإرهاب وهتک الحرمات وقتل آلاف الشیعة فی المشهد الرضوی فی حادثة گوهر شاد

(۱) سورة فصلت: الآیة ۱۶.

(۲) نقباء البشر: ج ۳، ص ۱۱۶۱ - ۱۱۶۲.

(۵۴)

صفحهمفاتیح البحث: مدینة مشهد المقدسة (۱)، الحکم القاجاری (القاجاریون) (۱)، دولة ایران (۲)، الحوزة العلمیة (۱)، القتل (۱)، الیأس (۱)، سورة فصلت (۱)

ومنع الحجاب ومنع الزی العلمائی ومنع إقامة العزاء علی سید الشهداء (علیه السلام) وتدنیس حرمة الحوزات العلمیة والمراقد المطهرة ونفی عشرات العلماء من کبار المجتهدین والخطباء. وأدت تلک الأعمال القبیحة للمدعو رضا پهلوی إلی هجرة کبار علماء إیران إلی النجف الأشرف، وانزواء آیة الله الحائری قابعا فی زاویة بیته ولکنه لم یرفع الید عن الحوزة وشؤونها بل استمر بالتدریس والادارة، فإنه قد تحمل کل شئ من أجل هذا البناء المقدس المهم، وبالفعل فقد تمکن الحائری أن ینتصر بمشروعه علی کل مؤامرات الاستعمار وتمکنت هذه الحوزة المبارکة ان تقود حرکة الأمة والتی کان من نتاجها الجمهوریة الاسلامیة المبارکة.

ویبدو أن فاجعة گوهر شاد قد أثرت علی حیاة الشیخ الحائری فان وفاته کانت فی ۱۸ - ذی القعدة الحرام - من سنة ۱۳۵۵ ه. ق بینما کانت حادثة الهجوم علی المرقد الرضوی الشریف فی ۱۲ - ربیع الثانی سنة ۱۳۵۴ ه. ق.

وأما شیخنا القمی (أعلی الله مقامه) فإنه کان فی مدینة همدان وقد سمع بالفاجعة الکبری بهتک حرمة الحرم الرضوی وقتل المؤمنین والعلماء، واعتقال الآیات العظام وحبسهم وتهجیر بعضهم، فعجل بالمجئ إلی قم المقدسة لیری موقف العلماء الآخرین، ولکنه فوجئ کالباقین بالأحداث العظام والضربات المتتالیات وقتل أو حبس أو تهجیر کل انسان یقف أمام مشاریع الپهلوی، مهما کان عنوانه وبالفعل فقد نفی آیة الله السید حسین القمی (۱) إلی العراق، وجرد آیة

(۱) السید حسین ابن السید محمود القمی، ولد فی قم المقدسة فی ۱۲۸۲ ه. ق ودرس فیها مقدمات العلوم ثم هاجر إلی العراق فحضر أبحاث کبار علمائه ومنهم السید المجدد الشیرازی والمیرزا حبیب الله الرشتی والمولی علی النهاوندی والشیخ محمد کاظم الخراسانی والسید محمد کاظم الیزدی، والشیخ محمد تقی الشیرازی وحاز علی درجة سامیة من العلم وکان معروفا بالصلاح والتقی والنسک والزهد وکثرة العبادة، أما فی الفقه والأصول فقد کان فاضلا للغایة وخبیرا جدا له تسلط علیهما واستحضار وتضلع وبراعة، وفی سنة ۱۳۳۱ هبط المشهد الرضوی (علیه السلام) فصار من أکبر مراجع التقلید فی إیران، وعندما أعلن المقبور المدعو رضا پهلوی الإسفار الإلزامی ومنع الحجاب تحرک السید القمی إلی طهران للوقوف أمام أعماله القبیحة، ولکنه اعتقل ونفاه إلی العتبات المقدسة فی العراق فسکن کربلاء والتف العلماء حوله وصار مهوی قلوب الشیعة ومن کبار مراجع التقلید فی البلد ولما توفی السید أبو الحسن فی ۱۳۶۵ ه. ق رشح السید القمی للزعامة العامة إلا أن الأجل لم یمهله حیث کانت وفاته یوم الأربعاء ۱۴ ربیع الأول ۱۳۶۶ ه. ق ونقل إلی النجف الأشرف ودفن فی الصحن وکان السید القمی هو الذی زوج الشیخ عباس القمی - المترجم - بابنة أخیه السید أحمد وطلب منه البقاء فی مشهد المقدسة فاتخذها فی ذلک الوقت - وطنا دائمیا له.

(۵۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، دولة ایران (۲)، دولة العراق (۳)، شهر ذی القعدة (۱)، مدینة النجف الأشرف (۲)، شهر ربیع الثانی (۱)، القتل (۲)، الطهارة (۱)، مدینة مشهد المقدسة (۲)، مدینة کربلاء المقدسة (۱)، مدینة طهران (۱)، شهر ربیع الأول (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الزهد (۱)

الله الشیخ آقا زادة - نجل آیة الله العظمی الشیخ محمد کاظم الخراسانی صاحب کتاب کفایة الأصول وقائد حرکة المشروطة من الزی العلمائی، ونفی آیة الله السید یونس الأردبیلی وآیة الله الشیخ محمد تقی البافقی إلی رای سنة ۱۳۴۶ ه. ق إلی أن توفی هناک فی ۱۲ جمادی الأولی سنة ۱۳۶۵ ه. ق وغیرهم من الأعلام فلم یطل الشیخ القمی المکث فی قم فهاجر مرة أخری إلی النجف الأشرف متثنیا عن عزمه الأول بالبقاء فی مشهد المقدسة.

علما انه عندما کان فی مشهد المقدسة فإنه کان یقضی شتاء کل سنة فی النجف الأشرف ویبقی هناک حوالی ستة أشهر ثم یرجع إلی مشهد المقدسة فیقیم الستة الأشهر الباقیة، ولکنه بعد حادثة گوهر شاد غیر برنامجه السکنی وبقی فی النجف الأشرف إلی آخر عمره، وهجر موطنه الأصلی قم المقدسة.

حیاته العلمیة:

بقراءة ما کتبه المؤرخون عن الشیخ القمی (رحمه الله) تنطبع صورة تتلازم فیها شخصیته بالعلم تلازما شدیدا یکاد لا ینفک، فتری القمی من نعومة أظفاره إلی ساعة وفاته لم یفارق البحث والتدریس والقلم والقرطاس، وکانت لشخصیة أستاذه النوری (رحمه الله) الأثر الواضح فی تعمیق هذه الصورة الجمیلة فیه، وتتضح من خلال تتبع حیاته العلمیة ولو بشکل مختصر وسریع بالنقاط التالیة:

أساتذته:

سبق وإن عرفت من کلام زمیله العلامة الطهرانی (رحمه الله) أن القمی حضر فی

(۵۶)

صفحهمفاتیح البحث: مدینة مشهد المقدسة (۳)، شهر جمادی الأولی (۱)، کتاب کفایة الأصول للآخوند الخراسانی (۱)، مدینة النجف الأشرف (۳)، یوم عرفة (۱)

النجف الأشرف حلقات دروس العلماء فی حیاة أستاذهم النوری ولکنه لازم الشیخ حسین النوری وکان یصرف معه أکثر وقته فی المجالات العلمیة (۱) وأکد الطهرانی انه بقیت تلک الحلقات الدراسیة للعلماء والمشاهیر تجمعهم (۲) یعنی بقی العلامة القمی ملازما لدروس أولئک العلماء حیث صرح الطهرانی بقوله: (وبقینا علی ذلک بعد وفاة شیخنا أیضا ونحن نواصل القراءة علی مشایخنا الأجلاء الآخرین) (۳).

ولکن المؤسف انه لم یذکر أحد ممن ترجم القمی أسماء أساتذته الآخرین واقتصروا علی ذکر خاتمة المحدثین النوری، وصرحوا بأنه حضر عند الأساتذة الآخرین، ومع احتمال أن مدة حضوره عندهم أکثر من فترة حضوره عند العلامة النوری (رحمه الله) من حیث الزمن، ولکن بقی النوری مختصا بتأثیره الواضح علیه کما صرح هو نفسه فی أکثر من موضع کما ستأتی الإشارة إلیه فی محله.

ولکن یمکننا معرفة أولئک الأساتذة من خلال ما سجله زمیله من الدرس والتحصیل العلامة الطهرانی فأنه قد صرح وبمواضع عدة انهما کانا یشترکان بالحضور فی الدرس والمباحثة عند العلماء المعروفین. وقد عد ضمن أساتذة الطهرانی کل من:

۱ - خاتمة المحدثین الحاج میرزا حسین النوری المتوفی سنة ۱۳۲۰ ه.

۲ - السید مرتضی الکشمیری المتوفی سنة ۱۳۲۳ ه.

۳ - الشیخ محمد طه نجف المتوفی سنة ۱۳۲۳ ه.

۴ - الحاج میرزا حسین بن الحاج میرزا خلیل المتوفی سنة ۱۳۲۶ ه.

۵ – الشيخ محمد كاظم الخراسانى صاحب الكفاية المتوفى سنة ۱۳۲۹ ه.

۶ – السيد محمد كاظم اليزدى المتوفى سنة ۱۳۳۷ ه.

۷ – الميرزا محمد تقى الشيرازى المتوفى سنة ۱۳۳۸ ه.

(۱) نقباء البشر: ج ۳، ص ۹۹۸.

(۲ و ۳) المصدر السابق: ص ۹۹۹.

(۵۷)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة النجف الأشرف (۱)، الحج (۳)، الوفاة (۸)

۸ – شيخ الشريعة الأصفهانى المتوفى سنة ۱۳۳۹ ه.

ونظرا لتأثير أستاذه النورى وتأثره فى شخصيته ومنهجه العلمى يلزمنا معرفة شئ من أحواله.

أستاذه النورى:

لقد كان أهم تحصيله العلمى والذى أثر فى مستقبل حياته عند الشيخ النورى (رحمه الله) كما تقدمت الإشارة به، وقد سجل هذه الملاحظة جميع المؤرخين له، قال المدرس ما ترجمته مختصرا: (ولازم الحاج الميرزا حسين النورى واستفاد منه كثيرا، وفى نفس الوقت قام بمساعدات كثيرة لأستاذه المعظم فى بعض تأليفاته..) (۱).

ومهما تكن نوعية تلك المشاركة والمساعدات لأستاذه فلا ينقص من حظ أستاذه شئ، وانما تعكس اهتمام الأستاذ به وتشخيصه لجوانب الميول العلمية فى نفس التلميذ، كما انها تعكس طريقة الأستاذ فى تربية تلاميذه التربية العلمية بايجاد حالة تحسيسهم بمواقع القوة العلمية فى نفوسهم وتقويتها والاشراف بنفسه على عملية النمو العلمى، كما تظهر تلك المشاركة ان هذا التلميذ كان محط اهتمام وعناية أستاذه.. وتثبت انه كانت للتلميذ ملكات وقدرات هائلة استحق بها هذا الاهتمام.

وبالفعل فإن جهود الأستاذ لم تذهب سدى، وانما جاءت على أحسن ما يرام فصنعت من القمى مؤلفا ناجحا وخطيبا بارعا، ولم ينس القمى ذلك لأستاذه وانما أظهر فضل الأستاذ عليه فى كل مناسبة وفرت له أن يصرح بذلك.. فقد قال وهو يصف قربه إليه وتعلقه به، وانه لم يفارقه حتى وقت ارتحاله من هذه الدنيا ما ترجمته:

(.. وكنت وقت ارتحاله فى خدمته ... وكنت عنده بمنزلة أولاده، وكم كانت

(۱) ريحانة الأدب: ج ۴، ص ۴۸۷.

(۵۸)

صفحهمفاتيح البحث: النسيان (۱)، الحج (۱)، الوفاة (۱)

المصيبة مرة، وما زلت أحس بمرارتها فى فمى، وما زلت أتجرع الغصص لفقدانه..) (۱).

ويقول أيضا: (ويحق لى أن أقول: ولقد عشت بعد الشيخ عيشة الحوت فى البر، وبقيت فى الدهر ولكن بقاء الثلج فى الحر، فلقد كانت له على من الحقوق الواجب شكرها ما يكل شبا براعتى ويراعى عن ذكرها.

وهو شيخى الذى أخذت عنه فى بدء حالى، وانضويت إلى موائد فوائده يعملات رحالى، فوهبنى من فضله ما لا يضيع، وحن على حنو الظئر على الرضيع.

ففرش لى حجر علومه، وألقمنى ثدى معلومه، فعادت على تركات أنفاسه، واستضأت من ضياء نبراسه، فما يسفح به قلمى انما هو من فيض بحاره، وما ينفح به كلمى انما هو من نسيم أسحاره، وأنا أتوسل إلى رب الثواب والجزاء أن يجعل نصيبه من رضوانه أوفى الأنصباء، وكم له رحمه الله من الله تعالى ألطاف خفية، ومواهب غيبية ونعم جليلة..) (۲).

وقال أيضا: (لازمت خدمته برهة من الدهر فى السفر والحضر، والليل والنهار، وكنت استفيد من جنابه فى البين إلى أن نعب بيننا غراب

البين فطوى الدهر ما نشر، والدهر ليس بمأمون على بشر..) (٣).

وأما شيخه النورى فهو: الحسين بن محمد تقى بن على محمد النورى الطبرسى ولد فى ١٨ شوال سنة ١٢٥۴ فى قرية نور إحدى كور طبرستان وهى (مازندران).

وكان والده من العلماء الأجلاء درس فى أصفهان على المحقق المولى على النورى وفى كربلاء عند السيد محمد المجاهد نجل صاحب الرياض، ثم هاجر إلى النجف الأشرف وحضر عند علمائها ثم عاد إلى بلاده حائزا على درجة

(١) الفوائد الرضوية: ص ١٥٠.

(٢) الفوائد الرضوية: ص ١٥٠ - ١٥١ بتصرف يسير.

(٣) المصدر السابق: ص ١٥٢.

(٥٩)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (١)، مدينة النجف الأشرف (١)، مدينة إصفهان (١)، شهر شوال المكرم (١)، الحسين بن محمد (١)

الاجتهاد وأسس حوزة علمية فى منطقته وصار مرجعا للتقليد فيها.

وقد توفى أبوه فى ربيع الأول سنة ١٢۶٣ ه، وكان للنورى من العمر ثمان سنوات (١) وأثر اليتم فيه فلم ينسه إلى آخر حياته حيث كتب فى ترجمة حياته:

(وتوفى والدى العلامة أعلا الله تعالى مقامه ... وأنا ابن ثمان سنين، فبقيت سنين لا أحد يربينى) (٢).

فنشأ رحمه الله تعالى عصاميا معتمدا على نفسه، وقد وضحت عصاميته جلية فى مستقبل حياته، وهى تفسر صبره وتحمله المشاق واصراره ومثابرته (٣).

وكان له شغف خاص بالعلم وتحصيله فحين بلغ أوان حلمه لازم العالم الجليل الفقيه النبيه الزاهد الورع النبيل المولى محمد على المحلاتى.

ثم هاجر إلى النجف الأشرف فحضر عند الشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصارى المتوفى سنة ١٢٨١ ه، ولازم الآية الكبرى الشيخ عبد الحسين الطهرانى الشهير بشيخ العراقيين، كما أنه لازم درس السيد المجدد الشيرازى حتى وفاته سنة ١٣١٢ ه.

وعد من شيوخه الشيخ فتح على السلطان آبادى والحاج الملا على كنى ومن مشايخ اجازته السيد مهدى القزوينى كما أنه تتلمذ على الفقيه الكبير الشيخ على الخليلى.

وخرجت مدرسته العلمية مجموعة من الفضلاء والعلماء الاجلاء أشهرهم الشيخ عباس القمى، والشيخ آغا بزرگ الطهرانى (۴) والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (۵) والسيد عبد الحسين شرف الدين (۶).

(١) نقباء البشر: ج ٢، ص ۵۴۴.

(٢) خاتمة المستدرك / النورى: ج ٣، ص ٨٧٧، الطبعة الحجرية.

(٣) حياة العلامة الشيخ حسين النورى / السيد ياسين الموسوى: ص ٩، ط ١.

(۴) نقباء البشر: ج ٢، ص ۵۴۵.

(۵) نقباء البشر: ج ٢، ص ۶١٧. معارف الرجال: ج ٢، ص ٢٧۵.

(۶) معارف الرجال: ج ١، ص ٢٧٣، ج ٢، ص ۵٢.

(۶٠)

صفحهمفاتيح البحث: العلامة الشيخ كاشف الغطاء (١)، السيد عبد الحسين شرف الدين (١)، مدينة النجف الأشرف (١)، شهر ربيع

الأول (١)، الصبر (١)، الوفاة (١)

وكانت لشخصية الأستاذ القوية ومنهجه الإيمانى القويم وجاذبيته الشخصية والمدرسية جذبت أولئك التلاميذ الأفذاذ وخرجت علماء يبقى الزمن يفتخر بهم ويبقى اتباع مذهب الحق يتباهون بوجود أمثالهم كالشيخ القمى والشيخ الطهرانى صاحب موسوعة الذريعة وغيرها.

وعرف عنه شغفه بجمع الكتب لا سيما القديمة منها والأصول وقد جمع مكتبة من نفائس الكتب والمخطوطات ندرت أن تجتمع عند غيره وقد حصل على بعض الأصول التى لم يحصل عليها غيره حتى الشيخ المجلسى (قدس سره) والحر العاملى (قدس سره) (١).

وله فى تحصيل الكتب النادرة حالات أبهرت معاصريه وكان يبذل الكثير من أجلها وقد نقلت عنه عدة حكايات غريبة تعكس ذلك، منها ما نقله تلميذه الطهرانى حيث قال: (مر ذات يوم فى السوق فرأى أصلا من الأصول الأربعمائة فى يد امرأة عرضته للبيع، ولم يكن معه شئ من المال، فباع بعض ما عليه من الألبسة واشترى الكتاب) (... ٢).

وله مؤلفات كثيرة تدل على تتبعه واحاطته بالأخبار مما يندر فى أحد غيره بعد المجلسى (رحمه الله) من أشهرها مستدرك الوسائل، والنجم الثاقب، ودار السلام وجنة المأوى والصحيفة السجادية الرابعة والصحيفة العلوية الثانية والفيض القدسى فى أحوال المجلسى، وكشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار والكلمة الطيبة ونفس الرحمان فى فضائل سيدنا سلمان وغيرها.

وقد وهب حب طلابه له حبا كبيرا قلما نجده بين الأستاذ وتلاميذه، وبمراجعة سريعة إلى ما كتبه الشيخ القمى عن أستاذه تجد مصداق ذلك، وهكذا فيما كتبه تلميذه الآخر الشيخ الطهرانى عندما أراد أن يكتب ترجمة لأستاذه:

(ارتعش القلم بيدى عندما كتبت هذا الاسم، واستوقفنى الفكر عندما رأيت نفسى عازما على ترجمة أستاذى النورى، وتمثل لى بهيئته المعهودة بعد إن مضى على

(١) حياة العلامة النورى: ص ٥٨، ط ١.

(٢) نقباء البشر: ج ٢، ص ٥٥٥.

(٦١)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الصحيفة السجادية (١)، كتاب مستدرك الوسائل (١)، العلامة المجلسى (٣)

فراقه خمسة وخمسون سنة فخشعت اجلالا لمقامه، ودهشت هيبة له، ولا غرابة فلو كان المترجم له غيره لهان الأمر، ولكن كيف بى وهو من أولئك الأبطال غير المحدودة حياتهم وأعمالهم فمن الصعب جدا أن يتحمل المؤرخ الأمين وزر الحديث عنها، ولا أرى مبررا فى موقفى هذا سوى الاعتراف بالقصور عن تأدية حقه..) (١) وإن تأثر هؤلاء الأفذاذ به وبهذا المقدار الكبير من التأثر لم يكن عن عاطفة جوفاء وصداقة عابرة، بل لهم الحق فى ذلك، لأنه أعطاهم كل وقته، ولم يترك شيئا لنفسه دونهم بل فضلهم على نفسه وقدمهم على شخصه مع مقامه العلمى ووجاهته الاجتماعية.

وتميز بمنهج علمى سوف نستعرضه عند الحديث عن المنهج العلمى عند القمى إن شاء الله تعالى.

توفى فى ليلة الأربعاء لثلاث بقين من جمادى الثانية سنة ١٣٢٠ ه ودفن فى الصحن العلوى الشريف وكان لجثمانه كرامة منقولة فى المصادر التى ترجمت له.

حبه للعلم:

امتازت مدرسة النورى (الأستاذ وتلاميذه كالشيخ القمى والشيخ الطهرانى) بحب العلم وزقه إلى درجة الثمالة، وقد نقلت عن كل واحد منهم قصص تثير الاعجاب والتقدير.

وقد انصرف القمى - كباقى أفراد هذه المدرسة المحترمة - إلى العلم والتأليف والتصنيف والترجمة والبحث والدرس والمقابلة وما إلى ذلك، قال زميله الطهرانى: (وكان دائم الاشتغال، شديد الولع فى الكتابة والتدوين والبحث والتنقيب لا يصرفه عن ذلك شئ، ولا

یحول بینه وبین رغبته فیه واتجاهه إلیه حائل) (... ۲).

وقال نجله الشیخ علی محدث زادة ما تعریبه ...: (وکان والدی دائم الاشتغال

(۱) مقدمة المستدرک: ج ۱، ص (ز).

(۲) نقباء البشر: ج ۳، ص ۹۹۹.

(۶۲)

صفحهمفاتیح البحث: شهر جمادی الثانیة (۱)

بالکتابة، وحتی فی حال مرضه فإنه کان یشتغل بالقراءة والکتابة فی الیوم واللیلة سبعة عشرة ساعة علی الأقل) (۱).

ونقل عنه أیضا انه قال: ما تعریبه: (وکنت من أیام طفولتی مع المرحوم الوالد وکنا إذا خرجنا خارج المدینة فإنه یستمر بالکتابة والمطالعة من أول الصبح إلی العشاء) (۲).

ونقل عنه أیضا انه کان له ولع شدید بالقراءة والکتابة لا- یمل منهما ولا- یتعب حتی أنه إذا ذهب مع بعض أصحابه إلی بستان للاستجمام مثلا- فإنه وبمجرد أن ینتهی من الطعام مع أصحابه ینعزل بمکان هادئ جنب جدول ماء أو تحت شجرة ویبدأ بالقراءة والکتابة.

ونقل عن بعض أصحابه انه کان یجلس معهم للطعام فإذا انتهوا وأرادوا أن یتحدثوا قام عنهم مع قلمه وقرطاسه ویبدأ بالکتابة والمطالعة فحینما کانوا یطلبون منه البقاء معهم لیتحدثوا معه ویستفیدوا منه فکان یجیبهم: إننا جمیعا نذهب ولکن هذه الأشیاء تبقی.

ونقل عن کتاب (پندهائی از رفتار علماء اسلام): أن المرحوم الحاج الشیخ عباس القمی صاحب کتاب مفاتیح الجنان سافر مع جماعة من التجار إلی سوریة وقد تحدث أولئک وقالوا: إننا کلما ذهبنا للنزهة فإنه یبقی مشتغلا بالقراءة والتألیف، وکلما أصررنا علیه أن یأتی معنا فکان یمتنع شدیدا، وکنا ننام فی اللیل ویبقی هو یقرأ ویؤلف) (... ۳).

ومع أن الشیخ القمی (رحمه الله) کان قد ابتلی بمرض الربو (ضیق التنفس) وکان یصعب علیه القیام والقعود أحیانا ولا یقدر أن یرفع الکتاب من الأرض.. ولکنه کان یشتغل لیلا ونهارا ولا یدع للتعب مجالا أن یدخل إلی نفسه، وکان یبقی

(۱) مقدمة کتاب (فیض العلام فی عمل الشهور ووقائع الأیام) للقمی: ص ۸.

(۲) مردان علم در میدان عمل: ج ۱، ص ۹۶.

(۳) عن کتاب (پندهائی از رفتار علمای اسلام): ص ۱۷.

(۶۳)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب مفاتیح الجنان (۱)، الطعام (۲)، المرض (۲)، الحج (۱)، الجنابة (۱)، کتاب فیض العلام (۱)

فی أکثر اللیالی یقظا وقلیلة تلک اللیالی التی ینام فیها، وکانت من عادته أن لا یضع شیئا تحت رأسه وانما یضع یده تحت رأسه وینام.

وکانت قراءته من أجل الکتابة والتألیف. وکان جید الکتابة وسریعها، وقد کتب کثیرا حتی ثفنت أطراف أصابعه التی یمسک بها القلم، ومن النادر أن لا یمسک القلم فی لیلة ونهارها.

وقد وصل حبه وعلاقته بالکتاب بحیث انه بمجرد أن یحصل علی مال قلیل یسرع بصرفه فی شراء کتاب، وقد نقل عن الشیخ عباس القمی انه قال: (فی الزمان الذی کنت أدرس فی قم کنت فی ضائقة مالیة شدیدة حتی کنت أجمع القران (۱) مع القران إلی أن تصیر ثلاثة تومانات مثلا فحینها اذهب من قم إلی طهران مشیا علی الأقدام (۲) واشتری بتلک التومانات کتابا ثم ارجع إلی قم ماشیا أیضا واستمر فی دراستی) (۳) وکان المحدث القمی یعشق الکتاب بشکل عام ویطرب له ویرمق إلیه بأریحیة ومحبة، ولکنه کان ینظر إلی کتب الشیعة وبالخصوص کتب الحدیث نظرة قداسة کما سوف یأتی ذلک بمحله من هذه الرسالة.

مشارکته فی تأسیس الحوزة العلمیة فی قم المقدسة:

تقدمت الإشارة عن رحلة آية الله العظمى المرحوم الحاج الشيخ عبد الكريم الحائرى إلى قم المقدسة وعزمه على تأسيس الحوزة العلمية فى قم المقدسة وإعادة مجدها، ودعا العلماء إلى هذه المدينة ليشاركوه مشروعه الإلهى الكبير وقد أجابه مجموعة من العلماء الأعلام من مختلف الأقطار، وقد وجه الدعوة إلى الشيخ عباس القمى فما كان أسرع من أن يجيبه على دعوته مع أنه كان قد شد العزم وصمم على سكنى المشهد الرضوى إلى آخر عمره ولكنه فضل تحمل المشاق ونكران الذات من أجل خدمة الاسلام العظيم فإنه عندما جد الجد، وعلم أن واجبه الشرعى يحتم عليه الانتقال إلى مدينة قم المقدسة للمشاركة مع آية الله

(١) القران: أصغر عملة مالية فى إيران، وكل عشرة قرانات تعادل تومانا واحدا.

(٢) المسافة بين قم وطهران حوالى ١۴۵ كم.

(٣) عن كتاب (شيخ عباس قمى مرد تقوى وفضيلت): ص ١٨.

(۶۴)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة مشهد المقدسة (١)، مدينة طهران (٢)، مدينة قم المقدسة (١)، الحوزة العلمية (٢)، عبد الكريم (١)، القرآن الكريم (٣)، الحج (١)، دولة ايران (١)

الحائرى ألغى عزمه الأول وجاء يبذل الجهد والوسع للقيام بالواجب المقدس.

وقد قال زميله الطهرانى عن تصميم القمى الجديد: (ولما حل العلامة المؤسس الشيخ عبد الكريم الحائرى مدينة قم وطلب إليه علماؤها البقاء فيها لتشييد حوزة علمية ومركز دينى وأجابهم إلى ذلك كان المترجم له من أعوانه وأنصاره، فقد أسهم بقسط بالغ فى ذلك وكان من أكبر المروجين للحائرى والمؤيدين لفكرته والعاملين معه باليد واللسان..) (١).

ومهما يكن دور القمى فى بناء تلك الحوزة فان استجابته فى تلك الأيام الصعبة والحرجة تنم عن غيرته على الدين الحنيف وجهاده، فهو يشارك فى مشروع جديد لا يعلم مصير بقائه فى المستقبل، ولم يحتوى على مغريات الدنيا من الجاه والمال شيئا وانما الدافع الوحيد لدعمه ومؤازرته لصاحب المشروع هو الحرص الأكيد لبذل كل شئ من أجل العقيدة المقدسة وتأسيس الحوزة التى تحفظ الشرع المبين وتدافع عنه، ومجابهة الانحراف والكفر.

ولم يذكر المؤرخون سنة هجرة القمى إلى قم بعد تأسيس الحوزة العلمية، ولكنه ذكر فى رسالة له حول ترجمة نفسه بأنه هاجر إلى مشهد مولانا الامام المعصوم أبى الحسن الرضا (عليه السلام) وبقى هناك إلى تلك السنة وهى سنة ١٣۴۶ ه (٢) ولعل هجرته إلى قم كانت بعد هذا التاريخ، وأما مساندة الحائرى فى مشروعه فلعله كان يدعمه وهو فى مشهد المقدسة، أو يكرر سفره إلى قم خصوصا انه ذكر فى رسالته تلك بأنه قد تكرر منه السفر إلى العتبات العاليات فى العراق (٣)، فلعل طريقه كان يمر من قم، ولعله كان يطيل المكث فى موطنه الأصلى ويقوم بواجبه بمساندة المؤسس.

وكيف ما كان فقد ذكر انه كان لسفر القمى إلى قم أثر كبير فى هجرة كثير من

(١) نقباء البشر: ج ٣، ص ١٠٠٠.

(٢) الرسالة مثبتة فى كتاب آثار الحجة: ج ٢، ص ١٣۴.

(٣) آثار الحجة: ج ٢، ص ١٣۴.

(۶۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، مدينة مشهد المقدسة (١)، دولة العراق (١)، مدينة قم المقدسة (١)، الحوزة العلمية (١)، عبد الكريم (١)، الشهادة (١)

الطلاب من المدن الأخرى إلى قم خصوصا من مشهد والنجف الأشرف (١).

منهجه العلمى:

سبق ونبهنا إننا باستتباع كلمات تلاميذ الشيخ النورى، ومؤلفاتهم وسيرتهم العلمية وجدناهم يشكلون منهجا واحدا، وإن كان الفضل الأكبر يعود إلى أستاذهم خاتمة المحدثين.

وقد ذكرنا فى بحث سابق (۲) منهج الشيخ النورى العلمى بشكل مفصل، ولا فائدة من تكرار الموضوع، ولكننا نعجل العناوين المهمة لاعطاء صورة عامة عن منهج القمى العلمى الذى يشكل حلقة من حلقات هذه المدرسة العلمية المهمة التى كان لها دور كبير وما زال.

۱ - انصرافه الكلى للعلم والتأليف والتصنيف والترجمة والبحث والدرس والمقابلة وما إلى ذلك كما تقدم فى العنوان السابق. وقد كان يشتغل سبعة عشرة ساعة فى اليوم مع ما ابتلى به من مرض، وقد أخذ هذه الصفة من سيرة أستاذه الذى نقلت عنه حكايات غريبة باهتمامه العلمى واقتنائه للكتب. وانتقل ذلك العشق والحب إلى التلاميذ، فأى عشق ذلك للعلم والمعرفة توفر عند هؤلاء العظماء الذين حفظوا المذهب من الضياع والانحراف، وأى معاناة لاقوها فى سبيل العلم والمعرفة.

وعلى الدهر - إذا أراد ان يكون منصفا، وأنى له ذلك - أن يخلدهم على صفحات أيامه فى أعلى مراتب الفخر والاعتزاز.

تجد أولئك العظماء يواصلون سيرهم فى التعلم والتعليم لرفد الانسانية بالعلوم الحقة المستقاة من آل محمد صلى الله عليهم أجمعين، إلى آخر ساعات حياتهم فى هذه الدنيا فيموت أحدهم وبيده القلم ويجاهد به ويناضل دونه، يقول

(۱) محدث قمى حديث إخلاص: ص ۵۸.

(۲) فى رسالة (حياة العلامة حسين النورى): ص ۸۷ - ۹۷، ط ۱ سنة ۱۴۱۵ ه. ق - قم المقدسة.

(۶۶)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة النجف الأشرف (۱)، الشهادة (۱)، المرض (۱)

العلامة القمى فى (فوائده الرضوية) عند عد مؤلفات أستاذه ...: (تحية الزائر وبلغة المجاور، وهى آخر مؤلفاته رضوان الله عليه، ولم يمهله الأجل حتى يتمها، ومن الله تعالى على باتمامها..) (۱).

فما وقع القلم من يدى النورى إلى آخر ساعة من حياته فى هذه الدنيا، فإذا جاءت سكرة الموت بالحق، ولحق بالرفيق الأعلى، وكان فى مقعد صدق عند مليك مقتدر، أخذ القلم تلميذه الفذ الوفى المجاهد ليتم المسير، ويواصل المشوار الذى بدأه أستاذه، فيتم أعمال أستاذه العلمية.

۲ - حفظ تراث أهل البيت (عليهم السلام).

أ - فان لتقادم الزمن، وبعد التاريخ عن مصادر الشريعة المقدسة سبب اختفاء وضياع كثير من تلك الآثار الشريفة خصوصا ما لحق اتباع هذه المدرسة الهادية من المحن والخطوب والمصائب الكثيرة التى سجلها المؤرخون لتلك الفترات الحرجة والمظلمة التى مر بها شيعة أهل البيت (عليهم السلام).

وقد بذل المتأخرون وسعهم لجمع ذلك التراث العظيم الذى يعد الثقل الثانى كالعلامة المجلسى والفيض الكاشانى والسيد عبد الله شبر والحر العاملى والسيد هاشم البحرانى وغيرهم من العظماء.

وقد جاء دور النورى ومدرسته ليتمموا الحركة التى خطها أولئك الصالحون، فخرجت تلك المؤلفات العظيمة كالمستدرك للأستاذ النورى وسفينة البحار للقمى والذريعة، وطبقات أعلام الشيعة للطهرانى.

ب - وقد تبنت هذه المدرسة الطريقة الأولى فى أخذ الحديث بالتأكيد على ضرورة الإجازة فيه بالطرق المتعارفة حتى للكتب المتواترة كالكتب الأربعة، بينما تحول مبنى الفقهاء المتأخرين إلى عدم الاهتمام العلمى بهذه الطريقة ولا يرون وجود ضرورة علمية للاستجازة من أصحاب الإجازات لتواتر تلك الكتب فلا حاجة واقعية لأخذ الإجازة، ولا أثر للإجازة فى جواز العمل بتلك

(۱) الفوائد الرضوية: ص ۱۵۱.

(۶۷)

صفحهمفاتیح البحث: شیعة أهل البیت علیهم السلام (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، العلامة المجلسی (۱)، التصدیق (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)، الموت (۱)، الجواز (۱)

الکتب، واعتبروا الإجازة أمرا تشریفیا للبرکة لا أثر له فی النقل والروایة.

بینما أصر مؤسس هذه المدرسة علی ضرورتها (۱).

ولسنا هنا بصدد بیان الحق مع ای الرأیین، وانما نذکر هذا الاختلاف لنتبین منهج العلامة القمی ورأیه فی ذلک لیس إلا، ویعد رحمه الله تعالی من أعمدة المدرسة الثانیة، یقول ولده المرحوم الشیخ علی محدث زادة:

(کانت ولادة المرحوم ثقة المحدثین المحدث القمی فی قم ... وقد قضی طفولته وشبابه فی قم، وقد أکمل دراسته فی العلوم الأدبیة هناک طبق المتعارف علیه فی ذلک الزمان إلی أن سافر إلی النجف الأشرف فی سن الثامنة عشرة من عمره، وهناک کانت علاقته بشکل أکثر بالأحادیث المرویة التی هی العلم الموروث عن أهل بیت العصمة والطهارة.

وکان من المتعارف علیه عند العلماء والمفکرین الأوائل أن یسافروا فی طلب علم الحدیث والاستفادة من مشایخه وأساتذته ویتحملون فی سبیل ذلک المشاق والمصاعب.

ولذلک فقد اختار الحضور عند خاتمة المحدثین وثقة الاسلام والمسلمین الحاج المیرزا حسین النوری (رحمه الله)، وبقی مدة عند هذا العالم الکبیر لکسب العلم والاستفادة منه) (... ۲).

فهو من بدایة تحصیله العلمی اختار طریق الحدیث والروایة ولهذا لازم النوری إلی أن لاقی النوری ربه.

وبدراسة دقیقة لمجموع ما ترکه القمی من مؤلفات قیمة تظهر هذه الحقیقة، ولیس معنی ذلک أن المنهج العلمی للقمی هو المسلک الاخباری بالمعنی الاصطلاحی المقابل للمنهج العلمی الأصولی، وانما الصحیح العکس فان مؤسس المدرسة کان من شیوخ وأساتذة وکبار مجتهدی المنهج العلمی الأصولی ولکنه

(۱) راجع تفصیل الکلام فی حیاة العلامة النوری - المؤلف: ص ۹۳ - ۹۷، ط ۱.

(۲) مقدمة تتمة المنتهی: ص ۴.

(۶۸)

صفحهمفاتیح البحث: مدینة النجف الأشرف (۱)

اهتم بتراث أهل البیت (علیهم السلام) وبالحدیث والروایة ولا تعارض بینهما.

وکذلک القمی فإنه تبع أستاذه بمنهجه الأصولی المهتم بالأخبار والحدیث والروایات، ولشدة تعلقه واهتمامه بالحدیث صار اطلاق لقب (المحدث) و (العلامة المحدث) منصرفا إلیه.

قال المدرس عند وصفه للقمی ما ترجمته: (.. من أفاضل علماء عصرنا الحاضر، وکان عالما فاضلا کاملا محدثا متتبعا ماهرا، وهو المقصود بعبارة المؤلف فی هذا الکتاب ب (الفاضل المحدث المعاصر) (۱).

مؤلفاته:

عندما ندرس آثاره التی ترکها من المؤلفات القیمة والکتب المعتبرة الجلیلة نجدها تتمیز بعدة أشیاء:

۱ - کثرة التألیف.

کما ستجد صدق هذه الدعوی من خلال هذا الفهرس الذی سنوافیک به عن قریب إن شاء الله تعالی.

۲ - جودة ومتانة وعمق التألیف.

فقد نقرأ فی فهارس المؤلفین أن هناک من أکثر فی التصنیف والکتابة، ولکن بعد الاطلاع علی ما کتبوه تذهب الفرحة سدی حیث

نجد أن تلك المكتوبات لم تتجاوز النقل - بمعنى النسخ - عن كتب الآخرين، وقد جمعت فى كثير من الأحيان بشكل غير علمى ومنهج غير سليم، بل تعكس جهل صاحبها وحبه بان يذكر اسمه مع المؤلفين ليس إلا.

فالاكثار وحده غير كاشف عن علو شأن صاحب التأليفات وإنما لابد مع ذلك أن يلازم الاكثار العمق والمتانة والجدة والافادة والتحقيق والتدقيق.

وهذا بالفعل ما نجده فيما كتبه العلامة القمى رضى الله تعالى عنه، ولذا صارت

(۱) ريحانة الأدب: ج ۴، ص ۴۸۷.

(۶۹)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، التصديق (۱)، الجهل (۱)

مؤلفاته محط أنظار العلماء، ومرجعا علميا للمؤلفين والمصنفين قال العلامة حرز الدين: (.. صاحب المؤلفات المفيدة ... وقد حظى الشيخ بمؤلفاته حيث نالت كل اعجاب وتقدير) (۱)، وقد وفقه الله تعالى توفيقا منقطع النظير فى كتابه (مفاتيح الجنان) فقلما نجد بيتا من بيوت الشيعة فى العالم يخلو من كتابه النفيس (مفاتيح الجنان). وهذا توفيق إلهى حظى به هذا العالم الجليل.

فهرس مؤلفاته:

وإليك ثبتا بفهرس مؤلفاته:

۱ - الأنوار البهية فى تاريخ النبى وآله (عليهم السلام). مجلد واحد باللغة العربية، طبع عدة مرات.

۲ - الآيات البينات فى أخبار أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الملاحم والغائبات (۲).

وقد عده المؤلف فى كتبه التى لم يتمها، وذكر أن نسخته مفقودة (۳).

۳ - بيت الأحزان فى مصائب سيدة النسوان. عربى، طبع مرتين.

۴ - الباقيات الصالحات. فى الأعمال والأدعية والأذكار والأوراد. طبع فى حاشية كتابه (المفاتيح) وطبع أخيرا مستقلا بطبعتين فى بيروت.

۵ - تحفة طوسية ونفحة قدسية (۴). أو (رسالة مشهد نامة) فارسى مطبوع، وهو مختصر فى شرح بناء الحرم الرضوى على صاحبه السلام وذكر أبنية الأماكن المتعلقة به مع عدة زيارات مهمة ومعتبرة (۵).

۶ - تتمة المنتهى فى تاريخ الخلفاء، وهو المجلد الثالث من كتابه (منتهى الآمال) بالفارسية، طبع عدة مرات بتصحيح نجله المرحوم الشيخ على محدث زادة.

۷ - تحفة الأحباب فى نوادر الأصحاب، فى أحوال صحابة الرسول

(۱) معارف الرجال: ج ۱، ص ۴۰۱.

(۲ و ۳) الفوائد الرضوية: ص ۲۲۲.

(۴) عد الشيخ الرازى فى آثار الحجة: ج ۲، ص ۱۳۵ كتاب التحفة الطوسية مستقلا عن كتاب النفحة القدسية.

(۵) مقدمة بيت الأحزان: ص ۱۳.

(۷۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، كتاب الأنوار البهية للشيخ عباس القمى (۱)، مدينة بيروت (۱)، الشهادة (۱)

وأصحاب أئمة الهدى صلوات الله عليهم بترتيب الحروف الهجائى، مطبوع.

۸ - ترجمة مصباح المتهجد للشيخ الطوسى إلى اللغة الفارسية، طبع فى حاشية المصباح.

۹ – ترجمة جمال الأسبوع للسيد ابن طاووس إلى اللغة الفارسية، طبع فى حاشيته.

۱۰ – ترجمة المسلك الثانى من كتاب (الملهوف فى قتلى الطفوف) للسيد ابن طاووس – فى حاشيته – طبع بخط المؤلف.

۱۱ – ترجمة (زاد المعاد) للعلامة المجلسى إلى اللغة العربية وذكره المؤلف فى كتبه الناقصة التى لم يتمها حين كتابة ترجمته لنفسه فى كتاب الفوائد الرضوية (۱).

۱۲ – ترجمة تحفة الزائر للعلامة المجلسى إلى اللغة العربية وهو كصاحبه المتقدم حيث لا ندرى هل أن المؤلف أتم ترجمة هذين الكتابين أم لا؟

۱۳ – تتميم تحية الزائر لأستاذه النورى وقد تقدم الحديث عنه.

۱۴ – تتميم بداية الهداية وأصل الكتاب للشيخ الاجل المحدث الشيخ الحر العاملى صاحب كتاب الوسائل.

۱۵ – چهل حديث. بالفارسية. طبع عدة مرات.

۱۶ – حكمة بالغة ومائة كلمة جامعة. شرح مائة كلمة من كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام).

۱۷ – الدرة اليتيمة فى تتمات الدرة الثمينة. شرح نصاب الصبيان، وهو تتميم لشرح النصاب للفاضل اليزدى. مطبوع.

۱۸ – الدر النظيم فى لغات القرآن العظيم مطبوع.

۱۹ – دوازده أدعية مأثورة. مطبوع بالفارسية.

۲۰ – ذخيرة العقبى فى مثالب أعداء الزهراء (عليها السلام). عده المؤلف فى كتبه

(۱) الصفحة: ۲۲۲.

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، السيد إبن طاووس (۱)، العلامة المجلسى (۲)، الشيخ الطوسى (۱)، القرآن الكريم (۱)، الصّلاة (۱)، القتل (۱)

الناقصة (۱).

۲۱ – دستور العمل. مطبوع.

۲۲ – ذخيرة الأبرار فى منتخب أنيس التجار مطبوع.

۲۳ – سبيل الرشاد فى أصول الدين. مطبوع.

۲۴ – سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار. وهو فهرس لكتاب بحار الأنوار لما يقصد منه على ترتيب حروف المعجم، وذكر فى كل مادة الحديث الوارد فى تلك المادة إذا كان مختصرا وأشار إلى مضمونه وموضع الحاجة منه إذا لم يكن مختصرا. ويذكره إذا كان فيه تحقيق لنفاسته، ويذكره أيضا إذا كان فيه مطلبا مهما مقتصرا على لبه وخلاصته. وكتب مختصرا من تراجم مشاهير أصحاب النبى وأئمة الدين صلوات الله عليهم أجمعين ونبذا من أحوال المعروفين من علماء الفريقين وبعض الشعراء والأدباء المعروفين عند ذكر أساميهم وأنسابهم وألقابهم.

وهو من أعظم مؤلفاته وقد (قضى فى تأليفه السنين الطوال) (۲).

۲۵ – شرح وجيزة الشيخ البهائى (رحمه الله). وهو فى الدراية.

۲۶ – شرح الكلمات القصار لأمير المؤمنين (عليه السلام) المذكورة فى آخر نهج البلاغة. ذكره فى الكتب التامة ولم تطبع.

۲۷ – شرح الصحيفة السجادية. ذكره المؤلف فى كتبه الناقصة.

۲۸ – شرح الأربعين حديث. ذكره المؤلف فى كتبه الناقصة. وذكر أن نسخته موجودة (۳).

(۱) الفوائد الرضوية: ص ۲۲۲.

(۲) نقباء البشر: ج ۳، ص ۱۰۰۱.

وقال العلامة القمی فی مقدمة کتابه سفینة البحار عند ذکر عزمه علی تألیف هذا الکتاب المنیف ...: (فلما استقر علی ذلک عزمی وتم جزمی اعتزلت عن مجالس الأخلاء والأحباب وأقبلت علی تألیف هذا الکتاب ... الخ) ج ۱، ص ۳ / س ۳ و ۴.

وقال الشیخ الرازی فی: ج ۲، ص ۱۳۵: انه الفه خلال ۲۷ سنة.

(۳) مقدمة بیت الأحزان: ص ۱۵.

(۷۲)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، کتاب الصحیفة السجادیة (۱)، الشیخ البهائی (۱)، کتاب بحار الأنوار (۱)، أصول الدین (۱)، الصّلاة (۱)، السفینة (۲)، الحاجة، الإحتیاج (۱)

۲۹ – صحائف النور فی عمل الأیام والسنة والشهور. ذکره المؤلف فی کتبه الناقصة.

۳۰ – ضیافة الاخوان. ذکره المؤلف فی کتبه الناقصة.

۳۱ – طبقات الرجال (۱). عنونه المؤلف ب (کتاب الطبقات) (۲).

۳۲ – طبقات الخلفاء وأصحاب الأئمة والعلماء والشعراء. وهو مطبوع مع کتاب تتمة المنتهی. وهو باللغة الفارسیة. واحتمل بعضهم أن الکتاب المتقدم تحت عنوان (طبقات الرجال) (۳) لکن العلامة الطهرانی عد کتاب (طبقات العلماء، قرنا قرنا لم یتم) (۴)، لما یحتمل أن المقصود من الأول کتاب (طبقات العلماء) وهو غیر هذا الکتاب لاختلاف موضوعهما کما هو ظاهر.

۳۳ – علم الیقین وهو مختصر کتاب حق الیقین للعلامة المجلسی. وهو باللغة الفارسیة.

۳۴ – الغایة القصوی فی ترجمة العروة الوثقی للسید الیزدی من أول کتاب الطهارة إلی أحکام الأموات ومن کتاب الصلاة إلی مبحث الستر والساتر.

وقد ترجمه من اللغة العربیة إلی اللغة الفارسیة.

۳۵ – الفوائد الرجبیة فیما یتعلق بالشهور العربیة، مشتمل علی وقائع الأیام وفیه جملة من اعمال الشهور، وذکر المؤلف (رحمه الله) أن هذا الکتاب أول تصانیفه، وقد طبع بخط یده الشریفة (۵).

۳۶ – الفصول العلیة فی المناقب المرتضویة.

۳۷ – الفوائد الرضویة فی أحوال علماء المذهب الجعفریة. مطبوع عدة طبعات.

۳۸ – فیض العلام فی وقائع الشهور وعمل الأیام. هکذا عنونه فی کتابه

(۱) مقدمة بیت الأحزان: ص ۱۶.

(۲) الفوائد الرضویة: ص ۲۲۱.

(۳) المصدر السابق: ص ۱۶.

(۴) نقباء البشر: ج ۳، ص ۱۰۰۱.

(۵) الفوائد الرضویة: ص ۲۲۱.

(۷۳)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب فیض العلام (۱)، کتاب حق الیقین للسید الشبر (۱)، العلامة المجلسی (۱)، الصّلاة (۱)

(الفوائد الرضویة) (۱)، وقد عنونه فی مقدمة نفس الکتاب المطبوع بعنوان (فیض العلام فی عمل الشهور ووقائع الأیام) (۲).

۳۹ – فیض القدیر فیما یتعلق بحدیث الغدیر. وهو مختصر لمجلدی غدیر عبقات الأنوار للسید المحدث العالم المتکلم المحقق المدقق المؤید المسدد محیی السنة، وسیف الأمة، فخر الشیعة، وحامی الشریعة سیدنا الأجل، مولانا المیر حامد حسین الهندی أسکنه الله

بحبوحة جناته وحشرنا تحت لوائه (۳).

۴۰ – الفوائد الطوسية. وهو (مجموعة شبيهة بالكشكول) (۴). وعده فى كتبه التى لم يتمها (۵).

۴۱ – قرة الباصرة فى تاريخ الحجج الطاهرة.

۴۲ – الكنى والألقاب. وهو تراجم من عرف بالكنية أو اللقب باللغة العربية وقد طبع مرارا فى ثلاث مجلدات.

وقال العلامة المرحوم الشيخ محمد حرز الدين: (.. وكتاب الكنى والألقاب فى التراجم ترجم فيه علماء الفريقين بثلاثة أجزاء طبع فى صيدا سنة ۱۳۵۸ وهو كتاب متين جدا يعتمد عليه وهو أحسن مؤلفاته) (۶).

۴۴ – كلمات لطيفة.

۴۵ – كحل البصر فى سيرة سيد البشر. باللغة العربية. مطبوع مرارا.

۴۶ – الكشكول. وهذا غير الكشكول المتقدم بعنوان (الفوائد الطوسية) وقد ذكرهما المؤلف بعنوانين الأول فى كتبه التى لم يتمها والثانى بكتبه التى أتمها.

۴۷ – رسالة فى (گناهان كبيرة وصغيرة) مطبوع باللغة الفارسية وهو فى تعداد الذنوب الكبيرة والذنوب الصغيرة.

۴۸ – اللآلئ المنثورة فى الاحراز والأذكار المأثورة. مطبوع.

۴۹ – مختصر الأبواب فى السنن والآداب، وهو مختصر حلية المتقين للعلامة

(۱) الفوائد الرضوية ص ۲۲۱.

(۲) فيض العلام: ص ۱۰.

(۳ – ۵) الفوائد الرضوية: ص ۲۲۲.

(۶) معارف الرجال: ج ۱، ص ۴۰۱.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب فيض العلام (۲)، حديث الغدير (۱)

المجلسى بالفارسية. مطبوع.

۵۰ – مفاتيح الجنان فى الأدعية والأوراد والأذكار والزيارات وأعمال الأيام والشهور.

وقد ترجم إلى عدة لغات وطبع عشرات المرات.

۵۱ – منازل الآخرة والمطالب الفاخرة، وهو هذا الكتاب.

۵۲ – المقامات العلية. وهو مختصر (معراج السعادة) للمحقق الأوحد المولى الشيخ أحمد النراقى بالفارسية وقد كتبه على نسق كتابة والده المولى الشيخ محمد مهدى النراقى المسمى ب (جامع السعادات) بالعربية المطبوع مرارا.

۵۳ – منتهى الآمال فى ذكر مصائب النبى والآل (عليهم السلام) وهو باللغة الفارسية طبع مرارا.

۵۴ – مقاليد الفلاح فى عمل اليوم والليلة.

۵۵ – مقلاد النجاح وهو مختصر للكتاب المتقدم.

۵۶ – مختصر المجلد الحادى عشر من كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسى. والمجلد الحادى عشر فى الطبعة الحجرية يقابل المجلد (۴۶ – ۴۷ – ۴۸) فى أحوال (الإمام السجاد، والإمام الباقر، والإمام الصادق، والإمام الكاظم) (عليهم السلام) جميعا.

۵۷ – مختصر (الشمائل) للترمذى (۱).

۵۸ – مسلى الفؤاد بفقد الاخوة والأحباب. ذكره فى قسم كتبه غير التامة.

۵۹ – غاية المرام فى تلخيص دار السلام، وهو مختصر دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام لأستاذه الشيخ النورى أعلى الله مقامه.

۶۰ – نفس المهموم فی مصیبة سیدنا الحسین المظلوم (علیه السلام).

۶۱ – نفثة المصدور فیما یتجدد به حزن العاشور.

(۱) وهو مختصر (الشمائل المحمدیة) للحافظ أبی عیسی محمد بن عیسی الترمذی المتوفی سنة ۲۷۹. باللغة العربیة وقد طبع أخیرا.

(۷۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، کتاب منازل الآخرة والمطالب الفاخرة للشیخ عباس القمی (۱)، کتاب منتهی الأمال للمحدث القمی (۱)، العلامة المجلسی (۲)، کتاب بحار الأنوار (۱)، الحزن (۱)، الصدق (۱)، کتاب الشمائل المحمدیة للترمذی (۱)، محمد بن عیسی (۱)

قال المؤلف (رحمه الله) فی مقدمته:

(بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله وسلام علی عباده الذین اصطفی وبعد:

فهذه وجیزة کتبناها لتلحق بکتابنا نفس المهموم فی مقتل الحسین المظلوم صلوات الله علیه، مشتملة علی فصول وخاتمة سمیتها " نفثة المصدور فیما یتجدد به حزن یوم العاشور، " ومن الله تعالی الاستعانة، وعلیه التوکل فی کل الأمور).

وقد عنونه البعض " نفس المهموم ونفثة المصدور " ویبدو انهما کتابان من حیث التصنیف وان ألحق الثانی بالأول.

وهما باللغة العربیة، وقد ترجما إلی اللغة الفارسیة.

۶۲ – نزهة النواظر فی ترجمة معدن الجواهر. وهو تألیف الشیخ العالم الجلیل والثقة الفقیه أبو الفتوح محمد بن علی الکراجکی تلمیذ الشیخ المفید والسید المرتضی رضوان الله علیهم أجمعین. وطبع عدة مرات.

۶۳ – نقد الوسائل لباب وسائل (۱).

۶۴ – هدیة الزائرین وبهجة الناظرین. وقد احتوی علی زیارات الحجج الطاهرین (علیهم السلام) والمقامات الشریفة وقبور العلماء التی فی المشاهد المقدسة وأعمال الشهور وأعمال الأسبوع وأعمال الیوم واللیلة. مطبوع (۲).

۶۵ – هدیة الأحباب فی المعروفین بالکنی والألقاب والأنساب. بالفارسیة مطبوع عدة مرات.

۶۶ – غایة المنی فی المعروفین بالألقاب والکنی. هکذا عنونه المؤلف (رحمه الله) فی مقدمة کتابه (هدیة الأحباب) وعده تحت الرقم (۵) من کتبه غیر المطبوعة، ولعله الکتاب المتقدم تحت عنوان (الکنی والألقاب – مختصر صغیر) والله تعالی أعلم.

وقد عنونه العلامة الطهرانی (غایة المنی فی ترجمة المعروفین بالألقاب والکنی

(۱) هکذا عنونه المؤلف فی الفوائد الرضویة: ص ۲۲۲.

(۲) الفوائد الرضویة: ص ۲۲۱.

(۷۶)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۱)، کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی (۱)، کتاب معدن الجواهر لأبو الفتح الکراجکی (۱)، الشیخ المفید (قدس سره) (۱)، محمد بن علی الکراجکی (۱)، الحزن (۱)، الشهادة (۱) من أبناء العامة) (۱).

۶۷ – هدایة الأنام إلی وقائع الأیام، مختصر کتاب (فیض العلام) الذی تقدم ذکره فی مؤلفاته.

۶۸ – ترجمة اعتقادات العلامة المجلسی. وقد طبع أخیرا فی العدد الخامس من مجلة (کیهان أندیشه) (۲).

وذکره المؤلف فی کتابه الفوائد الرضویة أن له (غیر ذلک من الرسائل والمؤلفات المختصرة) (۳).

وقال ولده فی مقدمة فیض العلام ...: (وقد بقیت منه آثار مفیدة جدا ونفیسة وهی تصل إلی ما یقارب الأربعة والسبعین مجلد

وأكثرها قد طبعت) (۴).

ملامح شخصيته:

جوانب القدوة كثيرة فى شخصية القمى وقد استشهد لها بقصص وقضايا متعددة، ولا يضرها انها أحاديث وقائع جزئية، فالحدث الجزئى تكمن وراءه الدوافع الحقيقية المحركة له والتى تعبر عن الملكة الجمالية المنعكسة بالصورة الجميلة لتلك الحركة أو ذلك الموقف.

ولابد من التأكيد ان التاريخ لم ينصف العظماء فى أغلب الأحيان، ولعل عدم وجود متابعة لحركاتهم ومواقفهم يعد أحد الأسباب التى ساهمت فى ذلك الاجحاف، ولذلك فإننا ومهما تتبعنا فى معرفة جوانب العظمة فى أولئك فسوف لا نحصل إلا على النزر القليل منها. وهذا ما حصل مع الشيخ القمى كما حصل مع غيره من أولئك الاجلاء.

ولأننا نريد أن نعرف القدوة وجوانب العظمة فى حياة القمى فإننا سوف نتابع ما انتبه إليه الآخرون وذكره المؤرخون فى كتبهم، ونقر بأنه فات أولئك وفاتنا

(۱) نقباء البشر: ج ۳، ص ۱۰۰۱.

(۲) مقدمة منازل الآخرة لناشره بالفارسية الطبعة الأخيرة.

(۳) صفحة ۲۲۲.

(۴) صفحة ۸.

(۷۷)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب فيض العلام (۲)، العلامة المجلسى (۱)، الشهادة (۱)

الشئ الكثير من تلك الصور الجمالية فى حياته (۱).

نكران الذات:

ومن تلك القضايا نقل ولده عن المرحوم سلطان الواعظين الشيرازى - مؤلف كتاب (شبهاى پيشاور) - انه قال: فى بداية انتشار كتاب مفاتيح الجنان، كنت فى سرداب الغيبة فى سامراء وكان بيدى الكتاب أزور به فرأيت شيخا جالسا مشتغلا بالذكر وكان يلبس قباءا من الكرباس وعلى رأسه عمامة صغيرة، فسألنى الشيخ:

لمن هذا الكتاب؟

فأجبته: للمحدث القمى سماحة الشيخ عباس، ثم أخذت بمدحه.

فقال الشيخ: انه لا يستحق ذلك، فلا تتعب نفسك بمدحه.

فقلت: قم يا شيخ واخرج من هنا، ولا تتكلم بعد ذلك بمثل هذا الكلام.

وكان بجنبه أحد الأشخاص فغمزنى بيده فى خاصرتى وقال: تأدب، فان هذا هو نفسه الشيخ القمى.

فقمت من مكانى وقبلته من وجهه واعتذرت منه وأصررت أن اقبل يده، ولكنه امتنع وأخذ يدى بقوة وقبلها وقال: أنت سيد (۲).

وعندما كان مقيما فى المشهد الرضوى فإنه كان يرتقى المنبر فى شهر رمضان المبارك فى مسجد گوهر شاد، فجاء الشيخ عباس التربتى وهو من العلماء الأبرار والروحانيين الأتقياء من مدينته التى كان مقيما فيها وهى (تربة حيدرية) إلى المشهد الرضوى ليستفيد فى شهر رمضان المبارك من مواعظ الشيخ عباس القمى التى يلقيها من على منبره ذلك، وكانت تربطه بالشيخ القمى علاقة صداقة قديمة، فصادف فى أحد الأيام ان وقع نظر الشيخ القمى وهو على المنبر فرأى الشيخ عباس التربتى جالسا فى زاوية من المجلس الذى كان مكتظا بالناس وهو يستمع

(۱) لابد من التنبيه أن أكثر القضايا التى ترجمناها عن الكتب الفارسية قمنا باختصارها وبتصرف لا يخل بمعنى القصة عموما لأسباب

فنية.

(۲) راجع كتاب (حاج شيخ عباس قمى مرد تقوى وفضيلت): ص ۶۱ و ۶۲.

(۷۸)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة مشهد المقدسة (۲)، مدينة سامراء المقدسة (۱)، شهر رمضان المبارك (۲)، كتاب مفاتيح الجنان (۱)، السجود (۱)، اللبس (۱)

إليه فقال عند ذلك: أيها الناس لقد شرف مجلسنا الحاج الأستاذ فاستفيدوا منه، ومع اكتظاظ الناس ليستمعوا إليه فإنه نزل من المنبر وطلب من الآخوند الشيخ عباس التربتى أن يرتقى المنبر فى ذلك المجلس الضخم إلى آخر شهر رمضان المبارك وبعد ذلك لم يصعد الشيخ القمى المنبر فى ذلك الشهر الشريف (۱).

عبادته:

كان متعلقا بصلاة الليل والتهجد وتلاوة القرآن وقراءة الأدعية والأوراد والأذكار المأثورة عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، فكان ملتزما ببرنامجه العبادى طول السنة حيث يقوم من النوم بساعة قبل طلوع الفجر فيبدأ بالعبادة والصلاة، وكان مواظبا على قيام الليل والتهجد واستمر عليه إلى آخر عمره وكان يعتقد أن أفضل عمل مستحب هو قيام الليل والتهجد.

ونقل عنه ابنه الكبير انه قال: انى أتذكر بأنه لم يفته القيام فى آخر الليل حتى فى أسفاره (۲).

وقال أحد أبنائه: انه وفى إحدى ليالى الجمعة فى النجف الأشرف وبعد صلاة الليل أخذ بقراءة سورة (يس) فعندما وصل إلى قوله تعالى: * (هذه جهنم التى كنتم توعدون) * كررها مرارا وتغيرت أحواله وهو يقول مكررا (أعوذ بالله من النار) بحيث لم يمكنه أن يتم قراءة بقية السورة، وبقى على ذلك الحال إلى أذان الصبح (۳).

وقد وصف بأنه كان فى الحقيقة يعتقد ويعمل بكل ما كتبه فى كتابه مفاتيح الجنان من الأوراد والأذكار والأدعية والزيارات والأعمال وغيرها.

مراقبته لنفسه:

كان شديد المراقبة لحركاته وسكناته ويجهد أن لا يعمل عملا إلا طبق رواية

(۱) راجع كتاب (حاج شيخ عباس قمى مرد تقوى وفضيلت): ص ۶۱ و ۶۲.

(۲) فضيلت هاى فراموش شده (فارسى): ص ۸.

(۳) راجع المصدر السابق.

(۷۹)

صفحهمفاتيح البحث: صلاة الليل (۱)، الأئمة الأثنا عشر عليهم السلام (۱)، مدينة النجف الأشرف (۱)، شهر رمضان المبارك (۱)، سورة يس (۱)، القرآن الكريم (۱)، الصّلاة (۱)، الإستحباب (۱)، الحج (۱)، النوم (۱)

أو حديث شريف ورد عن المعصومين (عليهم السلام).

وكان يراقب نيته التى لا يطلع عليها أحد إلا الله عز وجل ويحاول جاهدا أن يكون إخلاصه للحق تعالى فى أعلى مراتب الاخلاص والانقطاع عن أحد غيره.

* وقد نقلت حادثة غريبة تصور حالة مراقبته لنفسه ونيته بشكل دقيق فقد طلب منه جماعة من المؤمنين فى مشهد المقدسة أن يصلى بهم صلاة الجماعة فى مسجد گوهر شاد، فبعد الالحاح لبى الطلب وابتدأ امامة الجماعة فى إحدى أواوين المسجد المتروكة، ثم أخذت الجماعة بالازدياد شيئا فشيئا، ولم تمض عشرة أيام من اقامته الجماعة إلى أن كان فى يوم من الأيام وبعد ان أتم صلاة الظهر طلب من أحد الحاضرين أن يصلى صلاة العصر، ثم ذهب ولم يعد إلى امامة صلاة الجماعة وعندما سئل عن السبب فى انقطاعه قال:

فی الحقیقة انی کنت فی رکوع الرکعة الرابعة فسمعت صوت أحد المصلین خلفی ینادی (یا الله یا الله، أن الله مع الصابرین) وکان یجئ ذلک الصوت من مکان بعید فجاء فی ذهنی کبر الجماعة وضخامتها فصار فی نفسی نوع ارتیاح غیر إرادی، وعلیه فقد علمت بأنی لست أهلا لصلاة الجماعة.. (۱).

* ونقل أیضا: طلب بعض الخیرین فی أحد السنین من الشیخ القمی أن یتحمل مصرف مجلس وعظ الشیخ وتعهد أن یدفع له مبلغا مقداره (۵۰) دینارا عراقیا وکان مصرف الشیخ آنذاک ثلاثة دنانیر للشهر الواحد.

فقال الشیخ القمی: انی ارتقی المنبر لأجل الإمام الحسین (علیه السلام) ولیس لشئ آخر.

ولذلک فإنه لم یقبل منه شیئا.. (۲).

* ونقل عنه ابنه انه قال له مرة عندما الفت وطبعت منازل الآخرة فی قم فقد وقع الکتاب بید الشیخ عبد الرزاق مسألة گو وکان کل یوم یشرح مسألة من المسائل الشرعیة قبل صلاة الظهر فی الحرم المطهر للسیدة

(۱) محدث قمی: ص ۵۳.

(۲) محدث قمی: ص ۵۴.

(۸۰)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، مدینة مشهد المقدسة (۱)، صلاة الجماعة (۳)، الرکوع، الرکعة (۱)، السجود (۱)، الصّلاة (۲)، السب (۱)، الجماعة (۳)، العصر (بعد الظهر) (۱)

المعصومة سلام الله علیها.

وکان والدی المرحوم الکربلائی (۱) محمد رضا من المتأثرین به، وکان الشیخ عبد الرزاق یأخذ کتاب منازل الآخرة فی النهار ویقرأ فیه لمستمعیه.

وفی أحد الأیام جاء والدی إلی البیت وقال: یا شیخ عباس لیتک تصیر مثل الشیخ (مسألة گو) ویمکنک أن ترتقی المنبر وتقرأ فی هذا الکتاب الذی قرأ لنا منه.

فأردت ولعدة مرات أن أقول له ان هذا الکتاب من مؤلفاتی، ولکنی امتنعت کل مرة ولم أتکلم بشئ، إلا انی قلت له: ادعو الله تعالی أن یوفقنی (۲).

تقدیسه لکتب الأخبار:

ذکر طیب الله رمسه فی کتابه الفوائد الرضویة عندما تحدث عن أحوال السید نعمة الله الجزائری قال: (انه لکثرة مطالعته وکتابته أصاب عینه ضعف واستشفی بتربة قبر سید الشهداء (علیه السلام) وتراب مراقد أئمة العراق (علیهم السلام)، وکان یکتحل بذلک التراب فعوفی ببرکة ذلک التراب الطیب..). ودفعا للاستغراب ذکر قضیة الحیة واستشفائها ببعض النباتات البریة، فلا عجب أن یجعل الله تعالی الشفاء من جمیع الأمراض فی تربة ابن نبیه (صلی الله علیه وآله)، ثم نقل تجربته، فقال ما تعریبه: (وإذا أصاب عینی ضعف نتیجة کثرة الکتابة فانی أتبرک بتراب مراقد الأئمة (علیهم السلام) وأحیانا أتبرک بمس کتابة الأحادیث والأخبار ولذلک فعینی سلیمة بذلک ولله الحمد ورجائی أن تکون عینی سلیمة فی الدنیا والآخرة ببرکاتهم إن شاء الله تعالی (۳).

ونقل عن ولده الشیخ محدث زاده انه قال:

(لا أنسی عندما کنا فی النجف الأشرف انه استیقظ من نومه صباح أحد الأیام – فی حدود سنة ۱۳۵۷ ه یعنی بسنتین قبل وفاته – وقال: إن عینی تؤلمنی فی هذا

(۱) الکربلائی: لقب مستخدم فی إیران یطلق علی من وفق لزیارة کربلاء المقدسة. مقابل (مشهدی) لمن وفق لزیارة مشهد المقدسة.

(۲) محدث قمی: ص ۵۵ – ۵۶.

(۳) الفوائد الرضویة: ص ۶۹۵.

(۸۱)

صفحهمفاتیح البحث: قبر الحسین (ع) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، دولة العراق (۱)، مدینة النجف الأشرف (۱)، النوم (۱)، مدینة مشهد المقدسة (۱)، دولة ایران (۱)، مدینة کربلاء المقدسة (۱)

الیوم کثیرا، ولا أقدر علی المطالعة والکتابة.

وکان متألما جدا ولسان حاله یقول: لعل أهل بیت النبی (صلی الله علیه وآله) قد طردونی من بابهم. وکان من عادته أن یقول ذلک أحیانا بتأثر ویبکی).

وأضاف الشیخ محدث زاده:

(وکنت فی ذلک الوقت مشغولا بالدراسة، فذهبت إلی المدرسة وعندما رجعت فی الظهر إلی البیت رأیته مشغولا بالکتابة، فقلت له: هل تحسنت عینک؟

فقال: قد ذهب الوجع کله.

فسألته: وکیف عالجتها؟

فأجاب: توضأت وجلست قبال القبلة وأخذت کتاب الکافی وفتحته علی عینی، فزال الوجع من عینی.

وبعد ذلک فان عینه لم تؤلمه إلی آخر عمره).

* وکان کتاب الکافی هذا الذی نشره علی عینه مخطوطا بخط الفقیه المشهور الملا عبد الله التونی صاحب کتاب (الوافیة) وکان المحدث القمی معتزا به کثیرا.

* وعندما کان مقیما فی المشهد الرضوی مرض ولده الصغیر فأحضر له دواءا شعبیا وضع فیه قلیلا من السکر وجئ به لیشربه وحینئذ وضع المحدث القمی إصبعا من یده الیمنی فی ذلک الشراب وحرکه فی داخل الاناء. فقالت له زوجته:

انتظر حتی آتیک بملعقة.

فأجابها الشیخ: کان قصدی من ذلک الاستشفاء، لأنی بهذه الید کتبت آلافا من أحادیث الأئمة الطاهرین (علیهم السلام) (۱).

ونقل عنه: انه کان لا یأخذ کتب الحدیث ولا یمسها إلا علی طهارة ووضوء، وإذا أراد أن یقرأ فی کتب الأحادیث فإنه یجلس علی رکبتیه متأدبا ویتوجه إلی القبلة ثم یبدأ بالمطالعة.

(۱) راجع (شیخ عباس قمی مرد تقوی وفضیلت): ص ۵۶.

(۸۲)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، مدینة مشهد المقدسة (۱)، البکاء (۱)، الزوجة (۱)، المرض (۱)، الطهارة (۲)، الإناء، الأوانی (۱)

احتیاطه بالروایة:

کان غالبا یأخذ الکتاب معه عندما یرتقی المنبر لیقرأ منه علی المستمعین الحدیث الذی یرید أن ینقله لهم، أو یقرأ التعزیة (۱).

وقد نقل عن بعض علماء طهران انه قال: حضرت تحت منبر الشیخ عباس فی بعض أیام شهر رمضان بمشهد فقال ذات یوم خلال حدیثه: انی رأیت فی المنام کأنی آتی بالمفطر فی شهر رمضان وفسرته بانی قد اشتبه فی نقل الحدیث فأزید وانقص غفلة، ولذلک اصطحبت الکتاب معی فی هذا الیوم لأقرأ فیه (۲).

فمع اطلاعه الواسع ومعرفته بتاریخ النبی (صلی الله علیه وآله) والأئمة المعصومین (علیهم السلام) لکنه ولشدة احتیاطه یقرأ الأحادیث والتعزیة فی الکتاب.

احترامه لأسماء المعصومين (عليهم السلام):

وقيل إنه كان لا يـذكر اسم النبى (صـلى الله عليه وآله) أو أحـد المعصومين (عليهم السـلام) إلا وهو على طهر ووضوء ويعتبر أن ذكر أسـمائهم بغير طهارة ووضوء من سوء الأدب، ويعتبر الاكتفاء بوضع علامة (ص) بعد اسم النبى (صـلى الله عليه وآله)، أو (ع) بعد اسم أحد المعصومين (عليهم السلام) نوع حرمان من السعادة الإلهية.

قال فى منتهى الآمال عند ذكره أحوال الإمام الصادق (عليه السـلام)، فنقل عن الشـيخ الصدوق عن مالك بن انس - مؤسس المذهب المالكى أحـد المذاهب الأربعة - فى وصـفه للإمام الصادق (عليه السـلام) انه قال: (فإذا قال - أى الإمام الصادق (عليه السـلام) - قال رسول الله (صـلى الله عليه وآله) اخضـر مرة واصـفر أخرى حتى ينكره من يعرفه) ... وعقب الشيخ القمى على الخبر بما تعريبه: (تأمل جيـدا فى حال الإمام الصادق (عليه السـلام) وتعظيمه واجلاله لرسول الله (صـلى الله عليه وآله) كيف يتغير حاله عنـد نقله الحديث عنه (صـلى الله عليه وآله) وذكره اسـمه الشـريف (صـلى الله عليه وآله) مع أنه ابن رسول الله (صـلى الله عليه وآله) وقطعـة من بـدنه، فتعلم ذلك واذكر اسم

(۱) مردان علم در میدان عمل: ص ۹۷.

(۲) راجع (شيخ عباس قمى مرد تقوى وفضيلت).

(۸۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۴)، الأئمة الأثنا عشر عليهم السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبـد الله صـلى الله عليـه وآله (۶)، كتـاب منتهى الأمـال للمحـدث القمى (۱)، شـهر رمضـان المبارك (۲)، مدينـة طهران (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، مالك بن أنس (۱)، الوسعة (۱)، الطهارة (۱)

الرسول (صـلى الله عليه وآله) بغاية التجليل والاحترام وصلى عليه بعد ذكر اسمه المبارك، وإذا كتبت اسمه الشريف فى مكان فاكتب الصـلوات بشـكلها الحروفى ولاـ تكتفى بالرمز والإشارة فتكون كبعض المحرومين من الرحمـة الـذين يكتفون برمز (ص) أو (صـلعم) ونحو ذلك. بل لا تـذكر اسـمه المبارك (صـلى الله عليه وآله) ولا تكتبه إذا لم تكن على وضوء وطهارة، ومع ذلك كله اطلب العذر منه (صلى الله عليه وآله) لأنك قصرت بأداء حقه (صلى الله عليه وآله) (۱).

حبه لأهل البيت (عليهم السلام):

والحب لهم صلوات الله عليهم أجمعين علامة الايمان وطهارة المولد، وكان القمى كباقى الصالحين من عشاقهم (عليهم السلام) وممن يحيى أمرهم، ويعتبر التوسل بهم الوسيلة التى تقربه إلى الله عز وجل وبهم تقضى له حاجاته.

ونقل عن القمى انه كان كثير البكاء فى مجالس مصائبهم (عليهم السلام) وتجد ذلك واضحا فيما ألفه من الكتب النفيسة التى تعكس علاقته وتعلقه بهم (عليهم السلام).

احترامه للذرية الطاهرة:

كان يعظم السادة من ذريـة النبى (صـلى الله عليه وآله) ويحترمهم أشـد الاحترام، فقد نقل عنه انه كان يتأدب أمام أى سـيد من السادة ويقـدمه على نفسه حتى لو كان طفلا بحيث لم ير المحدث القمى يوما قد بسط رجليه أمام سـيد سواءا كان جالسا فى غرفة أو بيت أو ساحة (۲).

والقصة المتقدمة عن سلطان الواعظين الشيرازى تؤيد هذه الحقيقة (۳).

* وذكر أيضا: قبل وفاته بساعات جئ له بعصير تفاح ليشـرب، وكانت فى منزله طفلة علوية من السادة، فقال المحدث: أعطوا العصير للطفلة العلوية لتشرب أولا وبعد ذلك آتونى بالباقى.

(۱) منتهى الآمال: ج ۲، ص ۱۳۸ - ۱۳۹.

(۲) محدث قمی: ص ۴۳.

(۳) تقدمت القصة فی ص ۷۸.

(۸۴)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، طیب (طهارة) المولد (۱)، البکاء (۱)، الصّلاة (۲)، کتاب منتهی الأمال للمحدث القمی (۱)

وقد فعل من حوله ذلک فاعطوه للطفلة العلویة فشربت منه مقدارا ثم جاؤوا بالباقی فشربه المحدث، وقال انی قصدت من وراء ذلک الاستشفاء (۱).

وقد جاءت فی الرویات الکثیرة عن أهل بیت العصمة والطهارة لزوم احترام الذریة الطاهرة، منها:

روی الصدوق باسناده عن دعبل الخزاعی عن الإمام الرضا (علیه السلام) عن آبائه عن علی (علیه السلام) قال ": قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): أربعة أنا لهم شفیع یوم القیامة: المکرم لذریتی من بعدی، والقاضی لهم حوائجهم، والساعی لهم فی أمورهم عند اضطرارهم، والمحب لهم بقلبه ولسانه (" ۲).

وروی الطوسی بأمالیه بإسناده عن الإمام موسی بن جعفر عن آبائه (علیهم السلام) عن فاطمة عن أمیر المؤمنین صلوات الله علیهما قال: "قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): أیما رجل صنع إلی رجل من ولدی صنیعة فلم یکافئه علیها فأنا المکافئ له علیها (" ۳).

وفی صحیفة الإمام الرضا (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) قال ": قال علی بن أبی طالب (علیه السلام) من اصطنع صنیعة إلی واحد من ولد عبد المطلب ولم یجازه علیها فی الدنیا، فأنا أجازیه غدا إذا لقینی یوم القیامة (" ۴).

وروی الشیخ المفید فی أمالیه بإسناده عن محمد بن الحنفیة قال ": قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): لیس منا من لم یرحم صغیرنا، ویوقر کبیرنا، ویعرف حقنا (" ۵).

خطابته ووعظه:

الوعظ والخطابة والارشاد من المهمات الکبیرة التی قام بها الأنبیاء

(۱) عن (حاج شیخ عباس قمی مرد تقوی وفضیلت) ص ۶۴.

(۲) عیون أخبار الرضا: ج ۱، ص ۲۵۳ - ۲۵۴، ونقله عنه فی البحار: ج ۹۶، ص ۲۲۰، ح ۱۰.

(۳) الأمالی للطوسی: ج ۱، ص ۳۶۵، وعنه فی البحار ج ۹۶، ص ۲۲۵، ح ۲۳.

(۴) الصحیفة المنسوبة للإمام الرضا (علیه السلام): ص ۲. عیون أخبار الرضا للصدوق: ج ۱، ص ۲۵۹، ونقله فی البحار: ج ۹۶، ص ۲۳۱، ح ۲۳۱.

(۵) الأمالی للمفید: ص ۱۷ - ۱۸، طبعة النجف. ونقله فی البحار: ج ۹۶، ص ۲۳۱.

(۸۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۳)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب الإرشاد للشیخ المفید (۱)، محمد بن الحنفیة إبن الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام (۱)، یوم القیامة (۲)، الشاعر دعبل الخزاعی (۱)، الشیخ الصدوق (۲)، موسی بن جعفر (۱)، کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام (۲)، کتاب أمالی الصدوق (۲)، مدینة النجف الأشرف (۱)

والأوصیاء صلوات الله علیهم أجمعین، ولکن لظروف لم تعرف أصولها، تقلصت هذه المهمات من مساحة التبلیغ واعتبرت ضمن أعراف حوزویة معینة بأنها مهنة أناس یحترفونها، ولابد للأجلاء من العلماء أن یتنزهوا عنها لأنها لا تلیق وشأنهم، وقد أخذت هذه الأفکار غیر الصائبة تنزوی وتزول خصوصا بعد انتصار الثورة الاسلامیة المبارکة حینما تصدی للخطابة والوعظ کبار العلماء

والمجتهدين وعلى رأسهم إمام الأمة (قدس الله روحه الطاهرة).

ونجد إيمان القمى وتقواه وحبه لهداية المؤمنين قد تصدى لهذه المهمة الكبيرة من موقع الوظيفة الشرعية بدون أن يحترفها (١)، وقد سار أثر خطى أستاذه النورى (رحمه الله).

وكانت لمواعظه أثرها الكبير فى النفوس لأنه كان يتحدث بما يعتقد به وبما عمل به قبل أن يتحدث عنه (٢).

وقد روى الطوسى فى أماليه بالإسناد عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال: (من تعلم لله عز وجل وعمل لله وعلم لله، دعى فى ملكوت السماوات عظيما، وقيل تعلم لله، وعلم لله) (٣).

وروى البرقى بإسناده عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: فى ضمن رواية ": أشد الناس حسرة يوم القيامة الذين وصفوا العدل ثم خالفوه (" ۴).

وقد نقل عن بعض حضار مجلسه انه قال: لقد كان كلام الشيخ القمى يجعل الانسان بعيدا وممتنعا عن السيئات والأعمال والذنوب لمدة أسبوع على الأقل، ويكون متوجها إلى الله تعالى والى العبادة (۵).

(١) وكشاهد على ذلك القصة التى تقدمت فى ص ٨٠.

(٢) محدث قمى: ص ۵٧.

(٣) الأمالى للطوسى: ج ١، ص ١٧٠، المجلس ۶، ح ٣٢.

(۴) المحاسن للبرقى: ص ١٢٠، (كتاب عقاب الأعمال)، باب ۶۴، ح ١.

(۵) مردان علم در میدان عمل: ص ٩٧.

(٨۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، يوم القيامة (١)، الصّلاة (١)، كتاب أمالى الصدوق (١)

* ونقل عن بعض علماء النجف: كانت طريقة الشيخ عباس عندما يرتقى المنبر ويبدأ حديثه ينقل فى البداية الخبر ثم يذكر سند الحديث ورجال السند ثم يتحدث عن حياتهم وحالهم فى الوثاقة وغيره، فإذا وصل به الحديث إلى المعصوم (عليه السلام) فإنه يتغير ويتخيل السامع انه يرى المعصوم (عليه السلام) رأى العين.

* ونقل عن أحد كبار علماء مشهد فى وقته آغا بزرگ الحكيم انه كان يحب اثنين من العلماء أكثر من غيرهم أحدهما آية الله السيد حسين القمى والآخر الشيخ عباس القمى وكان يقول: من يريد أن يستنير بكلام أهل البيت (عليهم السلام) فليحضر منبر الشيخ عباس.

* ونقل عن أحد العلماء انه كان للمرحوم (بلور فروش) القمى مجلس عزاء سنوى فى أيام الفاطمية الأولى فى البيت الذى سكنه آية الله البروجردى ١۶ سنة، وكان لا يدعو للخطابة غير الشيخ عباس القمى، وكان المجلس يعد أحسن مجلس فى قم المقدسة يحضره جميع الطبقات وبالخصوص العلماء، وكان الناس ينتظرون أيام الفاطمية ليحظوا بمجلس الشيخ القمى.

* وقد أدخل المؤسس آية الله الشيخ الحائرى (رحمه الله) فى إيران احياء مصائب سيدة نساء العالمين (عليها السلام) فى الفاطمية الثانية وكان يحضر للمنبر الشيخ عباس القمى وكان المجلس يكتظ بالعلماء والفضلاء وطلبة العلوم الدينية وسائر الناس.

وكان المرحوم الهسته اى الأصفهانى يخطب أولا فإذا أتم مجلسه ارتقى المنبر الشيخ القمى بعده ولشدة تعلق الناس بالشيخ القمى فإنهم كانوا يبقون فى المجلس يستمعون باصغاء كامل إلى حديث الشيخ القمى دون أن يتفرقوا.

* وكان يرتقى المنبر فى النجف الأشرف فى (مسجد الهندى) المعروف صباح كل يوم من العشرة الأولى لمحرم، وكان مجلسه يزدحم بالناس أكثر من جميع مجالس النجف مع أنه كان يتحدث لمدة لا تقل عن ساعتين.

وكان فى يوم العاشر لا يقرأ إلا المقتل ولا يتحدث إلا عن مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام) ومظلوميته. وكان يضج المجلس بالبكاء

ویبکی العلماء

(۸۷)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، دولة ایران (۱)، مدینة النجف الأشرف (۳)، السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۱)، البکاء (۱)، الشهادة (۱)، القتل (۱)، السجود (۱)

والفضلاء بکاءا شدیدا.

* ووصف نجله الشیخ محدث زاده مجلسه ووعظه ما تعریبه ملخصا: وکان الناس فی أوقات فراغه، وبالخصوص فی أیام إقامة العزاء یستفیدون منه بمواعظه الطیبة، وخطبه النافعة. والحق فان لخطاباته آثارا خاصة وذات جذابیة تکسب إلیها کل القلوب) (۱) فقد کان واعظا متعظا یرقی المنبر، ویلقی علی سامعیه الأحادیث المنقولة عن الأئمة الطاهرین (علیهم السلام) مع تحفظ علی ضبطها ودقة فی قراءة ألفاظها.

ویعظ الناس ودموعه منهمرة تسیل علی لحیته الکریمة، وربما منعته من الاستمرار فی حدیثه، وخاصة عند ذکر مصائب المعصومین (علیهم السلام)، وما ورد علیهم من الآلام والفجائع علی أیدی أعدائهم وغاصبی حقوقهم) (۲).

تقواه وزهده وتواضعه:

قال زمیله الطهرانی: (کنا نسکن غرفة واحدة فی بعض مدارس النجف، ونعیش سویة، ونتعاون علی قضاء لوازمنا وحاجاتنا الضروریة حتی تهیئة الطعام، وبقینا علی ذلک بعد وفاة شیخنا ... وقد عرفته خلال ذلک جیدا، فرأیته مثال الانسان الکامل ومصداق رجل العلم الفاضل.

وکان یتحلی بصفات تحببه إلی عارفیه، فهو حسن الأخلاق جم التواضع، سلیم الذات، شریف النفس، یضم إلی غزارة الفضل تقی شدیدا، والی الورع زهدا بالغا، وقد أنست بصحبته مدة وامتزجت روحی بروحه زمنا..) (۳).

وقال الشیخ حرز الدین (رحمه الله) فی وصفه ...: (عالم کامل ثقة عدل متتبع، بحاثة عصره، أمین، مهذب، زاهد، عابد، صاحب المؤلفات المفیدة..) (۴).

وقال نجله الشیخ محدث زادة: (وکان بأخلاقه وزهده وتقواه وطهارته –

(۱) مقدمة منتهی الآمال: ص ۵.

(۲) مقدمة نفس المهموم للحسینی: ص ۶.

(۳) نقباء البشر: ج ۳، ص ۹۹۹.

(۴) معارف الرجال: ج ۱، ص ۴۰۱.

(۸۸)

صفحهمفاتیح البحث: مدینة النجف الأشرف (۱)، الطعام (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الطهارة (۱)، التواضع (۱)، الوفاة (۱)، کتاب منتهی الأمال للمحدث القمی (۱)

وبدون مبالغة – مرشدا وداعیا للمجتمع، بل یمکن أن یقال انه کان نموذجا للصالحین والعظماء فی عصره..) (۱).

* وقد تحدث الکثیر عن زهده فقالوا: انه کان یلبس ملابسا بسیطة فکانت ملابسه عبارة عن قباء کرباس نظیف جدا ومطیب، ومر علیه الشتاء والصیف عدة مرات وهو لابس ذلک القباء الکرباسی، فلم یکن ابدا یفکر فی الملابس والکمالیات.

* وکان فراش بیته من البسط العادیة التی تسمی ب (گلیم).

* وکان لا یصرف علی نفسه من (سهم الإمام (علیه السلام))، وکان یقول انی لا استحقه.

* وکان محتاطا فی طعامه أیضا، فمع انه کان مبتلی بمرض الربو (ضیق التنفس)، ولم یکن ینسجم مع صحته أی طعام وانما لابد وأن

لا- یکون فیه ضرر علی صحته، ومع ذلک کله فإنه کان لا یهتم إلی نوع الغذاء وکمیته، وکان یأکل أی طعام قدم له، وبأی مقدار ممکن.

* وفی مرة من المرات عندما کان الشیخ فی النجف الأشرف قدمت له امرأتان کانتا تسکنان فی مدینة (بمبی) ومن أقرباء (آقا کوچک) من وجهاء النجف الأشرف، والتمستا منه أن یتقبل منهما فی کل شهر (۷۵) روپیة لیدفعه مقدارا فی معیشته. وکان مصرف عائلته شهریا لا یتجاوز (۵۰) روپیة.

ولکن الشیخ امتنع عن قبول هذا المبلغ، فأصر المیرزا محسن محدث زاده - ولده الصغیر - أن یقبل ذلک المبلغ، ولکنه لم یستجب إلی أن یئست المرأتان وخرجتا، فحینما ذهبتا قال الولد للوالد: اننی سوف لا اقترض من السوق شیئا لمصرف البیت فیما بعد.

فقال الحاج الشیخ عباس: اسکت. فانی لا أدری بماذا أجیب الله تعالی

(۱) تتمة المنتهی: ص ۵.

صفحهمفاتیح البحث: مدینة النجف الأشرف (۲)، المرض (۱)، الطعام (۲)، الأکل (۱)، اللبس (۱)، الحج (۱)

وصاحب الزمان (سلام الله علیه) یوم القیامة عن هذا المقدار الذی اصرفه فکیف تریدنی أن أثقل حملی أکثر من هذا؟

* وکان أحد الأشخاص من تجار طهران یقدم له مبلغا متواضعا من المال إلی آخر عمره، وکان هو یقتصد جدا بمعیشته. وقد جاءه فی أواخر عمره شخص من همدان إلی النجف الأشرف والتقی به فی بیته، وفی أثناء الحدیث سأله عن وضعه الداخلی، فأجابه الشیخ بکل ما هو موجود. فحینما أراد ذلک الشخص أن یخرج قدم له مبلغا من المال، ولکن المحدث القمی لم یتقبله، ومع شدة إصراره فإنه لم یقبله منه.

فعندما ذهب سأله ابنه الکبیر: یا أبتی، لماذا لم تقبله؟

فأجاب: أن رقبتی رقیقة وبدنی ضعیف، فلا طاقة لی یوم القیامة علی الجواب، ثم نقل لهم قصة أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی لیلة التاسع عشر من شهر رمضان، وبکی ثم أخذ بوعظ أهل بیته.

تواضعه:

فکان کثیر التواضع للآخرین کبارا وصغارا فی البیت أو فی المدرسة، وکان یظهر الاحترام والأدب لکل من یلاقیه فی الطریق سواء کان من العلماء أو من غیرهم خصوصا إذا کان من حملة الحدیث وأخبار أهل البیت (علیهم السلام)، وکان یعد نفسه صغیرا أمامهم. وکان إذا دخل مجلسا لا یجلس فی صدر المجلس أبدا، ولا یقدم نفسه علی الآخرین. وکان یحذر جدا من الزهو والاعتداد بالنفس، أو یأخذه الغرور.

حلاوة معشره:

ولا- یتوقع من القضایا السابقة التی نقلت عنه (رحمه الله) انه کان فظا مع الآخرین ضعیف العاطفة، بل بالعکس فان أولئک الذین صاحبوه ونقلوا عنه تلک القضایا الجمیلة لم ینسوا ذکر فضیلته الأخری بعلاقته مع الآخرین فقد وصفوه بأنه کان

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، یوم القیامة (۲)، مدینة النجف الأشرف (۱)، شهر رمضان المبارک (۱)، مدینة طهران (۱)، التواضع (۱)

حلو اللسان طیب الحدیث، لم یمنعه أنسه بالکتاب من أن یظهر المحبة للآخرین، بل کان حتی فی سفره منشرح الوجه مبتسم الثغر مع رفقائه مع قلیل من المزاح واللطافة. بل کان یهتم فی سفره برفقاء طریقه ویتلطف معهم أکثر من المعتاد.

فکان أصحابه یحبونه کثیرا لحسن خلقه وسلوکه وتعامله إضافة إلی تقواه وزهده وغیر ذلک من الصفات الجمیلة التی اجتمعت فی

شخصیته (۱).

قالوا فیه:

* قال السید الأمین: (عالم فاضل صالح محدث واعظ عابد زاهد) (۲).

* وقال العلامة الطهرانی: (وقد عرفته خلال ذلک جیدا فرأیته مثال الانسان الکامل، ومصداق رجل العلم الفاضل، وکان یتحلی بصفات تحببه إلی عارفیه فهو حسن الأخلاق، جم التواضع، سلیم الذات، شریف النفس، یضم إلی غزارة الفضل تقی شدیدا، والی الورع زهدا بالغا...

وکان دائم الاشتغال، شدید الولع فی الکتابة والتدوین والبحث والتنقیب لا یصرفه عن ذلک شئ ولا یحول بینه وبین رغبته فیه واتجاهه إلیه حائل) (... ۳).

* وقال خیر الدین الزرکلی: (باحث إمامی، من العلماء بالتراجم والتاریخ، مولده ووفاته بالنجف عاش مدة طویلة فی طهران) (... ۴).

* وقال المدرس: (من أفاضل علماء عصرنا الحاضر، عالم فاضل کامل، محدث، متتبع، ماهر، وهو مقصود المؤلف من (الفاضل المحدث المعاصر) فی هذا الکتاب) (۵).

* وقال الأمینی: (وهو من نوابغ الحدیث والتألیف فی القرن الحاضر، وأیادیه المشکورة علی الأمة لا تخفی) (۶).

(۱) المصدر السابق.

(۲) أعیان الشیعة: ج ۷، ص ۴۲۵.

(۳) نقباء البشر: ج ۳، ص ۹۹۹.

(۴) الاعلام: ج ۳، ص ۲۶۵.

(۵) ریحانة الأدب: ج ۴، ص ۴۸۷ - ۴۸۸.

(۶) الغدیر: ج ۱، ص ۱۵۷.

(۹۱)

صفحهمفاتیح البحث: مدینة النجف الأشرف (۱)، مدینة طهران (۱)، التواضع (۱)، کتاب أعیان الشیعة للأمین (۱)

دوره فی محاربة مؤامرة رفض الدین:

سبق وأن أشرنا إلی أن العصر الذی عاش فیه الشیخ القمی من أشد العصور الحرجة التی مرت بها أمتنا الاسلامیة، فقد اتحد الشرق والغرب العلمانی والمسیحی علی قلع الجذور الدینیة الاسلامیة من بلاد المسلمین بعدما ظهر الضعف فی الأنظمة التی حکمت البلاد الاسلامیة وبالخصوص الدولة العثمانیة والدولة القاجاریة.

ولا یسع المقام فی هذا المقال شرح کل خیوط المؤامرة الاستکباریة وسبب انحطاط المسلمین وانهیار قوتهم وظهور العجز الکبیر فی وجودهم السیاسی وغیره.

ولکننا لابد وأن نثبت هنا حقیقة مهمة وهی أن الاستعمار الشرقی والغربی استطاع أن یصرف الکثیر من المسلمین عن الأسباب الحقیقیة للانهیار، وخداعهم بأن السبب الرئیسی هو نفس الدین الذی یعتنقونه.

وقد موهوا علیهم بأن أوربا لم تستطع أن تحصل علی النهضة السیاسیة والاقتصادیة والفکریة إلا بعد التخلص من هیمنة الکنیسة وعزل الدین عن السیاسة، وابعاد (رجال الدین) عن مقدرات الأمة وتضییق دائرة حرکتهم السیاسیة والاجتماعیة. ولذلک فعلی الأمة الاسلامیة إذا أرادت أن تتخلص من الانهیار الحضاری الذی اعتراها بالعصر الحاضر فعلیها أن تخطو نفس الخطوات التی سلکتها الدول الصناعیة الکبری برفض الدین والتحجیر علی رجاله وتضییق دائرة حرکتهم واطلاق الحریات للجمیع یمارسونها کیفما یشاؤوا.

وبالواقع فان أولئک الذین خططوا للقضاء علی الأمة الاسلامیة کانوا یعون ما یقولون ویتحرکون ضمن خطط دقیقة مسبقة، وکانوا

يحسون أن نقطة الخطر أمام الاستعمار تكمن فى شخصية الانسان المسلم، وما لم يتمكن الغرب والشرق من مسخ شخصية الانسان المسلم وابدالها بشخصية غريبة عن تاريخ الأمة وتقاليدها، فإنهم لا يستطيعون أن ينفذوا شيئا من خيوط المؤامرة، وخصوصا

(۹۲)

صفحهمفاتيح البحث: السب (۱)، الرفض (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

فإنهم يريدون منها أن تكون قاضية وتستمر إلى آخر الدنيا بدون امل لنهضة العالم الاسلامى مرة أخرى، فإنهم يحسبونه المارد الذى حطم كبرياءهم فى يوم سابق من أيام التاريخ.

وكانت بداية التجربة فى تركيا واستطاعوا أن ينجحوا المؤامرة هناك لأسباب متعددة لسنا الآن بصدد بيانها.

والمحطة الثانية للمخطط كانت إيران، وأملوا من قزمهم المدعو ب (رضا پهلوى) أن يقوم نيابة عنهم بتنفيذ المخطط التآمرى.

وكان شديدا جدا بالتنفيذ وعنيفا بما لا- يتصور، خصوصا انه قد علم بأن العائق أمام نجاح أعماله يتمثل بقوتين أولاهما النظرية والأخرى التطبيق، فأما التطبيق فقوة العلماء الشيعة والحوزات العلمية، فعليه إذا أراد أن ينتصر بمعركته، فعليه أن يكسر عدة أبراج مهمة فى واقع الأمة، أولها الموقع القيادى للعلماء وهيبتهم فى نفوس الأمة وطاعة الناس لهم، وقد قسموا هذا الوجود إلى قسمين:

أولهما بما يتعلق بهيئة العلماء فإنه نفذ المؤامرة فى خلال الاعتداء شخصيا على العلماء بمحاربة الحوزات العلمية ومنع لبس الزى العلمائى ومنع النشاط العلمائى كإقامة مجالس العزاء والوعظ والارشاد الدينى، إضافة إلى عدم احترامهم والتجاسر على المجتهدين وقتل بعضهم ونفى البعض الآخر وما إلى ذلك من الأعمال الإجرامية.

وأما القسم الثانى فيتم بابعاد الناس عن الدين والتدين وقد نفذ المؤامرة بعدة أنشطة إجرامية أحدها منع الحجاب والسفور الإلزامى، والمدارس المختلطة، ونشر أماكن الدعارة والخمور والتشجيع على الفحشاء، ونشر موضة اللادينية بكل أبعادها، وهو المخطط الثانى المتعلق بالخطة النظرية للقضاء على الدين.

وأهم أسلوب انحرافى استخدمه الاستعمار من خلال عملائه المرتبطين بالشرق والغرب (۱) اعتبار الدين لا ينسجم مع تطورات العصر ورقيه وانما كان

(۱) إن الفرق بين العميل الشرقى والغربى الدوافع التى تكمن وراء ارتباط العميل فان الدوافع التى تحرك العميل الغربى بالغرب انما هى دوافع مادية أكثر منها فكرية ونقصد بالمادية الأعم من الارتباط العضوى المادى - بأخذ الهبات والرواتب وغيرها - فتشمل الانسياب وراء الشهوات الجنسية والاباحية والتخلص من القيود الدينية وما إلى ذلك.

بينما العميل الشرقى تبع أصحابه منخدعا بما يسمى بالفكر العلمى المادى المبتنى على أسس مفاهيم الشيوعية الماركسية.

(۹۳)

صفحهمفاتيح البحث: دولة ايران (۱)، تركيا (۱)، المنع (۱)، القتل (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)، الشهوة، الإشتهاء (۱)

له قوة الحركة والتحريك فى العصور الماضية، ولذلك فإنه ضعف فى نفوس معتنقيه ولم يقدر يقاوم لأجل البقاء كلما تطورت المجتمعات وظهرت الثورات الصناعية والزراعية وغيرهما.

وقد سعى أولئك جاهدين أن يدخلوا بعض المفاهيم التى انتشرت فى أوربا تحت عنوان (الحريات) و (الثورة الفرنسية) وقوانين السياسة والقوانين المدنية والفكر الماركسى وما إلى ذلك.

وابتغوا من ذلك ملء الفراغ الذى سوف يولده انسحاب الفكر الدينى من نفوس اتباعه المسلمين.

وفى البداية سعوا لابدال الدين بالدين، أى المسيحية بالاسلام، فلم يتمكنوا لأسباب موضوعية تعود إلى عمق الارتباط الدينى والإسلامى أولا، والى نشوء تناقض بين ما يطرحون من فكر (تقدمى) وبين الدين (الذى يمثل العائق للتطور كما يزعمون).

وبذلك رجعوا إلى طرحهم السابق برفض الدين وابعاده عن الدولة والمجتمع والانسان.

وحملت تلك الهجمة عناوين (التحديث) والتقدم والتحرر والوطنية والمفاهيم الأخرى المستوردة.

١ – ومع أن تلك المفاهيم نشأت تحت ظروف خاصة عاشتها أوربا فى عصورها الوسطى وما بعدها.

٢ – وأن المفاهيم التى تتولد نتيجة ظروف وملابسات معينة لا يمكن نقلها إلى

صفحه(٩۴)

أماكن أخرى لم تظهر فيها مثل تلك الظروف.

٣ – فإنهم أرادوا بالحيلة مرة وبقوة السلاح والنار مرة أخرى أن يرغموا الأمة الاسلامية على قبول هذا الاستيراد الغريب بكل معنى الكلمة.

وكانت المعركة بأشدها فى البداية، وهو أمر طبيعى، ولذلك عانى أولئك الذين عاشوا بداية المعركة أشد المصائب والمحن، ولاقوا الامرين، وكان جهادهم يعادل جهاد جميع الذين جاؤوا من بعدهم. وكان من أولئك الشيخ القمى (رحمه الله).

أما كيف عالجوا مشكلة التحديث التى أطلقت على ذلك المخطط الجهنمى وبشكل مختصر مجتنبين التفصيل محيلينه إلى محل آخر.

هناك عدة أساليب حاولت أن تقاوم المؤامرة وقد فشلت بعضها ولم تستطع المقاومة بينما حظيت أساليب أخرى بالنجاح.

ولا نقصد بذلك القواعد الشعبية والجمهور والتاريخ الذى صنعه المؤمنون الأبطال فى مقاومة الكفر بثوبه الجديد.

وانما نقصد الفكر الذى قاوم (الموضة اللادينية) والفكر العلمانى والاتهامات الاستعمارية للاسلام، والهالة الكاذبة التى أعطيت للفكر المستورد.

١ – فهناك من تأثر بالطروحات الجديدة، ولكنه حاول أن يغير شيئا بالشعارات واللافتات، فعزل الدين عن السياسة، وأعطى السياسة وحق العمل السياسى لأولئك الذين ابتعدوا عن الدين ورجاله.

٢ – وهناك من ناقش فى التراث الدينى ودعى إلى تطويره بما يتلائم مع متطلبات العصر.

هكذا وبدون ادراك لما يرفعون من الشعار.

٣ – والأخطر من أولئك جميعا دعاة التحديث الذين يحسبونهم على رجال الدين ومن هم على شاكلتهم والذين أطلقوا على أنفهسم عناوين مختلفة مثل المتنورين وغيرهم فإنهم ادعوا بأن الأبحاث العقائدية والفقهية والأخلاقية مسائل أكل الدهر عليها وشرب وانها انقضت ولابد من الاهتمام بالمسائل الاقتصادية

(٩۵)

صفحهمفاتيح البحث: الوراثة، التراث، الإرث (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

والسياسية العصرية.

وقد وجد اتجاه معاكس وكأنما نشأ من ردود الفعل فإنه رفض التحديث بشكل كلى وأصر على القديم تحت شعار (عليك بالقديم لا بالمحدثات)، وقد رام هؤلاء أن يدافعوا عن أصولهم الدينية ولكنهم أخطأوا المرمى، بل بالعكس فإنهم وقفوا حجر عثرة فى بعض الحالات امام المجاهدين.

كما أخطأ أولئك بفكرة التحديث فان الدين نزل من الحق تعالى وان حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة. وان الفكر الدينى هو الوحيد الذى يملك القدرة على رقى الانسان وبناء الحضارات السليمة والانسان الصالح.

كما أن القوانين الدينية الثابتة غير قابلة للمساومة والتبديل، نعم ان الأساليب فى التبليغ والارشاد وطريقة الطرح فى بعض المسائل المرتبطة بالعرض أمور موكولة إلى أهل الدين عليهم أن يستفيدوا من الطرق التى تلائم كل مجتمع وكل انسان وتدخل تحت عنوان (ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة).

وليس معنى فتح باب الاجتهاد على مصراعيه، يقولوا ما يشاؤوا وما تبدعه أذهانهم من آراء ونسبتها إلى الدين والاسلام.

فان هذا انحراف خطير، فان الانسان - وأى انسان - لا يمكنه أن ينسب شيئا إلى الدين إلا إذا كان أهلا لفهم الأصول الدينية ومصادر العقيدة والتشريع، يعنى واصلا إلى قدرة الاستنباط للمسألة الشرعية سواء كانت كلية أو فرعية.

وان ذلك الانحراف هو الذى أوقع أصحابه فى دعوى عدم وجود حاجة إلى الفقه والأبحاث الأخلاقية والأبحاث الدينية الأخرى. بل على العكس ان الانسان فى العصر المادى والمعركة المادية أحوج ما يكون إلى المدد الروحى والى الروحانية الدينية ليقاوم بها الفكر المادى بكل اشكاله وحتى ذلك الفكر المادى الذى حسب نفسه على الدين، أعوذ بالله تعالى.

ومن هذه النتيجة نعرف سر نجاح الشيخ القمى بحركته الأخلاقية فى عصر

(۹۶)

صفحهمفاتيح البحث: يوم القيامة (۲)، الرفض (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

عنفوان المعركة ضد الدين والروحانية. فإنه تمكن من عرض الدين بجانبه الروحانى بأسلوب لين محبب إلى الجمهور لأنه كان يحس بالمعركة ويعرفها ويواجهها بقوة ولكن بطريقته الخاصة وكان يعرف ان العدو عندما يريد أن يقضى على روحانية الدولة والمجتمع والانسان المسلم فلا بد من التأكيد على عودة الروحانية إلى الدولة والمجتمع والانسان المسلم.

والحق فان حركة الشيخ القمى لا يمكن لأحد أن يفصلها عن حركة آية الله السيد حسين القمى، كما انها لا يمكنها أن تفصل عن حركة آية الله الحائرى كما أن جميع هذه الحركات متممة لحركة آية الله السيد حسن المدرس ... وهكذا جميع أولئك الذين تصدوا للعدوان.

وجميع أوجه النشاط الدينى الذى قام به سلفنا الصالح يعبر عن حقيقة واحدة هى المقاومة للعدوان المادى الذى أراد أن يقلع الدين من الدولة والمجتمع والانسان.

القدوة فى حياة القمى:

لا أظننى احتاج إلى تفصيل القدوة فى حياة شيخنا القمى وانما يمكن أن نرجع إلى كل تلك العناوين المتقدمة فإنها تصلح أن تكون محفزا للآخرين للاقتداء بالرجل الصالح فى مختلف المواقف.

وانى على يقين أن أى قارئ لتلك القضايا التى نقلت عن المحدث القمى سوف يجد فيها شاهدا روحانيا فى طريق تكامله الانسانى، وإن كان القلم - وللأسف الشديد - لم يستطع أن يحفظها بجمالها المعنوى فى إطار الجمال اللفظى فانى أقر بأن القصور الأدبى فى التعبير قد أخفى كثيرا من صور الجمال لتلك الوقائع ولكن عن غير قصد، فالقاصر معذور على كل حال.

وفاته ومدفنه:

لقد سبق وان بينا بأن الشيخ القمى (رحمه الله) كان قد ابتلى بمرض الربو (ضيق

(۹۷)

صفحهمفاتيح البحث: المرض (۱)، الإخفاء (۱)، الشهادة (۱)

النفس) ويشتد عليه بصيف كل سنة، ولذلك فهو يسافر فيها إلى الأماكن التى تخف فيها الحرارة كمشهد المقدسة، ولكنه وبسبب الأوضاع الصعبة فإنه لم يعزم على السفر إلى مشهد المقدسة، وكان قد اعتاد بعد رحلته الأخيرة إلى النجف الأشرف أن يقضى الصيف فى سورية ولبنان، ولكنه بسبب الخلاف السياسى بين العراق وسورية آنذاك لم يستطع من السفر إلى سورية وبقى فى النجف الأشرف يصارع مرضه الذى لم يكتف بثقله الجاثم على الشيخ المريض وانما استعان عليه بمرض آخر فابتلى الشيخ بمرض الاستسقاء ولمدة ثلاثة أشهر. وقد أخذ منه كثيرا من قوته البدنية بحيث لم يستطع الصلاة من قيام وانما كان يؤديها من جلوس حتى توفى فى النجف الأشرف بعد النصف من ليلة الثلاثاء، الثالث والعشرين من شهر ذى الحجة الحرام من سنة ۱۳۵۹ ه، وقد عم البلاد الحزن والألم والتفجع على هذه الخسارة الكبرى بموت هذا العالم الجليل، ففى الخبر " إذا مات العالم ثلم فى الاسلام ثلمة." ...

وحمل على الأكتاف إلى الصحن العلوى الشريف وقد صلى عليه المرحوم آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهانى ودفن عند رجلى الشيخ النورى فى الإيوان الثالث على يمين الداخل من الباب القبلى إلى الصحن الغروى (١) وكان ذلك بوصية منه على ما قيل.

(١) مصفى المقال / آغا بزرگ الطهرانى: ص ٢١٥. وفيات العلماء: ص ٢٣٢. نقباء البشر: ج ٣، ص ١٠٠٠. تاريخ قم لناصر الشريعة: ص ٢٧۴. معارف الرجال لحرز الدين: ج ١، ص ۴٠٢. ريحانة الأدب للمدرسى: ج ۴، ص ۴٨٨. وغيرها من المصادر.

(٩٨)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة مشهد المقدسة (١)، دولة العراق (١)، شهر ذى الحجة (١)، مدينة النجف الأشرف (٣)، المرض (٢)، الشهادة (١)، الموت (١)، الحزن (١)، الصّلاة (١)، الإستسقاء (١)، الوصية (١)

منازل الآخرة والمطالب الفاخرة

صفحه(٩٩)

مقدمة المؤلف (قدس سره)

مقدمة المؤلف:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

وبعد، فيقول العبد عديم البضاعة والمتمسك بأحاديث أهل بيت الرسالة (عليهم السلام) عباس بن محمد رضا القمى ختم الله له بالحسنى والسعادة:

إن العقل والنقل يحكمان على الشخص الذى يعزم على السفر أن يهيئ الزاد والمؤونة لسفره بمقدار ما يلزمه فى ذلك السفر. ثم يسافر، وعليه فمن الأجدر ونحن فى سفر الآخرة الذى لا مناص لنا عنه ولا يوجد طريق للتخلص منه - أن نقدم أمامنا الزاد والمؤونة بما يناسبه، كما روى عن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه) عندما قدم مكة المعظمة فإنه وقف عند باب الكعبة ونادى على الناس الذين جاؤوا للحج من أطراف الدنيا وقد اجتمعوا فى المسجد الحرام، فقال: (أيها الناس أنا جندب ابن السكن الغفارى. انى لكم ناصح شفيق فهلموا).

فاكتنفه الناس، فقال:

ان أحدكم لو أراد سفرا لاتخذ من الزاد ما يصلحه. (ولابد منه) (١) فطريق يوم القيامة أحق ما تزودتم له.

فقام رجل، فقال: فأرشدنا يا أبا ذر.

(١) أثبتت هذه الزيادة فى البحار وسقطت من المصدر المطبوع.

(١٠١)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، أبوذر الغفارى (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، مسجد الحرام (١)، الصّلاة (١)، الطهارة (١)

فقال: حج حجة لعظائم الأمور، وصم يوما لزجرة النشور وصل ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور ... الخبر (١).

وقد وعظ الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) جنادة بن أمية حين وفاته، وأول شئ قاله له:

(استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك) (٢).

وبما أن سفر الآخرة سفر بعيد، وفيه أهوال ومواقف صعبة وعقبات شديدة ومنازل عسرة فلذلك فهو محتاج إلى زاد كثير، ولابد أن لا يغفل عنه، وأن يفكر فيه ليلا ونهارا. كما روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه كان ينادى فى كل ليلة عندما يهجع الناس بصوته

الرخيم بحيث يسمعه جميع أهل المسجد وجيران المسجد، فيقول:

"تجهزوا رحمكم الله فقد نودى فيكم بالرحيل (" ٣).

يعنى: استعدوا وهيئوا ما تحتاجونه فى سفركم رحمكم الله فان منادى الموت نادى فيكم على أبوابكم بالرحيل.

"وأقلوا العرجة على الدنيا، وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان أمامكم

(١) رواه أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمى المغربى فى: دعائم الاسلام / ج ١، ص ٢٧٠، تحقيق آصف فيضى / دار المعارف / مصر / ١٩۶٣ م / ونقله عنه العلامة المجلسى فى البحار:

ج ٩۶، ص ٢۵٨، وبقية الحديث الشريف. (وكلمة حق تقولها، أو كلمة سوء تسكت عنها وصدقة منك على مسكين، فعلك تنجو من يوم عسير. اجعل الدنيا كلمة فى طلب الحلال، وكلمة فى طلب الآخرة، وانظر كلمة تضر ولا تنفع فدعها. واجعل المال درهمين: درهما قدمته لآخرتك ودرهما أنفقته على عيالك كل يوم صدقة).

(٢) رواه أبو القاسم على بن محمد بن على الخزاز القمى الرازى فى: كفاية الأثر فى النص على الأئمة الاثنى عشر ص ٢٢٧، باب (ما جاء عن الحسن (عليه السلام) ما يوافق هذه الأخبار ونصه على أخيه الحسين (عليهما السلام)) ح ۵، بإسناد عن محمد بن وهبان البصرى، تحقيق الكوه كمرئى الخوئى / ط قم ١۴٠١ ه. ق. ونقله عنه المجلسى فى البحار: ج ۴۴، ص ١٣٩.

(٣) نهج البلاغة: ج ٢، ص ١٨٣، تحقيق محمد عبدة. شرح نهج البلاغة: ابن أبى الحديد / ج ١١، ص ۵.

(١٠٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (٢)، الحج (٢)، الركوع، الركعة (١)، السجود (٢)، القبر (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (١)، كتاب كفاية الأثر للخزار (١)، كتاب نهج البلاغة (١)، العلامة المجلسى (٢)، محمد بن وهبان البصرى (١)، محمد بن على الخزاز (١)، النعمان بن محمد (١)، الإنفاق (١)، التصدّق (١)

عقبة كؤودا، ومنازل مخوفة مهولة لابد من الورود عليها والوقوف عندها (" ١).

ونحن نشير إلى بعض تلك العقبات الصعبة والمنازل المهولة. ونذكر بعض الأمور النافعة فى درء صعوبات وأهوال ذلك المحل بكمال الاختصار. وضمن عدة فصول. وإن وفقنى الحق تعالى وأمهلنى الأجل فسوف أصنف كتابا مفصلا فى هذا الباب إن شاء الله تعالى، ولو اننى لم أر فى هذا الزمان من يطلب هذه المطالب بشكل جدى وحقيقى.

وبسبب هذه الملاحظة أيضا فقد كتبت هذا المختصر بدون اندفاع مع قلة رغبة، وأسأل الحق تعالى التأييد والتوفيق انه قريب مجيب.

* * *

(١) نهج البلاغة: ج ٢، ص ١٨٣، تحقيق محمد عبدة. شرح نهج البلاغة: ابن أبى الحديد / ج ١١، ص ۵.

(١٠٣)

صفحهمفاتيح البحث: الوقوف (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (١)، كتاب نهج البلاغة (١)

المنزل الأول فى هذا السفر الموت

صفحه(١٠۵)

أول المنازل: الموت وفيه عقبتان: العقبة الأولى: سكرات الموت وشدة نزع الروح

فصل:

ولهذا المنزل عقبات كؤود ومواقف صعبة، ونحن نشير إلى عقبتين منها:

العقبة الأولى سكرات الموت وشدة نزع الروح * (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) * (۱).

وهذه العقبة صعبة جدا وان شدائدها وصعوباتها تحيط بالمحتضر من جميع الجهات..

فمن جهة تواجهه شدة المرض، وشدة الوجع، واعتقال اللسان، وذهاب القوة من الجسم..

ومن جهة أخرى يواجه بكاء الأهل والعيال، ووداعهم له، وغم يتم وغربة أطفاله..

ومن جهة أخرى يواجه غم مفارقته لماله ومنزله وأملاكه ومدخراته وأشيائه النفسية التى صرف عمره العزيز من أجل تحصيل المزيد منها، بل إن أكثر ما عنده عائد للآخرين وقد تملكه منهم بالظلم والغصب.. وكم تعلقت من الحقوق الشرعية بأمواله ولم يؤدها.. وهو الآن فى تلك الحالة ينتبه إلى ما أتلفته وخربته أعماله

(۱) سورة ق: الآية ۱۹.

(۱۰۷)

صفحهمفاتيح البحث: البكاء (۱)، المرض (۱)، الموت (۲)، العزّة (۱)، الظلم (۱)، سورة ق (۱)

بعدما انقضى الأمر وانسد طريق اصلاحه. فكان كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

"يتذكر أموالا جمعها اغمض فى مطالبها وأخذها من مصرحاتها، ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون بها فيكون المهنأ لغيره والعب ء على ظهره (" ۱)..

ومن جهة أخرى فهو يواجه هول قدومه على نشأة أخرى هى غير هذه النشأة.

ثم إن عينيه تريان أشياءا لم ترها قبل ذلك:

* (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) * (۲).

فيرى رسول الله وأهل بيته الأطهار صلوات الله عليهم وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حاضرين عنده ليحكموا فيه وانه يترقب اى حكم يحكمون به، وأى شئ سوف يوصون به؟

ومن جهة أخرى قد اجتمع إبليس وأعوانه ليوقعوه فى الشك، وهم يحاولون جاهدين أن يسلبوا إيمانه ليخرج من الدنيا بلا إيمان.

ومن جهة أخرى يعانى من هول حضور ملك الموت، وبأى صورة وهيئة سوف يجيئه به، وبأى نحو سوف يقبض روحه. إلى غير ذلك..

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

"فاجتمعت عليه سكرات الموت، فغير موصوف ما نزل به (" ۳).

وروى الشيخ الكلينى عن الإمام الصادق (عليه السلام):

"أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه اشتكى عينيه، فعاده رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإذا

(۱) نهج البلاغة: فيض الاسلام، ص ۳۳۱، وراجع نهج البلاغة: ج ۱، ص ۲۱۲ محمد عبدة، ونقله عنه فى البحار: ج ۶، ص ۱۶۴، كتاب العدل والمعاد / باب سكرات الموت وشدائده:

ح ۳۳. شرح نهج البلاغة: ابن أبى الحديد: ج ۷، ص ۲۰۱.

(۲) سورة ق: الآية ۲۲.

(۳) راجع بحار الأنوار: ج ۷۳، ص ۱۰۹. كتاب الإيمان والكفر: مساوئ الأخلاق: باب حب الدنيا وذمها: ح ۱۰۹ نقله عن كتابه (عيون الحكم والمواعظ) لعلى بن محمد الواسطى.

(۱۰۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)،

الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الموت (٣)، الصّلاة (١)، العذاب، العذب (١)، الايمان والكفر (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (١)، كتاب نهج البلاغة (٢)، كتاب بحار الأنوار (١)، محمد الواسطى (١)، سورة ق (١)

الأشياء التى تهون سكرات الموت

هو يصيح فقال النبى (صلى الله عليه وآله): أجزعا أم وجعا؟ فقال (عليه السلام): يا رسول الله ما وجعت وجعا قط أشد منه. فقال (صلى الله عليه وآله): يا على ان ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفود من نار فينزع روحه به فتصيح جهنم. فاستوى على (عليه السلام) جالسا فقال: يا رسول الله أعد على حديثك فقد أنسانى وجعى ما قلت.

ثم قال: هل يصيب ذلك أحدا من أمتك؟

قال: نعم حاكم جائر، وآكل مال اليتيم ظلما، وشاهد زور (" ١).

وأما الأشياء التى تهون سكرات الموت صلة الرحم:

ما رواه الشيخ الصدوق عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال:

"من أحب أن يخفف الله عز وجل عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولا، وبوالديه بارا، فإذا كان كذلك هون الله عليه سكرات الموت ولم يصبه فى حياته فقر أبدا (" ٢).

بر الوالدين:

وروى:

"ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حضر شابا عند وفاته فقال له: قل لا إله إلا الله.

قال: فاعتقل لسانه مرارا.

فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا أم؟

(١) الكافى: ج ٣، ص ٢٥٣ - ٢٥۴، والإسناد موثق. ونقله عنه المجلسى فى البحار: ج ۶، ص ١٧٠، ح ۴۶، وفى البحار: ج ۶١، ص ۴٩، ح ٢٧.

(٢) الأمالى للصدوق: ص ٣١٨، المجلس ۶١، ح ١۴. ونقله عنه فى البحار: ج ٧۴، ص ۶۶، ح ٣٣، ونقله الفتال النيشابورى فى روضة الواعظين، ص ٣۶٧ (مجلس فى ذكر وجوب بر الوالدين)، ورواه الطبرى فى مشكاة الأنوار: ص ١۶٢، الفصل ١۴ (فى حقوق الوالدين وبرهما) وعنه فى البحار: ج ٨٢، ص ۶۵، ح ٩.

(١٠٩)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الإحسان والبرَ الى الوالدين (١)، أكل مال اليتيم (١)، صلة الرحم (١)، الشيخ الصدوق (١)، الموت (٣)، كتاب روضة الواعظين (١)، كتاب أمالى الصدوق (١)، العلامة المجلسى (١)، الوجوب (١)

قالت: نعم أنا أمه.

قال (صلى الله عليه وآله): أفساخطة أنت عليه؟

قالت: نعم ما كلمته منذ ستة حجج.

قال (صلى الله عليه وآله) لها: أرضى عنه.

قالت: رضى الله عنه يا رسول الله برضاك عنه.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): قل لا إله إلا الله.

قال: فقالها. فقال له النبی (صلی الله علیه وآله) ما تری؟

قال: أری رجلا أسود الوجه قبیح المنظر وسخ الثیاب منتن الریح قد ولینی الساعة، وأخذ بکظمی.

فقال له النبی (صلی الله علیه وآله) قل: یا من یقبل الیسیر ویعفو عن الکثیر اقبل منی الیسیر واعف عنی الکثیر انک أنت الغفور الرحیم.

فقالها الشاب. فقال له النبی (صلی الله علیه وآله): انظر ماذا تری؟

قال: أری رجلا أبیض اللون حسن الوجه طیب الریح حسن الثیاب قد ولینی، وأری الأسود قد تولی عنی.

فقال له: أعد، فأعاد. فقال له: ما تری؟

قال: لست أری الأسود، وأری الأبیض قد ولینی.

ثم طفی علی تلک الحال (۱).

(۱) رواه الطوسی فی الأمالی: ج ۱، ص ۶۲ - ۶۳، ح ۴ وروی الصدوق قریبا منه فی:

من لا یحضره الفقیه: ج ۱، ص ۱۳۲، ح ۳۴۷، ونقله عنه الحر العاملی فی وسائل الشیعة:

ج ۲، کتاب الطهارة: أبواب الاحتضار: باب ۳۹، ح ۳، ونقله النوری فی المستدرک: ج ۲، باب ۲۹، ص ۱۲۹، ح ۱۶۱۷، الطبعة الحدیثة، وفی ج ۱، ص ۹۲، باب ۲۹، ح ۱، الطبعة الحجریة.

ونقله فی المستدرک: ج ۱۵، باب ۷۵، ص ۱۸۹، ح ۱۷۹۶۷، الطبعة الحدیثة، ونقله فی ج ۱۵، باب ۷۵، ص ۱۹۶ - ح ۱۷۹۳۳ عن القطب الراوندی فی لب اللباب، وسمی الشاب (الحارث) ونقله فی البحار: ج ۷۴، ص ۷۵، ح ۶۸، وفی البحار: ۸۱، ص ۲۳۲، ۷، وفی البحار: ج ۹۵، ص ۳۴۲، ح ۱.

(۱۱۰)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، کتاب فقیه من لا یحضره الفقیه (۱)، الشیخ الحر العاملی (۱)، کتاب وسائل الشیعة للحر العاملی (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، القطب الراوندی (۱)، الطهارة (۱)

یقول المؤلف:

تأمل فی هذا الحدیث جیدا، وانظر کم هو أثر العقوق فمع ان هذا الشاب کان من الصحابة وان نبی الرحمة (صلی الله علیه وآله) قد عاده زائرا وجلس عند وسادته، ولقنه بنفسه الشریفة کلمة الشهادة، ومع کل ذلک فلم یتمکن علی النطق بتلک الکلمة إلا بعدما رضیت عنه أمه، وحینئذ انطلق لسانه فقال کلمة الشهادة.

کسی المؤمن:

وروی أیضا عن الإمام الصادق (علیه السلام):

"من کسا أخاه کسوة شتاء أو صیف کان حقا علی الله أن یکسوه من ثیاب الجنة، وأن یهون علیه سکرات الموت وأن یوسع علیه فی قبره (" ۱).

اطعام المؤمن الحلوی:

وروی عن الرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله):

"من أطعم أخاه حلاوة أذهب الله عنه مرارة الموت (" ۲).

* ومن الأمور الأخری التی تنفع فی تعجیل راحة المحتضر قراءة سورة یس

(۱) رواه الکلینی فی الکافی: ج ۲، ص ۲۰۴، کتاب الإیمان والکفر: باب من کسا مؤمنا: ح ۱، ورواه عن المجلسی فی البحار: ج ۷۴، ص ۳۸۰، وتکملة الحدیث:

"وأن یلقی الملائکة إذا خرج من قبره بالبشری وهو قول الله عز وجل فی کتابه: * (وتتلقاهم الملائکة هذا یومکم الذی کنتم

توعدون.") *

(۲) رواه القطب الراوندی فی الدعوات: ص ۱۴۱، فصل (فی ذکر أشیاء من المأکولات والمشروبات وکیفیة تناولها)، ح ۳۵۹، ونقله عنه المجلسی فی البحار، ج ۶۶، ص ۲۸۸، وفی ج ۷۵، ص ۴۵۶، ح ۳۳، ونقله فی المستدرک: ج ۱۶، ص ۳۵۵، ح ۲۰۱۵۲، الطبعة الحدیثة.

(۱۱۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، سورة یس (۱)، الموت (۲)، الشهادة (۲)، القبر (۲)، الایمان والکفر (۱)، العلامة المجلسی (۲)، القطب الراوندی (۱) والصافات (۱) وکلمات الفرج عنده (۲).

* وروی الشیخ الصدوق عن الإمام الصادق (علیه السلام):

"من صام یوما من آخر هذا الشهر (۳) کان ذلک أمانا من شدة سکرات الموت،

(۱) روی الکلینی فی الکافی الشریف: کتاب الجنائز: باب إذا عسر علی المیت الموت واشتد علیه النزع: ح ۵، ج ۳، ص ۱۲۶ بالإسناد عن سلیمان الجعفری قال: رأیت أبا الحسن یقول لابنه القاسم: قم یا بنی فاقرأ عند رأس أخیک (والصافات صفا) حتی تستتمها، فقرأ فلما بلغ * (أهم أشد خلقا أمن خلقنا) * قضی الفتی، فلما سجی وخرجوا أقبل علیه یعقوب بن جعفر، فقال له: کنا نعهد المیت إذا نزل به یقرأ عنده (یس والقرآن الحکیم) وصرت تأمرنا بالصافات، فقال: یا بنی لم یقرأ عبد مکروب من موت قط إلا عجل الله راحته).

وفی الوسائل: کتاب الطهارة: أبواب الاحتضار، باب ۴۱، ح ۱، عن الکافی بدل (لم یقرأ عبد ... الخ) (لم تقرأ عند مکروب " ومن موت " قط الا عجل الله راحته).

(۲) وردت فی روایات کثیرة: منها ما رواه الکلینی فی الکافی الشریف بروایات عدة منها:

بإسناد صحیح عن زرارة (رحمه الله) عن أبی جعفر (علیه السلام) قال:

إذا أدرکت الرجل عند النزع فلقنه کلمات الفرج (لا إله إلا الله الحلیم الکریم، لا إله إلا الله العلی العظیم، سبحان الله رب السماوات السبع ورب الأرضین السبع وما فیهن وما بینهن وما تحتهن ورب العرش العظیم والحمد لله رب العالمین).

الکافی: کتاب الجنائز: باب تلقین المیت: ح ۳، ج ۳، ص ۱۲۲.

وروی فی ح ۷، ج ۳، ص ۱۲۴ بالإسناد إلی عبد الله بن میمون القداح عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: کان أمیر المؤمنین (علیه السلام) إذا حضر أحدا من أهل بیته الموت قال له: قل: لا إله إلا الله العلی العظیم سبحان الله رب السماوات السبع ورب الأرضین السبع وما بینهما ورب العرش العظیم والحمد لله رب العالمین (فإذا قالها المریض قال: اذهب فلیس علیک بأس).

وروی فی ح ۹، ج ۳، ص ۱۲۴، بإسناد صحیح عن أبی عبد الله (علیه السلام):

ان رسول الله (صلی الله علیه وآله) دخل علی رجل من بنی هاشم وهو یقضی. فقال له رسول الله (صلی الله علیه وآله):

قل: (لا إله الا الله العلی العظیم، لا إله إلا الله الحلیم الکریم، سبحان الله رب السماوات السبع ورب الأرضین السبع وما بینهن ورب العرش العظیم والحمد لله رب العالمین) فقالها: فقال رسول الله (صلی الله علیه وآله) (الحمد لله الذی استنقذه من النار).

أقول: الظاهر أن الکلمات وحدة. أتم الروایات الصحیحة الأولی والله تعالی أعلم.

(۳) یعنی شهر رجب الأصب.

(۱۱۲)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، الفرج (۲)، الموت (۵)، الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه

وآله (۳)، شهر رجب المرجب (۱)، عبد الله بن میمون (۱)، سلیمان الجعفری (۱)، بنو هاشم (۱)، یعقوب بن جعفر (۱)، القرآن الکریم (۱)، الکرم، الکرامة (۲)، المرض (۱)، الطهارة (۱)، الجنازة (۲)

وأمانا له من هول المطلع وعذاب القبر (" ۱).

* واعلم أن لصیام أربعة وعشرین یوما من رجب ثواب عظیم فمن جملته:

"ومن صام من رجب أربعة وعشرین یوما فإذا نزل به ملک الموت تراءی له فی صورة شاب علیه حلة من دیباج أخضر علی فرس من أفراس الجنان وبیده حریر أخضر ممسک بالمسک الأذفر وبیده قدح من ذهب مملوء من شراب الجنان، فسقاه عند خروج نفسه، یهون به علیه سکرات الموت ثم یأخذ روحه فی تلک الحریر فتفوح منها رائحة یستنشقها أهل سبع سماوات فیظل فی قبره ریان حتی یرد حوض النبی (صلی الله علیه وآله (") ۲).

* وقد روی عن الرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله):

"من صلی اللیلة السابعة من رجب أربع رکعات بالحمد مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ویصلی علی النبی (صلی الله علیه وآله) عند الفراغ عشر مرات، ویقول الباقیات الصالحات (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أکبر) عشر مرات، أظله الله تحت ظل عرشه ویعطیه ثواب من صام شهر رمضان واستغفرت له الملائکة حتی یفرغ من هذه الصلاة ویسهل علیه النزع وضغطة القبر ولا یخرج من الدنیا حتی یری مکانه فی الجنة وآمنه الله من الفزع الأکبر (" ۳).

* وروی الشیخ الکفعمی عن الرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله):

"من قال هذه الکلمات فی کل یوم عشرا غفر الله تعالی له أربعة آلاف کبیرة، ووقاه من شر الموت، وضغطة القبر، والنشور، والحساب، والأهوال کلها وهو مائة هول أهونها الموت، ووقی من شر إبلیس وجنوده، وقضی دینه وکشف همه وغمه وفرج کربه."

(۱) رواه الصدوق فی فضائل الأشهر الثلاثة: ص ۱۸، ح ۳، ورواه فی الأمالی: ص ۲۳، المجلس الرابع، ح ۷، ونقله المجلسی فی البحار: ج ۹۷، ص ۳۲ - ۳۳، ح ۶.

(۲) رواه الصدوق فی الأمالی: ص ۴۳۲، المجلس ۸۰، ح ۱.

(۳) رواه السید ابن طاووس فی اقبال الأعمال: ص ۶۵۱ - ۶۵۲ الطبعة الحجریة.

(۱۱۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، شهر رجب المرجب (۳)، شهر رمضان المبارک (۱)، الموت (۴)، القبر (۴)، الفزع (۱)، الصّلاة (۲)، الرکوع، الرکعة (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۲)، کتاب إقبال الأعمال (۱)، السید إبن طاووس (۱)، العلامة المجلسی (۱)، الشیخ الصدوق (۲)

وهی هذه:

"أعددت لکل هول لا إله إلا الله، ولکل هم وغم ما شاء الله، ولکل نعمة الحمد لله، ولکل رخاء الشکر لله، ولکل أعجوبة سبحان الله، ولکل ذنب أستغفر الله، ولکل مصیبة إنا لله وإنا إلیه راجعون، ولکل ضیق حسبی الله، ولکل قضاء وقدر توکلت علی الله، ولکل عدو اعتصمت بالله، ولکل طاعة ومعصیة لا حول ولا قوة إلا بالله العلی العظیم (" ۱).

* واعلم أن للذکر الشریف الآتی فضل عظیم إذا قیل سبعین مرة، فمن جملة هذا الفضل انه یبشر حین موته وهذا الذکر هو:

"یا أسمع السامعین ویا أبصر الناظرین ویا أسرع الحاسبین ویا أحکم الحاکمین (" ۲).

* وروی الشیخ الکلینی عن الإمام الصادق (علیه السلام) انه قال:

"لا تملوا من قراءة إذا زلزلت الأرض زلزالها فإنه من کانت قراءته بها فی نوافله لم یصبه الله عز وجل بزلزلة أبدا، ولم یمت بها، ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنیا حتی یموت وإذا مات نزل علیه ملک کریم من عند ربه فیقعد عند

(۱) نقله المجلسی أعلی الله تعالی مقامه فی البحار: ج ۸۷، ص ۵ عن البلد الأمین. ولم نجده فی النسخة المطبوعة. ورواه المؤلف فی السفینة: ج ۲، ص ۳۹۷، ورواه النوری فی المستدرک: ج ۵، ص ۳۸۹، ح ۶۱۴۰ الطبعة الحدیثة.

والخبر موجود فی مصباح الکفعمی المطبوع: ص ۸۳، باختلاف یسیر بألفاظ الخبر. أما الدعاء فواحد فی مصباح الکفعمی وفی البحار وفی السفینة.

(۲) ذکره القطب الراوندی فی الدعوات: ص ۲۱۵، ح ۵۸۰.

ونقله المجلسی فی البحار: ج ۸۲، ص ۶۴، ح ۸، ونقله فی ج ۹۵، ص ۴۶۲، کتاب الذکر والدعاء، باب الدعوات المأثورة غیر المؤقتة، ج ۲۰، وقد نقل الروایة فی کلا الموضوعین عن دعوات الراوندی. وقد رواها القطب عن الإمام الصادق (علیه السلام) مرسلة، قال (علیه السلام "): من قال سبعین مرة: یا أسمع السامعین، ویا أبصر الناظرین (المبصرین خ. ل) ویا أسرع الحاسبین ویا أحکم الحاکمین، فأنا ضامن له دنیاه وآخرته أن یلقاه الله ببشارة عند الموت، وله بکل کلمة بیت فی الجنة " انتهی الحدیث.

(۱۱۴)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۲)، مسألة القضاء والقدر (۱)، الشکر (۱)، الموت (۴)، الکرم، الکرامة (۱)، العلامة المجلسی (۲)، القطب الراوندی (۱)، السفینة (۲)

العقبة الثانیة: العدیلة عند الموت

رأسه فیقول: یا ملک الموت أرفق بولی الله فإنه کان کثیرا یذکرنی (" ۱).

Z Z Z العقبة الثانیة العدیلة عند الموت یعنی العدول من الحق إلی الباطل فی وقت الموت، وذلک أن یحضر الشیطان عند المحتضر، ویوسوس له حتی یوقعه فی الشک، فیخرجه من الإیمان.

ولذا ورد فی الأدعیة الاستعاذة منها (۲).

وقال فخر المحققین (رحمه الله):

(...(۳) فإذا أراد الانسان أن یسلم من هذه الأشیاء فلیستحضر أدلة الإیمان والأصول الخمس بالأدلة القطعیة ویصفی خاطره، ویخلی سره، فیحصل له یقین تام فیقول عند ذلک:

"اللهم یا أرحم الراحمین انی قد أودعتک یقینی هذا وثبات دینی وأنت خیر مستودع وقد أمرتنا بحفظ الودائع فرده علی وقت حضور موتی " ثم یخزی

(۱) الکافی: ج ۲، ص ۶۲۶.

(۲) منها ما رواه السید ابن طاووس (رحمه الله) فی الاقبال، فی عمل أول لیلة من رجب انه کان أبو الحسن الأول (علیه السلام) یقول وهو ساجد بعد فراغه من صلاة اللیل.. ثم ذکر دعاءا إلی أن قال:

"اللهم إنی أعوذ بک من العدیلة عند الموت، ومن شر المرجع فی القبور، ومن الندامة یوم الآزفة.. الخ."

راجع اقبال الأعمال: ص ۶۳۲، وعنه فی بحار الأنوار: ج ۹۸، ص ۳۸۳، ح ۳.

ومنها: ما فی (فقه الرضا (علیه السلام)) ص ۱۴۱، الطبعة الحدیثة المحققة، ونقله النوری (رحمه الله) فی المستدرک: ج ۵، ص ۱۴۳، کتاب الصلاة، أبواب سجدتی الشکر، باب ۵، ح ۵۵۲۲، عن الإمام الصادق (علیه السلام) انه کان یقول فی سجدته ": اللهم إنی أعوذ بک من العدیلة.."..

وفی البحار: ج ۸۶، ص ۲۲۹، ح ۵۱ ... (اللهم إنی أعوذ بک من العدیل عند الموت).

(۳) وأول کلامه (قدس سره ")": ان العدیلة عند الموت تقع، فإنه یجیء الشیطان ویعدل الانسان عند الموت ویخرجه من الإیمان

فيحصل له عقاب النيران وفى الدعاء قد تعوذ الأئمة (عليهم السلام) منها فإذا أراد الانسان أن يسلم.. الخ."

(۱۱۵)

صفحهمفاتيح البحث: الباطل، الإبطال (۱)، الموت (۵)، الخمس (۱)، صلاة الليل (۱)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، كتاب إقبال الأعمال (۱)، السيد إبن طاووس (۱)، شهر رجب المرجب (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)، الشكر (۱)، القبر (۱)، الصّلاة (۱)، السجود (۱)

الأمور النافعة لهذه العقبة

الشيطان ويتعوذ منه بالرحمن، ويودع ذلك الله ويسأله أن يرده عليه وقت حضور موته. فعند ذلك يسلم من العديلة عند الموت قطعا (۱).

فعلى طبق رأى هذا الأجل فان قراءة دعاء العديلة المعروف واستحضار معناه فى الذهن نافع للحفظ من خطر العديلة عن الموت.

* وروى الشيخ الطوسى (رحمه الله) عن محمد بن سليمان الديلمى قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام)، فقلت له: جعلت فداك أن شيعتك تقول ان الإيمان مستقر ومستودع فعلمنى شيئا إذا أنا قلته استكملت الإيمان.

قال (عليه السلام): قل فى دبر كل صلاة فريضة:

"رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وآله نبيا وبالإسلام دينا وبالقرآن كتابا وبالكعبة قبلة وبعلى وليا وإماما وبالحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن على وعلى بن محمد والحسن بن على والحجة بن الحسن صلوات الله عليهم أئمة، اللهم إنى رضيت بهم أئمة فارضنى لهم إنك على كل شئ قدير (" ۲).

ومن الأمور النافعة لهذه العقبة:

المواظبة على أوقات الصلوات الفريضة. ففى الحديث أن ملك الموت قال:

... "انه ليس فى شرقها ولا فى غربها أهل بيت مدر ولا وبر إلا وأنا أتصفحهم فى كل يوم خمس مرات.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): انما يتصفحهم فى مواقيت الصلاة، فان كان ممن يواظب

(۱) نقل النص العلامة الثانى السيد هاشم البحرانى فى كتاب (معالم الزلفى) ص ۷۱ الطبعة الحجرية، عن ارشاد المسترشدين، وتكملة النص ": ويقول أيضا إن أراد السلامة من منكر ونكير لفظ الشهادتين والاقرار بالأئمة (عليهم السلام) بيقين صادق وصفاء خاطر ثم يقول: يا الله يا رحمن يا رحيم أودعتك هذا الاقرار بك وبالنبى والأئمة وأنت خير مستودع فرده على فى القبر عند مسألة منكر ونكير فإنه يسلم من مسألة منكر ونكير قطعا " انتهى كلامه رفع مقامه.

(۲) التهذيب للشيخ الطوسى: ج ۲، ص ۱۰۹، ح ۴۱۲.

(۱۱۶)

صفحهمفاتيح البحث: مواقيت الصلاة (۱)، الإمام المهدى المنتظر عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، محمد بن سليمان الديلمى (۱)، على بن الحسين (۱)، الشيخ الطوسى (۲)، الحسن بن على (۱)، موسى بن جعفر (۱)، على بن محمد (۱)، محمد بن على (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الموت (۳)، الفدية، الفداء (۱)، الصّلاة (۲)، القبر (۱)

عليها عند مواقيتها لقنه شهادة أن لا إله إلا الله ومحمدا رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحى عنه ملك الموت إبليس (" ۱).

* وروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه كتب إلى بعض الناس:

"إن أدرت أن يختم بخير عملك حتى تقبض وأنت فى أفضل الأعمال، فعظم لله حقه أن تبذل [لا تبذل. خ. ل] نعمه فى معاصيه، وأن تغتر بحلمه عنك. وأكرم كل من وجدته يذكرنا [يذكر منا. خ. (۲)] أو ينتحل مودتنا، ثم ليس عليك، صادقا كان أو كاذبا، انما

لک نیتک، وعلیه کذبه (" ۳).

* یقول الفقیر: ومن النافع لحصول حسن العاقبة والوصول من الشقاوة إلی السعادة: قراءة الدعاء الحادی عشر من الصحیفة الکاملة: "یا من ذکره شرف للذاکرین ... الخ (" ۴).

وقراءة دعاء التمجید المنقول فی الکافی وغیره، وقد نقلته فی کتاب (الباقیات الصالحات) بعد أدعیة الساعات (۵).

(۱) الکافی: ج ۳، ص ۱۳۶، کتاب الجنائز، باب (اخراج روح المؤمن والکافر)، ح ۲، ونقله عنه الحر العاملی فی الوسائل: ج ۲، ص ۶۶۳، کتاب الطهارة، أبواب الاحتضار، باب ۳۶، ح ۴، وفی الوسائل ج ۳، ص ۷۹، کتاب الصلاة، أبواب المواقیت، باب ۱، ح ۵.

(۲) فی نسخة (عیون أخبار الرضا (علیه السلام)) للشیخ الصدوق.

(۳) رواه الصدوق فی عیون أخبار الرضا: ج ۲، ص ۴، ونقله عن المجلسی فی البحار: ج ۷۳، ص ۳۵۱، ح ۴۹، و ج ۷۴، ص ۳۰۳، و ج ۷۸، ص ۱۹۵، ح ۱۵، عن الخصال للصدوق عن المفسر أحمد بن الحسن الحسینی عن أبی محمد العسکری عن آبائه (علیهم السلام) قال: کتب الصادق (علیه السلام) إلی بعض الناس ": إن أردت ... الخ، " ولکننا لم نجده فی الخصال المطبوع.

(۴) الصحیفة السجادیة الکاملة: الدعاء ۱۱، (دعاؤه بخواتم الخیر) الفقرة الأولی.

(۵) أقول: روی الکلینی بسند موثق عن الإمام الصادق (علیه السلام) فی الکافی الشریف: ج ۲، ص ۵۱۶، کتاب الدعاء باب (ما یمجد به الرب تبارک وتعالی نفسه)، ح ۲.

ورواه الصدوق فی ثواب الأعمال: ص ۲۸، بسند موثق أیضا، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال:

"ان الله تبارک وتعالی یمجد نفسه فی کل یوم ولیلة ثلاث مرات. فمن مجد الله بما مجد به نفسه ثم کان فی حال شقوة حوله الله عز وجل إلی سعادة یقول: أنت الله لا ـ اله إلا ـ أنت رب العالمین، أنت الله لا ـ إله إلا ـ أنت الرحمن الرحیم أنت الله لا ـ اله الا ـ أنت العزیز [العلی] الکبیر أنت الله لا ـ إله إلا ـ أنت مالک یوم الدین، أنت الله لا إله إلا أنت الغفور الرحیم، أنت الله لا إله إلا أنت العزیز الحکیم، أنت الله لا إله إلا أنت منک بدأ الخلق [بدء کل شئ خ. ثواب الأعمال] وإلیک یعود، أنت الله [الذی] لا إله إلا أنت لم تزل ولا تزل، أنت [الذی] لا اله إلا أنت خالق الخیر والشر، أنت الله لا إله إلا أنت خالق الجنة والنار، أنت الله لا إله إلا أنت أحد صمد لم یلد ولم یولد ولم یکن له کفوا أحد، أنت الله لا ـ إله إلا ـ أنت الملک القدوس السلام المؤمن المهیمن العزیز الجبار المتکبر سبحان الله عما یشرکون، هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنی یسبح له ما فی السماوات وما فی الأرض وهو العزیز الحکیم ... إلی آخر السورة (فی الکافی ولکن لا ـ یوجد فی ثواب الأعمال. والظاهر أن ما فی ثواب الأعمال أصح لأن آخر السورة ... (العزیز الحکیم) الحشر الآیة ۲۴)، أنت الله لا إله إلا أنت الکبیر [المتعال خ. ل ثواب الأعمال] والکبریاء ردائک."

(۱۱۷)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۳)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الموت (۱)، الشهادة (۱)، کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام (۲)، کتاب الخصال للشیخ الصدوق (۱)، کتاب الصحیفة السجادیة الکاملة للإمام زین العابدین (ع) (۱)، الشیخ الحر العاملی (۱)، یوم القیامة (۱)، العلامة المجلسی (۱)، الشیخ الصدوق (۳)، أحمد بن الحسن (۱)، العزّة (۴)، الصّلاة (۱)، الطهارة (۱)، الجنازة (۱)

* وأن یصلی الصلاة الواردة فی یوم الأحد من ذی القعدة (۱).

* والمداومة علی هذا الذکر الشریف:

* (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هدیتنا وهب لنا من لدنک رحمة انک أنت الوهاب) * (۲).

(۱) أقول: روی السید ابن طاووس (رحمه الله) فی الاقبال: ص ۳۰۸ عن أنس بن مالک، قال خرج رسول الله (صلی الله علیه وآله) یوم الأحد فی شهر ذی القعدة فقال: یا أیها الناس من کان منکم یرید التوبة؟

قلنا: كلنا نريد التوبة يا رسول الله.

فقال (صلى الله عليه وآله): اغتسلوا وتوضأوا وصلوا أربع ركعات واقرأوا فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات والمعوذتين مرة، ثم استغفروا سبعين مرة ثم اختموا بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم قولوا: يا عزيز يا غفار اغفر لى ذنوبى وذنوب جميع المؤمنين والمؤمنات فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

ثم قال (صلى الله عليه وآله): ما من عبد من أمتى فعلها إلا نودى من السماء يا عبد الله استأنف العمل فإنك مقبول التوبة مغفور الذنب وينادى ملك من تحت العرش أيها العبد بورك عليك وعلى أهلك وذريتك. وينادى مناد آخر أيها العبد ترضى خصماؤك يوم القيامة، وينادى ملك آخر أيها العبد تموت على الإيمان، ولا اسلب منك الدين ويفسح فى قبرك وينور فيه، وينادى مناد آخر: أيها العبد يرضى أبواك وإن كانا ساخطين وغفر لأبويك ذلك ولذريتك وأنت فى سعة من الرزق فى الدنيا والآخرة. وينادى جبرئيل (عليه السلام) أنا الذى آتيك مع ملك الموت (عليه السلام) أن يرفق بك ولا يخدشك أثر الموت انما تخرج الروح من جسدك سلا.. الحديث.

(۲) سورة آل عمران: الآية ۸.

روى العياشى فى تفسيره: ج ۱، ص ۱۶۴، عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام):

(أكثروا من أن تقولوا " ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا " لا تأمنوا الزيغ).

أى أن الخبر يأمر بالمداومة على هذا الذكر الشريف لأجل أن يدفع عن أن يأمن السالك من الزيغ، فإنه معرض دائما للزيغ، فقوله (عليه السلام ") لا تأمنوا الزيغ " نهى عن الاطمئنان بالنفس والإيمان المحصل من عدم الزيغ.

(۱۱۸)

صفحهمفاتيح البحث: شهر ذى القعدة (۲)، الصّلاة (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، يوم القيامة (۱)، السيد إبن طاووس (۱)، سماعة بن مهران (۱)، سورة آل عمران (۱)، أبو عبد الله (۱)، أنس بن مالك (۱)، الرزق (۱)، الموت (۳)، النهى (۱)، الركوع، الركعة (۱)

* والمواظبة على تسبيح الزهراء (عليها السلام) (۱).

* والتختم بخاتم عقيق، وبالخصوص إذا كتب عليه (محمد نبى الله وعلى ولى الله) (۲).

(۱) أقول: ورد فى الأخبار الشريفة متواترا فى فضل تسبيح الزهراء صلوات الله وسلامه عليها عقيب الصلاة وقبل النوم، وإليك بعض ذلك:

روى الكلينى بإسناد صحيح عن الباقر (عليه السلام) قال ": ما عبد الله بشئ من التحميد أفضل من تسبيح فاطمة (عليها السلام) ولو كان شئ أفضل منه لنحله رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة (عليها السلام. ") الكافى:

ج ۳، ص ۳۴۳، ح ۱۴، التهذيب الطوسى: ج ۲، ص ۱۰۵، ح ۱۶۶، باب ۲۳. وفيه أيضا بإسناد صحيح، عن أبى خالد القماط قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: تسبيح فاطمة ((عليها السلام) فى كل يوم فى دبر كل صلاة أحب إلى من صلاة ألف ركعة فى كل يوم " الكافى: ج ۳، ص ۳۴۳، ح ۱۵.

الوسائل: كتاب الصلاة، أبواب التعقيب، باب ۹ ح ۱، ح ۲.

وروى عن أبى عبد الله (عليه السلام) انه قال ": من بات على تسبيح فاطمة ((عليها السلام) كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات "

الوسائل: كتاب الصلاة، أبواب التعقيب، باب ۱۱، ح ۴.

(۲) فى مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب: ج ۳، ص ۳۰۲، باب (فى أحواله (عليه السلام)) أى أمير المؤمنين (عليه السلام) (فى لوائه وخاتمه) ونقله المجلسى فى البحار: ج ۴۲، ص ۶۲، عن موسى بن جعفر عن آبائه (عليهم السلام) قال النبى (صلى الله عليه

وآله "): لما كلم الله موسى بن عمران على جبل طور سيناء اطلع على الأرض اطلاعة فخلق من وجهه العقيق، وقال: أقسمت على نفسي أن لا أعذب كف لابسك إذا تولى عليا (عليه السلام) بالنار."

وروى الكليني (رحمه الله) في الكافي الشريف بإسناد صحيح عن الرضا (عليه السلام) قال: العقيق ينفي الفقر ولبس العقيق ينفي (النفاق).

وروى أيضا بالاسناد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله "): تختموا بالعقيق فإنه مبارك ومن تختم بالعقيق يوشك أن يقضى له بالحسنى."

وروى (رحمه الله): شكا رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) انه قطع عليه الطريق فقال (صلى الله عليه وآله "): هلا تختمت بالعقيق فإنه يحرس من كل سوء " الكافي: ج ۶، ص ۴۷۰، ۴۷۱.

وروى المؤلف القمي (رحمه الله) في السفينة: ج ۱، ص ۳۷۶ الطبعة الحجرية: انه أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأن ينقش في خاتمه محمد بن عبد الله فنقش النقاش فأخطأت يده فنقش عليه محمد رسول الله، فأخذه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتختم به، فلما أصبح النبي (صلى الله عليه وآله) فإذا تحته منقوش (على ولي الله).

وروى الشيخ الطوسي في الأمالي: ص ۷۱۴، بالإسناد عن ابن عباس قال: أعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) فقال: يا علي اعط هذا الخاتم لينقش عليه محمد بن عبد الله، فأخذه أمير المؤمنين (عليه السلام) فأعطاه النقاش، فقال له أنقش عليه محمد بن عبد الله، فنقش النقاش وأخطأت يده فنقش عليه محمد رسول الله، فجاء أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: ما فعل الخاتم؟ فقال هو ذا.

فأخذه، ونظر إلى نقشه، فقال ما أمرتك بهذا.

فقال: صدقت، ولكن يدي أخطأت.

فجاء به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال يا رسول الله ما نقش النقاش ما أمرت به، ذكر أن يده أخطأت.

فأخذه النبي (صلى الله عليه وآله) ونظر إليه، فقال: يا علي أنا محمد بن عبد الله، وأنا محمد رسول الله.

وتختم به. فلما أصبح النبي (صلى الله عليه وآله) نظر إلى خاتمه فإذا تحته منقوش علي ولي الله.

فتعجب من ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) فجاء جبرئيل فقال: يا جبرئيل كان كذا وكذا؟

فقال: يا محمد (صلى الله عليه وآله) كتبت ما أردت وكتبنا ما أردنا.

ونقله العلامة المجلسي في البحار: ج ۱۶، ص ۹۱ عن أمالي الشيخ الطوسي بإسناده إلى زيد بن علي عن آبائه (عليهم السلام) قال، قال ": رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي " ... ونقله في البحار: ج ۴۰، ص ۳۷، ح ۷۲.

وروى في جامع الأخبار: ص ۱۳۴، طبعة النجف الأشرف:

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال ": من صاغ خاتما من عقيق فنقش فيه محمد نبي وعلي ولي [هكذا في المطبوعة ولعل لفظ الجلالة ساقط كما هو الظاهر من ملازمات المقال] وقاه الله ميتة السوء ولم يمت إلا على الفطرة."

(۱۱۹)

صفحهمفاتيح البحث: تسبيح الزهراء ع (۵)، الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (۲)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (۱)، الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱۳)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، كتاب أمالي الصدوق (۲)، كتاب مناقب آل أبي طالب عليه السلام (۱)، مدينة النجف الأشرف (۱)، العلامة المجلسي (۲)، محمد بن عبد الله (۴)، موسى بن عمران (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، الشيخ الطوسي (۱)، زيد بن علي (۱)، الصّلاة (۵)، السفينة (۱)، النوم (۱)

* وقراءة سورة (قد أفلح المؤمنون) فی کل جمعة (۱).

* وقراءة سبع مرات بعد صلاة الصبح وصلاة المغرب (بسم الله الرحمن

(۱) أقول: روی الشیخ الصدوق (رحمه الله) فی ثواب الأعمال ص ۱۳۵ بالإسناد إلی أبی عبد الله (علیه السلام) قال ": من قرأ سورة المؤمنین ختم الله له بالسعادة [و] إذا کان یدمن قراءتها فی کل جمعة کان منزله فی الفردوس الأعلی مع النبیین والمرسلین." (۱۲۰)

صفحهمفاتیح البحث: الصّلاة (۱)، الشیخ الصدوق (۱)

ذکر حکایتین مناسبتین

الرحیم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلی العظیم) (۱).

* وأن یصلی فی لیلة الثانی والعشرین من رجب ثمانیة رکعات یقرأ فی کل رکعة الحمد مرة وقل یا أیها الکافرون سبعة مرات وبعد الفراغ یصلی علی محمد وآل محمد عشرة مرات، ویستغفر الله تعالی عشرة مرات (۲).

* وروی السید ابن طاووس عن الرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله) انه قال:

"ومن صلی فی اللیلة السادسة من شعبان أربع رکعات یقرأ فی کل رکعة فاتحة الکتاب مرة، وخمسین مرة قل هو الله أحد، قبض الله روحه علی السعادة، ووسع علیه فی قبره ویخرج من قبره ووجهه کالقمر وهو یقول: اشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله" (۳).

* یقول المؤلف: إن هذه الصلاة هی بعینها صلاة أمیر المؤمنین (علیه السلام) وان لها فضل کثیر.

وقد رأیت من المناسب فی هذا المقام أن أذکر حکایتین:

الحکایة الأولی:

حکی ان تلمیذا من تلامیذ الفضیل بن عیاض (۴) - وهو أحد رجال الطریقة -

(۱) روی الشیخ الکلینی (رحمه الله) فی الکافی الشریف بإسناد معتبر بقوة الصحیح عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال:

"إذا صلیت المغرب والغداة فقل: بسم الله الرحمن الرحیم لا حول ولا قوة إلا بالله العلی العظیم سبع مرات فإنه من قالها لم یصبه جذام ولا برص ولا جنون ولا سبعون نوعا من أنوع البلاء. " الکافی: ج ۲، ص ۵۲۸.

(۲) قال السید ابن طاووس فی اقبال الأعمال: ص ۶۶۶، بعد أن ذکر هذه الصلاة المرویة عن النبی (صلی الله علیه وآله): فإذا فعل ذلک لم یخرج من الدنیا حتی یری مکانه فی الجنة ویکون موته علی الاسلام ویکون له أجر سبعین نبیا.

(۳) اقبال الأعمال: ص ۶۹۰ - ۶۹۱، الطبعة الحجریة.

(۴) قال المؤلف (رحمه الله) فی سفینة البحار: ج ۷، ص ۱۰۳ الطبعة الحدیثة:

(الفضیل بن عیاض الزاهد بصری أو کوفی عامی ثقة روی عن أبی عبد الله (علیه السلام)، له نسخة یرویها النجاشی وکان من زهدة عصره، ذکر الصوفیة له کرامات ومقامات ویحکی انه کان فی أول أمره یقطع الطریق بین أبیورد وسرخس وعشق جاریة فبینما یرتقی الجدران إلیها سمع تالیا یتلوا: * (ألم یأن للذین آمنوا أن تخشع قلوبهم لذکر الله) * سورة الحدید: الآیة ۱۶.

فقال: یا رب قد آن، فرجع وآوی إلی خربة فإذا فیها رفقة فقال بعضهم: نرتحل، وقال بعضهم:

حتی نصبح فان فضیلا علی الطریق یقطع علینا، فتاب الفضیل وأمنهم، وحکی انه جاور الحرم حتی مات وکانت وفاته یوم عاشوراء سنة (۱۸۷). وله کلمات منها: ثلاثة لا ینبغی أن یلاموا علی سوء الخلق والغضب: الصائم والمریض والمسافر، وقال ثلاث خصال یقسین القلب: کثرة الأکل وکثرة النوم وکثرة الکلام، قیل: کان لفضیل ولد اسمه علی وکان أفضل من أبیه فی الزهد والعبادة الا أنه

لم يتمتع بحياته كثيرا وكان سبب موته انه كان يوما فى المسجد الحرام واقفا بقرب ماء زمزم فسمع قارئا يقرأ * (وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد * سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار) * سورة إبراهيم / الآية ۴۹ - ۵۰. فصعق ومات).

(۱۲۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، السيد إبن طاووس (۲)، شهر رجب المرجب (۱)، شهر شعبان المعظم (۱)، الفضيل بن عياض (۲)، القبر (۲)، الصّلاة (۳)، الركوع، الركعة (۲)، يوم عاشوراء (۱)، كتاب إقبال الأعمال (۲)، سورة ابراهيم (۱)، سورة الحديد (۱)، الأكل (۱)، الموت (۳)، الزهد (۱)، الغضب (۱)، المرض (۱)، السفينة (۱)، النوم (۱)

وكان يعد من أعلم تلاميذه لما حضرته الوفاة دخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة ياسين.

فقال التلميذ المحتضر: يا أستاذ لا تقرأ هذه السورة. فسكت الأستاذ، ثم لقنه فقال له: قل لا إله إلا الله.

فقال: لا أقولها، لأنى برئ منها.

ثم مات على ذلك.

فاضطرب الفضيل من مشاهدة هذه الحالة اضطرابا شديدا. فدخل منزله ولم يخرج منه. ثم رآه فى النوم وهو يسحب به إلى جهنم.

فسأله الفضيل: بأى شئ نزع الله المعرفة منك، وكنت اعلم تلاميذى.

فقال: بثلاثة أشياء:

أولها: النميمة فانى قلت لأصحابى بخلاف ما قلت لك.

والثانى: بالحسد، حسدت أصحابى.

والثالث: كانت بى علة فجئت إلى الطبيب فسألته عنها فقال تشرب فى كل سنة قدحا من الخمر، فان لم تفعل بقيت بك العلة.

فكنت اشرب الخمر تبعا لقول الطبيب.

ولهذه الأشياء الثلاثة التى كانت فى ساءت عاقبتى ومت على تلك الحالة (۱).

(۱) راجعنا فى ترجمة القصة ما نقله المؤلف (رحمه الله) فى كتابه سفينة البحار: ج ۲، ص ۷۲۷ الطبعة الحديثة، وقد حاولنا أن نجمع ما فى السفينة وما نقله هنا بالفارسية، وإن شئت فراجع السفينة.

(۱۲۲)

صفحهمفاتيح البحث: الموت (۱)، الطب، الطبابة (۲)، النوم (۱)، السفينة (۲)

يقول المؤلف: رأيت من المناسب أن أذكر فى ذيل هذه الحكاية هذا الخبر:

روى الشيخ الكلينى عن أبى بصير انه قال:

دخلت أم خالد العبدية على أبى عبد الله (عليه السلام) وأنا عنده فقالت: جعلت فداك انه يعترينى قراقر فى بطنى.. وقد وصف لى أطباء العراق النبيذ بالسويق، وقد وقفت وعرفت كراهتك له، فأحببت أن أسألك عن ذلك؟

فقال لها (عليه السلام): وما يمنعك عن شربه؟

قالت: قد قلدتك دينى، فألقى الله عز وجل حين ألقاه فأخبره ان جعفر بن محمد (عليهما السلام) أمرنى ونهانى.

فقال: يا أبا محمد ألا تسمع إلى هذه المرأة، وهذه المسائل. لا والله لا آذن لك فى قطرة منه، ولا تذوقى منه قطرة، فإنما تندمى إذا بلغت نفسكها هنا - وأومأ بيده إلى حنجرته - يقولها ثلاثا: أفهمت؟

قالت: نعم (۱).

الحكاية الأخرى:

ذكر الشيخ البهائى عطر الله مرقده فى الكشكول:

احتضر بعض المترفين وكان كلما قيل له قل: لا إله إلا الله، يقول هذا البيت:

يـا رب قائلـة يوما وقـد تعبت * أين الطريق إلى حمام منجاب وسـبب ذلك أن امرأة عفيفـة حسـناء خرجت إلى حمام معروف بحمام بنجاب، فلم تعرف طريقه وتعبت من المشى، فرأت رجلا على باب دار، فسألته عن الحمام.

فقال: هو هذا، وأشار إلى باب داره.

فلمـا دخلت، أغلق البـاب عليها، فلما علمت بمكره أظهرت كمال الرغبـة والسـرور، وقالت: اشتر لنا شـيئا من الطيب، وشـيئا من الطعام، وعجل بالعود إلينا.

فلما خرج واثقا بها وبرغبتها، خرجت وتخلصت منه.

(۱) رواه الشيخ الكلينى فى الكافى الشريف: ج ۶ ص ۴۱۳.

(۱۲۳)

صفحهمفاتيح البحث: دولة العراق (۱)، أبو بصير (۱)، الشيخ البهائى (۱)، يوم عرفة (۱)، الطعام (۱)، المنع (۱)، الإستحمام، الحمام (۱)

لطيفة

فانظر كيف منعته هـذه الخطيئـة عن الاقرار بالشـهادة عنـد الموت، مع أنه لم يصـدر منه إلا ادخال المرأة بيته وعزمه على الزنا فقط من دون وقوعه منه (۱).

والحكايات من هذا القبيل كثيرة.

واعلم أن الشيخ الكلينى روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال:

"من منع قيراطا من الزكاة فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا (" ۲).

يقول الفقير: القيراط واحد وعشرون دينارا.

وورد قريبا من هذا المضمون فى حق من استطاع أن يحج ولم يحج حتى مات (۳).

لطيفة:

نقل عن بعض العارفين انه حضر عند محتضر فطلب الحاضرون منه أن يلقن المحتضر. فلقنه هذه الرباعية:

گر من گنه جمله جهـان كردسـتم لطـف تـو امیـد است كه گیرد دسـتم گـوئى كه به وقت عجز دسـتت گیرم عـاجز تر از أين مخواه كاكنون هستم يعنى:

إن ارتكبت معاصـى الدنيا كلها فرجائى أن يأخذ لطفك يدى فإنك وعدتنى بأخذ يدى عندما أعجز لا تشأ أن أعجز أكثر من عجزى الحالى

(۱) الكشكول: ج ۱، ص ۲۴۸ - ۲۴۹.

(۲) الكافى: ج ۳، ص ۵۰۷.

(۳) أقول: روى الصدوق فى ثواب الأعمال: ص ۲۸۱ - ۲۸۲، بالإسناد عن أبى عبد الله (عليه السلام):

"من مات ولم يحج حجة الاسـلام ولم تمنعه من ذلك حاجة تجحف به أو مرض لا يطيق الحج من أجله أو سـلطان يمنعه فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا."

(۱۲۴)

صفحهمفاتيـح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السـلام (۱)، الزنا (۱)، الزكاة (۱)، الموت (۳)، المنع (۱)، الشهادة (۱)،

الحج (٣)، الشيخ الصدوق (١)، المرض (١)

أحد منازل الآخرة المهولة القبر

صفحه(١٢٥)

أحد منازل الآخرة المهولة القبر فإنه فى كل يوم يقول: أنا بيت الغربة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود (١).

ولهذا المنزل عقبات صعبة جدا، ومنازل ضيقة ومهولة، ونحن نشير هنا

(١) روى الكلينى فى الكافى: ج ٣، ص ٢٤٢ بالإسناد عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال ": ان للقبر كلاما فى كل يوم يقول: أنا بيت الغربة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود، أنا القبر، انا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران."

وروى أيضا فى ج ٣، ص ٢٤١، بالإسناد عنه (عليه السلام) قال ": ما من موضع قبر إلا وهو ينطق كل يوم ثلاث مرات: أنا بيت التراب، أنا بيت البلاء، أنا بيت الدود.

قال: فإذا دخله عبد مؤمن قال: مرحبا وأهلا، أما والله لقد كنت أحبك وأنت تمشى على ظهرى، فكيف إذا دخلت بطنى، فسترى ذلك.

قال: فيفسح له مد البصر، ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة.

قال: ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا قط أحسن منه فيقول: يا عبد الله ما رأيت شيئا قط أحسن منك.

فيقول: أنا رأيك الحسن الذى كنت عليه، وعملك الصالح الذى كنت تعمله.

قال: ثم تؤخذ روحه، فتوضع فى الجنة حيث رأى منزله، ثم يقال له: نم قرير العين، فلا يزال نفحة من باب الجنة تصيب جسده يجد لذتها وطيبها حتى يبعث.

قال: وإذا دخل الكافر، قال: لا مرحبا بك، ولا أهلا، اما والله لقد كنت أبغضك وأنت تمشى على ظهرى، فكيف إذا دخلت بطنى سترى ذلك.

قال: فتضم عليه، فتجعله رميما، ويعاد كما كان، ويفتح له باب إلى النار فيرى مقعده من النار ... الحديث."

(١٢٧)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، القبر (٢)، البعث، الإنبعاث (١)

من منازل الآخرة المهولة: القبر وفيه عقبات: العقبة الأولى: وحشة القبر

إلى عدة عقبات منها:

العقبة الأولى وحشة القبر * فى كتاب (من لا يحضره الفقيه):

(وإذا حمل الميت إلى قبره فلا يفاجأ به القبر لأن للقبر أهوالا عظيمة. ويتعوذ حامله بالله من هول المطلع. ويضعه قرب شفير القبر. ويصبر عليه هنيئة ثم يقدمه قليلا ويصبر عليه هنيئة ليأخذ أهبته، ثم يقدمه إلى شفير القبر) (١).

وقال المجلسى الأول فى شرح هذا الحديث:

(ولو أن الروح قد فارقت البدن، وان الروح الحيوانية قد ماتت، أما النفس الناطقة فحية. وان تعلقها بالبدن يزول على نحو الكلية. وان الخوف من ضغطة القبر وسؤال منكر ونكير ورومان " فتان القبور، " والخوف من عذاب البرزخ موجود ليكن عبرة للآخرين ليفكروا ان ذلك واقع بهم فى المستقبل.

وفى حديث حسن (٢) عن يونس قال: حديث سمعته عن أبى الحسن موسى (عليه السلام) ما ذكرته وأنا فى بيت إلا ضاق على. يقول: إذا أتيت بالميت إلى شفير قبره فأمهله ساعة، فإنه يأخذ أهبته للسؤال (٣).

وروى عن البراء بن عازب - أحد الصحابة المعروفين قال:

بينما نحن مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا بصر بجماعة فقال: علام اجتمع عليه هؤلاء؟

(۱) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج ۱، ص ۱۷۰.

(۲) أى ان سند الحديث حسن.

(۳) لم نجده فى الشرح العربى المطبوع باسم (روضة المتقين فى شرح من لا يحضره الفقيه) ولعله فى الشرح الفارسى فان للمجلسى الأول شرحان على الفقيه.

وأما الرواية فموجودة فى الشرح العربى ونقلناها منه، روضة المتقين: ج ۱، ص ۴۵۰.

وقد رواها الكلينى فى الكافى: ج ۳، ص ۱۹۱، كتاب الجنائز - باب (فى وضع الجنازة دون القبر) - ح ۲.

(۱۲۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب فقيه من لا يحضره الفقيه (۳)، العلامة المجلسى (۱)، البراء بن عازب (۱)، الخوف (۲)، القبر (۶)، الموت (۱)، الجماعة (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، الجنازة (۱)

قيل: على قبر يحفرونه.

قال: ففزع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فبدر بين يدى أصحابه مسرعا حتى انتهى إلى القبر فجثا عليه.

قال: فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع. فبكى حتى بل الثرى من دموعه، ثم اقبل علينا، قال: أى إخوانى لمثل اليوم أعدوا (۱).

(۱) مسند أحمد بن حنبل: ج ۴، ص ۲۹۴ وروى الشهيد فى: مسكن الفؤاد، ص ۱۰۷، الطبعة الحجرية عن البراء بن عازب باختلاف يسير، ونقله الشيخ النورى فى المستدرك: ج ۲، ص ۴۶۵، باب ۷۴، ح ۲۴۷۶، الطبعة الحديثة.

ومما يناسب المقام ما رواه أحمد بن حنبل أيضا عن البراء بن عازب انه قال:

(خرجنا مع النبى (صلى الله عليه وآله) فى جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفى يده عود ينكت فى الأرض.

فرفع رأسه، فقال:

استعيذوا بالله من عذاب القبر. (مرتين، أو ثلاثا) ثم قال:

إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا، واقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجئ ملك الموت (عليه السلام) حتى يجلس عند رأسه فيقول:

أيتها النفس الطيبة اخرجى إلى مغفرة من الله، ورضوان.

قال: فتخرج تسيل، كما تسيل القطرة من فى السقاء، فيأخذها. فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلونها فى ذلك الكفن، وفى ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض.

قال: فيصعدون بها، فلا يمرون - يعنى بها - على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟

فيقولون: فلان، بن فلان، بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا.

حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها حتى ينتهى به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدى فى عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فانى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى.

قال: فتعاد روحه فی جسده، فیأتیه ملکان فیجلسانه فیقولان له: من ربک؟ فیقول ربی الله.

فیقولان له: ما دینک؟ فیقول: دینی الاسلام.

فیقولان له: ما هذا الرجل الذی بعث فیکم؟

فیقول: هو رسول الله (صلی الله علیه وآله).

فیقولان له: وما علمک؟ فیقول: قرأت کتاب الله فآمنت به وصدقت.

فینادی مناد من السماء: إن صدق عبدی فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلی الجنة. قال: فیأتیه من روحها وطیبها، ویفسح له فی قبره مد بصره ... الحدیث) مسند أحمد: ج ۴، ص ۲۸۷.

(۱۲۹)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، القبر (۴)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۲)، البراء بن عازب (۲)، أحمد بن حنبل (۱)، عبد المؤمن (۱)، التصدیق (۱)، الموت (۱)، الشهادة (۱)

* ونقل الشیخ البهائی عن بعض الحکماء انه رئی فی ساعة موته یتحسر ویتأسف.

فقیل له: ما هذا الذی یری منک؟

فقال: ما یظن بمن یسافر سفرا بعیدا بدون زاد ولا مؤونة، ویسکن فی قبر موحش بلا مؤنس، ویرد علی حاکم عادل بدون حجة؟!

* وروی القطب الراوندی أن عیسی نادی أمه مریم (علیهم السلام) بعد ما دفنت فقال:

یا أماه هل تریدین أن ترجعی إلی الدنیا؟

قالت: نعم لأصلی لله فی لیلة شدیدة البرد وأصوم یوما شدید الحر، یا بنی فان الطریق مخوف (۱).

* وروی: ان فاطمة (علیها السلام) لما احتضرت أوصت علیا (علیه السلام) فقالت "": إذا أنا مت فتول أنت غسلی وجهزنی، وصل علی وأنزلنی قبری وألحدنی، وسو التراب علی، واجلس عند رأسی قبالة وجهی، فأکثر من تلاوة القرآن والدعاء فإنها ساعة یحتاج المیت فیها إلی أنس الأحیاء (" ۲).

* وروی السید ابن طاووس (رحمه الله) عن الرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله) انه قال:

(۱) رواها النوری فی مستدرک الوسائل: ج ۱، ص ۵۹۱، الطبعة الحجریة، کتاب الصیام، أبواب الصوم المندوب، باب ۲، ح ۶، عن لب اللباب للراوندی.

(۲) راجع البحار: ج ۸۲، ص ۲۷، ح ۱۳، عن مصباح الأنوار، ونقله عنه الشیخ النوری (رحمه الله) فی المستدرک: ج ۲، ص ۳۳۹، باب ۳۲، ح ۲۱۳۳. ونقله أیضا فی المستدرک: ج ۲، ح ۴۷۷، باب ۷۹، ح ۲۵۰۹. وتجده فی مصابیح الأنوار: ص ۲۵۷.

(۱۳۰)

صفحهمفاتیح البحث: السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، السید إبن طاووس (۱)، الشیخ البهائی (۱)، القطب الراوندی (۱)، القرآن الکریم (۱)، الحج (۱)، الموت (۲)، الظنّ (۱)، کتاب مستدرک الوسائل (۱)، الصیام، الصوم (۱)

"لا یأتی علی المیت ساعة أشد من أول لیلة فارحموا موتاکم بالصدقة، فان لم تجدوا فلیصل أحدکم رکعتین یقرأ فیهما فاتحة الکتاب مرة وآیة الکرسی مرة، وقل هو الله أحد مرتین، وفی الثانیة فاتحة الکتاب مرة وألهاکم التکاثر عشر مرات ویسلم ویقول:

اللهم صل علی محمد وآل محمد وابعث ثوابها إلی قبر ذلک المیت فلان بن فلان، فیبعث الله من ساعته الف ملک إلی قبره مع کل ملک ثوب وحلة ویوسع فی قبره من الضیق إلی یوم ینفخ فی الصور ویعطی المصلی بعدد ما طلعت علیه الشمس حسنات ویرفع له أربعون درجة (" ۱).

صلاة أخرى:

يصلى لرفع وحشة الليلة الأولى فى القبر ركعتين، يقرأ فى الركعة الأولى الحمد وآية الكرسى، ويقرأ فى الركعة الثانية الحمد وانا أنزلناه عشر مرات، فإذا سلم يقول:

"اللهم صل على محمد وآل محمد وابعث ثوابها إلى قبر فلان (" ۲).

ويذكر اسم الميت عوضا عن "فلان."

حكاية:

نقل شيخنا ثقة الاسلام النورى (نور الله مرقده) فى (دار السلام) عن شيخه معدن الفضائل والمعالى مولانا الحاج ملا فتح على السلطان آبادى (عطر

(۱) فلاح السائل للسيد ابن طاووس: ص ۸۶ - ۸۷.

(۲) فى المصباح للشيخ الكفعمى: ص ۴۱۱ الطبعة الحجرية. قال ": وصلاة هدية الميت ليلة الدفن ركعتان، فى الأولى الحمد، وآية الكرسى، وفى الثانية الحمد والقدر عشرا، فإذا سلم قال: اللهم صلى على محمد وآل محمد، وابعث ثوابها إلى قبر فلان."

وذكرها الشيخ الكفعمى فى: البلد الأمين: ص ۱۶۴. ونقلها عنه الحر العاملى فى الوسائل: ج ۵، ص ۲۸۵، كتاب الصلاة: أبواب بقية الصلوات المندوبة باب ۴۴، ح ۲.

ونقلها المجلسى فى البحار: ج ۹۱، ص ۲۱۹، ح ۵.

(۱۳۱)

صفحهمفاتيح البحث: القبر (۵)، الركوع، الركعة (۴)، الصّلاة (۵)، الموت (۴)، الحج (۱)، الشيخ الحر العاملى (۱)، السيد إبن طاووس (۱)، العلامة المجلسى (۱)

الله مضجعه) قال:

كان من عادتى وطريقتى أن أصلى ركعتين لكل من سمعته مات فى ولاء أهل البيت (عليهم السلام) فى ليلة دفنه سواءا عرفته أو جهلته. ولم يكن أحدا مطلعا على ذلك، إلى أن لقانى يوما فى الطريق بعض الأصدقاء فقال:

انى رأيت البارحة فلانا فى المنام - وقد توفى فى هذه الأيام - فسألته عن حاله، وما جرى عليه بعد الموت.

فقال: كنت فى شدة وبلاء وآل أمرى إلى العقاب عند الجزاء إلا أن الركعتين اللتين صلاهما فلان - وسماك - انقذتنى من العذاب، ودفعت عنى مضاضة العقاب، فرحم الله أباه (۱) لهذا الاحسان الذى وصل منه إلى (۲).

ثم سألنى عن تلك الصلاة فأخبرته بطريقتى المستمرة، وعادتى الجارية (۳).

* ومن الأشياء النافعة أيضا لوحشة القبر اتمام الركوع كما روى عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) انه قال:

"من أتم ركوعه لم تدخله وحشة القبر (" ۴).

* وورد فى الخبر أيضا:

"من قال مائة مرة (لا إله إلا الله الملك الحق المبين) أعاذه الله العزيز الجبار من الفقر وأنس وحشة قبره واستجلب الغنى واستقرع باب الجنة (" ۵).

(۱) فى المصدر المطبوع: إياه.

(۲) هكذا فى المصدر بدل (وصلنى منه) كما هو الصحيح.

(۳) دار السلام: ج ۲، ص ۳۱۵.

(۴) الدعوات للقطب الراوندى: ص ۲۷۶ الطبعة الحديثة، قال ": وعن سعيد بن جناح قال:

كنت عند أبى جعفر (عليه السلام) فقال مبتدءا ... الخبر) ونقله عنه المجلسى (رحمه الله) فى البحار: ج ۶، ص ۲۴۴، ۷۱، وفى ج ۸۲، ص ۶۴، ح ۸، ورواه الصدوق فى ثواب الأعمال: ص ۵۵ (باب من أتم ركوعه)، ح ۱. ونقله عن البحار: ج ۸۵، ص ۱۰۷، ح ۱۵.

(۵) ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق: ص ۲۲ (ثواب من قال لا إله إلا الله الملك الحق المبين مائة مرة) ح ۱. وذكره القطب الراوندى فى الدعوات: ص ۲۱۷.

ونقله فى البحار: ج ۸۶، ص ۱۶۱ ح ۴۰، عن (البلد الأمين) وفى ج ۸۷ - ص ۸، ح ۱۳، وفى ج ۹۳، ص ۲۰۷، ح ۷.

كما رواه الشيخ الطوسى فى الأمالى: ص ۲۸۵.

(۱۳۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۲)، الركوع، الركعة (۲)، الغنى (۱)، الموت (۲)، العزّة (۱)، القبر (۳)، الصّلاة (۱)، العذاب، العذب (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، العلامة المجلسى (۱)، الشيخ الصدوق (۲)، القطب الراوندى (۲)، الشيخ الطوسى (۱)، سعيد بن جناح (۱)

* وكذلك قراءة سورة يس قبل النوم (۱).

وكذلك صلاة ليلة الرغائب، وقد ذكرت هذه الصلاة مع بعض فضائلها فى مفاتيح الجنان فى أعمال شهر رجب (۲).

(۱) روى الصدوق (رحمه الله) فى ثواب الأعمال: ص ۱۳۸ عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال:

"ان لكل شئ قلبا وان قلب القرآن يس، من قرأها قبل أن ينام أو فى نهاره قبل أن يمسى كان فى نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسى. ومن قرأها فى ليلة قبل أن ينام وكل الله به ألف ملك يحفظونه من شر كل شيطان رجيم، ومن كل آفة. وإن مات فى يومه أدخله الله به الجنة، وحضر غسله ثلاثون ألف ملك كلهم يستغفرون له، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له. فإذا دخل فى لحده كانوا فى جوف قبره يعبدون الله، وثواب عبادتهم له، وفسح له فى قبره مد بصره، وأومن من ضغطة القبر، ولم يزل له فى قبره نور ساطع إلى عنان السماء إلى أن يخرجه الله من قبره ... الحديث."

وفى البحار: ج ۷۶، ص ۲۰۰، عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال ": من قرأ يس، فى ليلته قبل أن ينام وكل الله به ألف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة."

ولا يخفى أن هذه الرواية هى قطعة من الرواية المتقدمة.

(۲) قال المؤلف فى كتابه مفاتيح الجنان المعرب: ص ۱۳۹:

(واعلم أن أول ليلة من ليالى الجمعة من رجب تسمى ليلة الرغائب، فيها عمل مأثور عن النبى (صلى الله عليه وآله) ذو فضل كثير. ورواه السيد فى الاقبال والعلامة المجلسى (رحمه الله) فى اجازة بنى زهرة.

ومن فضله: أن يغفر لمن صلاها ذنوب كثيرة، وانه إذا كان أول ليلة نزوله إلى قبره بعث الله إليه ثواب هذه الصلاة فى أحسن صورة، بوجه طلق، ولسان ذلق، فيقول: يا حبيبى ابشر فقد نجوت من كل شدة.

فيقول: من أنت، فما رأيت أحسن وجها منك، ولا سمعت كلاما أحلى من كلامك، ولا شممت رائحة أطيب من رائحتك؟

فيقول: يا حبيبى انا ثواب تلك الصلاة التى صليتها ليلة كذا، فى بلدة كذا، فى شهر كذا، فى سنة كذا، جئت الليلة لأقضى حقك وآنس وحدتك، وأرفع عنك وحشتك، فإذا نفخ فى الصور ظللت فى عرصة القيامة على رأسك، فافرح فإنك لن تعدم الخير أبدا.

وصفة هذه الصلاة:

أن يصوم أول خميس من رجب ثم يصلى بين صلاتى المغرب والعشاء اثنتى عشرة ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وانا أنزلناه ثلاث مرات، وقل هو الله أحد اثنى عشرة مرة.

فإذا فرغ من صلاته قال سبعين مرة: اللهم صل على محمد النبى الأمى وعلى آله [وفى نسخة بدل اللهم صل على محمد وآل محمد]

ثم يسجد ويقول سبعين مرة: رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت العلى الأعظم. ثم يسجد سجدة أخرى فيقول فيها سبعين مرة:

سبوح قدوس رب الملائكة والروح.

ثم يسأل حاجته، فإنها تقضى إن شاء الله) انتهى كلامه رفع مقامه.

وقد نقل العلامة المجلسى (رحمه الله) فى بحاره: ج ۹۸، ص ۳۹۵ باب (عمل خصوص ليلة الرغائب): عن العلامة فى اجازته الكبيرة عن الحسن بن الدربى، عن الحاج صالح مسعود ابن محمد وأبى الفضل الرازى المجاور بمشهد مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) قرأها عليه فى محرم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة عن الشيخ على بن عبد الجليل الرازى عن شرف الدين الحسن بن على، عن سديد الدين على بن الحسن عن عبد الرحمن بن أحمد النيسابورى، عن الحسين بن على، عن الحاج مسموسم عن أبى الفتح نور خان عبد الواحد الأصفهانى، عن عبد الواحد بن راشد الشيرازى، عن أبى الحسن الهمدانى عن على بن محمد بن سعيد البصرى، عن أبيه، عن خلف بن عبد الله الصنعانى، عن حميد الطوسى، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما معنى قولك: رجب شهر الله؟ قال: لأنه مخصوص بالمغفرة، فيه تحقن الدماء، وفيه تاب الله على أوليائه وفيه أنقذهم من نزاعه ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من صامه كله استوجب على الله ثلاثة أشياء:

مغفرة لجميع ما سلف من ذنوبه، وعصمة فيما يبقى من عمره، وأمانا من العطش يوم الفزع الأكبر.

فقام شيخ ضعيف فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنى عاجز عن صيامه كله فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

صم أول يوم منه، فان الحسنة بعشر أمثالها وأوسط يوم منه وآخر يوم منه، فإنك تعطى ثواب صيامه كله، ولكن لا تغفلوا عن ليلة أول خميس منه، فإنها ليلة تسميها الملائكة ليلة الرغائب، وذلك أنه إذا مضى ثلث الليل لم يبق ملك فى السماوات والأرض إلا ويجتمعون فى الكعبة وحواليها ويطلع الله عليهم اطلاعة فيقول لهم:

يا ملائكتى اسألونى ما شئتم فيقولون: حاجاتنا إليك أن تغفر لصوام رجب، فيقول الله عز وجل قد فعلت ذلك.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما من أحد يصوم يوم الخميس أول خميس من رجب ثم يصلى ما بين العشاءين والعتمة اثنى عشرة ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليم يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة وإنا أنزلناه فى ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله أحد اثنى عشرة مرة، فإذا فرغ من صلاته صلى على سبعين مرة، ويقول " اللهم صل على محمد وعلى آله، ثم يسجد ويقول فى سجوده سبعين مرة: رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت العلى الأعظم، ثم يسجد سجدة أخرى فيقول فيها ما قال فى الأولى ثم يسأل الله حاجته فى سجوده، فإنها تقضى.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): والذى نفسى بيده لا يصلى عبد أو أمة هذه الصلاة إلا غفر الله جميع ذنوبه، ولو كان ذنوبه مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزان الجبال وعدد ورق الأشجار ويشفع يوم القيامة فى سبعمائة من أهل بيته ممن قد استوجب النار، فإذا كان أول ليلة فى قبره بعث الله إليه ثواب هذه الصلاة فى أحسن صورة فيجيئه بوجه طلق ولسان ذلق فيقول: يا حبيبى أبشر فقد نجوت من كل سوء فيقول: من أنت فوالله ما رأيت وجها أحسن من وجهك، ولا سمعت كلاما أحسن من كلامك، ولا شممت رائحة أطيب من رائحتك، فيقول: يا حبيبى أنا ثواب تلك الصلاة التى صليتها فى ليلة كذا من شهر كذا فى سنة كذا، جئتك هذه الليلة لأقضى حقك وأونس وحدتك، وأرفع وحشتك، فإذا نفخ فى الصور ظللت فى عرصة القيامة على رأسك فابشر فلن تعدم الخير أبدا).

وقال السيد ابن طاووس فى اقبال الأعمال: ص ۶۳۲، الطبعة الحجرية: (لا تغفلوا عن أول ليلة جمعة فيه فإنها ليلة تسميها الملائكة ليلة الرغائب وذلك أنه إذا مضى ثلث الليل لم يبق ملك فى السماوات والأرض إلا يجتمعون فى الكعبة وحواليها ويطلع الله عليهم إطلاعة فيقول لهم يا ملائكتى سلونى ما شئتم فيقولون ربنا حاجتنا إليك أن تغفر لصوام رجب فيقول الله تبارك وتعالى قد فعلت ذلك ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما من أحد صام يوم الخميس أول خميس من رجب ثم يصلى بين العشاء والعتمة اثنتى عشرة

رکعة یفصل بین کل رکعتین بتسلیمة یقرأ فی کل رکعة فاتحة الکتاب مرة وانا أنزلناه فی لیلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله أحد اثنتی عشرة مرة فإذا فرغ من صلاته صلی علی سبعین مرة یقول اللهم صل علی محمد النبی الأمی الهاشمی وعلی آله ثم یسجد ویقول فی سجوده سبعین مرة سبوح قدوس رب الملائکة والروح ثم یرفع رأسه ویقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنک أنت العلی الأعظم ثم یسجد سجدة أخری فیقول فیها ما قال فی السجدة الأولی ثم یسأل الله حاجته فی سجوده فإنه تقضی إن شاء الله تعالی ثم قال رسول الله (علیه السلام) والذی نفسی بیده لا یصلی عبد أو أمة هذه الصلاة إلا غفر الله له جمیع ذنوبه ولو کانت ذنوبه مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وعدد أوراق الأشجار ویشفع یوم القیامة فی سبع مائة من أهل بیته ممن قد استوجب النار فإذا کان أول لیلة نزوله إلی قبره بعث الله إلیه ثواب هذه الصلاة فی أحسن صورة بوجه طلق ولسان ذلق فیقول یا حبیبی ابشر فقد نجوت من کل شدة فیقول من أنت فما رأیت أحسن وجها منک ولا شممت رائحة أطیب من رائحتک فیقول یا حبیبی أن ثواب تلک الصلاة التی صلیتها لیلة کذا فی بلدة کذا فی شهر کذا فی سنة کذا جئت اللیلة لأقضی حقک وآنس وحدتک وارفع عنک وحشتک فإذا نفخ فی الصور ظللت فی عرصة القیامة علی رأسک وانک لن تعدم الخیر من مولاک أبدا).

(۱۳۳)

صفحهمفاتیح البحث: صلاة اللیل (۱)، شهر رجب المرجب (۸)، سورة یس (۱)، الصّلاة (۱۴)، النوم (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۸)، یوم القیامة (۲)، کتاب إقبال الأعمال (۱)، السید إبن طاووس (۱)، العلامة المجلسی (۲)، علی بن عبد الجلیل (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، الحسن بن الدربی (۱)، الحسین بن علی (۱)، أنس بن مالک (۱)، الحسن بن علی (۱)، علی بن الحسن (۱)، محمد بن سعید (۱)، القرآن الکریم (۱)، السجود (۹)، الصیام، الصوم (۲)، الموت (۱)، الرکوع، الرکعة (۲)، القبر (۸)، الغسل (۱)، الحج (۲)

* وروی:

"ومن صام اثنی عشر یوما من شعبان زاره فی قبره کل یوم سبعون ألف ملک إلی النفخ فی الصور (" ۱).

* ومن عاد مریضا أوکل الله تعالی به ملکا یعوده فی قبره إلی محشره (۲).

(۱) روی ذلک الشیخ الصدوق فی ثواب الأعمال: ص ۸۷، ورواه فی فضائل الأشهر الثلاثة ص ۴۷، ح ۲۴.

ورواه فی الأمالی: ص ۲۹، المجلس ۷، ح ۱ ونقله المجلسی فی البحار: ج ۹۷، ص ۶۹، ح ۷.

(۲) أقول: روی الصدوق فی ثواب الأعمال: ص ۲۳۱، بإسناد صحیح عن أبی جعفر (علیه السلام) قال:

"کان فیما ناجی الله به موسی (علیه السلام) ربه إن قال: یا رب أعلمنی ما بلغ من عیادة المریض من الأجر؟

قال عز وجل: أوکل به ملکا یعوده فی قبره إلی محشره."

وفی: قصص الأنبیاء / القطب الراوندی: ص ۱۶۳، ح ۱۸۵ (قال موسی (علیه السلام): یا رب ما لمن عاد مریضا؟ قال: أوکل به ملکا یعوده فی قبره إلی محشره..). ونقله عنه المجلسی فی البحار: ج ۱۳، ص ۳۵۴، ح ۵۲. وروی الکلینی فی الکافی: ج ۳، ص ۱۲۰، کتاب الجنائز باب (ثواب عیادة المریض)، ح ۴، عن الإمام الصادق (علیه السلام) انه قال ": أیما مؤمن عاد مؤمنا فی الله عز وجل فی مرضه وکل الله به ملکا من العواد یعوده فی قبره إلی یوم القیامة."

وفی ج ۳، ص ۱۲۰ ح ۵: بسند صحیح عن الإمام الصادق (علیه السلام) قال ": من عاد مریضا من المسلمین وکل الله به أبدا سبعین ألفا من الملائکة یغشون رحله ویسبحون فیه، ویقدسون، ویهللون، ویکبرون إلی یوم القیامة نصف صلاتهم لعائد المریض."

وروی أیضا فی ج ۳، ص ۱۲۱، ح ۷ بإسناده عن الإمام الصادق (علیه السلام) انه قال ": من عاد مریضا وکل الله عز وجل به ملکا یعوده فی قبره."

(۱۳۶)

صفحهمفاتيح البحث: شهر شعبان المعظم (۱)، القبر (۶)، الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۳)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۲)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، يوم القيامة (۲)، العلامة المجلسى (۲)، الشيخ الصدوق (۲)، القطب الراوندى (۱)، المرض (۳)

العقبة الثانية: ضغطة القبر

* وروى عن أبى سعيد الخدرى انه قال:

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يا على! ابشر وبشر فليس على شيعتك (۱) حسرة (۲) عند الموت، ولا وحشة فى القبور، ولا حزن يوم النشور (۳).

العقبة الثانية ضغطة القبر وهذه العقبة صعبة جدا وبتصورها تضيق على الانسان الدنيا.

* قال أمير المؤمنين (عليه السلام "): يا عباد الله ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشد من الموت القبر فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته، إن القبر يقول كل يوم أنا بيت الغربة انا بيت الوحشة أنا بيت الدود، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفره من حفر النار إلى أن قال: وإن معيشة الضنك التى حذر الله منها عدوه عذاب القبر، إنه يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعين تنينا فينهشن لحمه ويكسرن عظمه يترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث، لو أن تنينا منها نفخ فى الأرض لم تنبت زرعا.

(۱) فى نسخة من المصدر (لشيعتك) بدل (على شيعتك).

(۲) فى نسخة من المصدر (كرب) بدل (حسرة).

(۳) تفسير فرات: ص ۳۴۸، ح ۴۷۵. وفى البحار: ج ۷، ص ۱۹۸، ح ۷۳، وتكملة الحديث (ولكأنى بهم يخرجون من جدث القبور ينفضون التراب عن رؤوسهم ولحاهم، يقولون:

الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب).

وفى البحار أيضا: ج ۳۹، ص ۲۲۸، عن عائشة، قال النبى (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام "): حسبك، ما لمحبك حسرة عند موته، ولا وحشة فى قبره، ولا فزع يوم القيامة."

وفى البحار: ج ۶، ص ۲۰۰:

عن أم سلمة (رضى الله عنها) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام):

"يا على ان محبيك يفرحون فى ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم، وعند المسألة فى القبور وأنت هناك تلقنهم، وعند العرض على الله وأنت هناك تعرفهم."

(۱۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، أبو سعيد الخدرى (۱)، الحزن (۲)، الموت (۳)، القبر (۸)، البعث، الإنبعاث (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۱)، يوم القيامة (۱)، الفزع (۱)

يا عباد الله إن أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التى يكفيها اليسير تضعف عن هذا (" ۱).

* وروى بأنه كان أبو عبد الله (عليه السلام) إذا قام الليل يرفع صوته حتى يسمع أهل الدار ويقول:

"اللهم أعنى على هول المطلع ووسع على ضيق المضجع وارزقنى خير ما قبل الموت وارزقنى خير ما بعد الموت (" ۲).

* ومن أدعيته (عليه السلام):

"اللهم بارك لى فى الموت، اللهم أعنى على سكرات الموت اللهم أعنى على غم القبر، اللهم أعنى على ضيق القبر اللهم أعنى على

وحشة القبر اللهم زوجنی من الحور العین (" ۳).

* واعلم أن العمدة فی عذاب القبر تأتی من عدم الاحتراز من البول، والاستخفاف به، یعنی استسهاله، ومن النمیمة ونقل الأقوال والأخبار والاستغابة وابتعاد الرجل عن أهله (۴).

* ویستفاد من روایة سعد بن معاذ ان من أسباب ضغطة القبر سوء خلق

(۱) الأمالی، الطوسی: ص ۲۷، ح ۳۱، ونقله عنه المجلسی فی البحار: ج ۶، ۲۱۸، ح ۱۳.

(۲) أصول الکافی: ج ۲، ص ۵۳۹، بإسناد صحیح عن عبد الرحمن بن الحجاج عن الإمام الصادق (علیه السلام). وفی (من لا یحضره الفقیه) ج ۱، ص ۴۸۰، ح ۱۳۸۹.

(۳) أقول روی هذا الدعاء السید ابن طاووس فی اقبال الأعمال: ص ۱۷۸، الطبعة الحجریة، فی ضمن أعمال اللیلة التاسعة عشرة من شهر رمضان المبارک، وقد رواه عن الإمام الصادق (علیه السلام) وفیه ": اللهم أعنی علی الموت، اللهم أعنی علی سکرات الموت... اللهم أعنی علی وحشة القبر، اللهم أعنی علی ظلمة القبر اللهم أعنی علی أهوال یوم القیامة، اللهم بارک لی فی طول یوم القیامة، اللهم زوجنی من الحور العین. " ونقله فی البحار: ج ۹۸، ص ۱۳۵.

(۴) روی الشیخ الصدوق فی علل الشرائع: ص ۳۰۹، باب ۲۶۲، بالإسناد عن علی (علیه السلام) قال:

"عذاب القبر یکون من النمیمة، والبول، وعزب الرجل عن أهله، " ونقله عنه المجلسی فی البحار: ج ۶، ص ۲۲۲، ح ۲۱، وفی ج ۷۵، ص ۲۶۵، ح ۲۱۰، وفی ج ۱۰۳، ص ۲۸۶، ح ۱۶.

(۱۳۸)

صفحهمفاتیح البحث: أبو عبد الله (۱)، سعد بن معاذ (۱)، البول (۲)، الموت (۵)، القبر (۸)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، کتاب علل الشرایع للصدوق (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، کتاب فقیه من لا یحضره الفقیه (۱)، کتاب أصول الکافی للشیخ الکلینی (۱)، یوم القیامة (۲)، کتاب إقبال الأعمال (۱)، السید إبن طاووس (۱)، شهر رمضان المبارک (۱)، العلامة المجلسی (۲)، الشیخ الصدوق (۱)، الظلم (۱)

الرجل مع أهله، وغلظته مع عیاله أیضا (۱).

* وورد فی روایة عن الإمام الصادق (علیه السلام):

"لیس من مؤمن إلا وله ضمة (" ۲).

(۱) وروی الصدوق (رحمه الله) فی علل الشرائع: ص ۳۱۰، باب ۲۶۲، ح ۴، وفی الأمالی: ص ۳۱۴، المجلس ۶۱، ح ۲، وروی الشیخ الطوسی فی الأمالی: ص ۴۳۹، ح ۱۲ ونقله فی البحار:

ج ۶، ۲۲۰، ح ۱۴، وفی ج ۲۲، ص ۱۰۷، ح ۶۷، وفی ج ۷۳، ص ۲۹۸، ح ۱۱، وفی ج ۸۲، ص ۴۹، ح ۳۹.

"أتی رسول الله (صلی الله علیه وآله) فقیل له: ان سعد بن معاذ قد مات.

فقام رسول الله (صلی الله علیه وآله)، وقام أصحابه معه. فأمر بغسل سعد، وهو قائم علی عضادة الباب.

فلما إن حنط وکفن، وحمل علی سریره، تبعه رسول الله (صلی الله علیه وآله) بلا حذاء ولا رداء. ثم کان یأخذ یمنة السریر، ویسرة السریر مرة حتی انتهی به إلی القبر.

فنزل رسول الله (صلی الله علیه وآله) حتی لحده، وسوی اللبن علیه. وجعل یقول: ناولونی حجرا، ناولونی ترابا رطبا، یسد به ما بین اللبن.

فلما إن فرغ، وحثا التراب علیه، وسوی قبره، قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): انی لأعلم انه سیبلی ویصل البلی إلیه، ولکن الله یحب عبدا إذا عمل عملا أحکمه، فلما إن سوی التربة علیه قالت أم سعد: یا سعد! هنیئا لک الجنة.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أم سعد! مه، لا تجزمى على ربك، فان سعدا قد اصابته ضمة، قال:

فرجع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ورجع الناس فقالوا له: يا رسول الله لقد رأيناك تصنعه على سعد ما لم تصنعه على أحد، انك تبعت جنازته بلا رداء، ولا حذاء.

فقال (صلى الله عليه وآله): ان الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها.

قالوا: وكنت تأخذ يمنة السرير مرة، ويسرة السرير مرة.

قال (صلى الله عليه وآله): كانت يدى فى جبرئيل آخذ حيث يأخذ.

قالوا: أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته فى قبره، ثم قلت: ان سعدا قد أصابته ضمة.

قال: فقال (صلى الله عليه وآله): نعم انه كان فى خلقه مع أهله سوء."

(٢) كتاب الزهد للحسين بن سعيد الأهوازى: ص ٨٨، ح ٢٣٥، ونقله عنه المجلسى فى البحار: ج ۶، ص ٢٢١.

وروى الحسين بن سعيد الأهوازى فى كتابه الزهد: ص ٨٧ - ٨٨، ح ٢٣۴، وقال =

(١٣٩)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٧)، كتاب علل الشرايع للصدوق (١)، كتاب أمالى الصدوق (٢)، العلامة المجلسى (١)، الحسين بن سعيد الأهوازى (١)، الشيخ الصدوق (١)، الشيخ الطوسى (١)، سعد بن معاذ (١)، الغسل (١)، الموت (١)، القبر (٣)، الزهد (٢)

* وفى رواية أخرى:

"ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم (" ١).

* وروى الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

"اقعد رجل من الأخيار (٢) فى قبره، قيل له: إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله.

فقال: لا أطيقها.

فلم يزالوا به حتى انتهوا إلى جلدة واحده.

فقالوا: ليس منها بد.

قال: فبما تجلدونيها؟

قالوا: نجلدك لأنك صليت يوما بغير وضوء، ومررت على ضعيف فلم تنصره.

قال: فجلدوه جلدة من عذاب الله عز وجل فامتلأ قبره نارا (" ٣).

* وروى عنه (عليه السلام):

"أيما مؤمن سأله أخوه المؤمن حاجة وهو يقدر على قضائها ولم يقضها له

أبو بصير: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول ": ان رقية بنت رسول الله (عليه السلام) لما ماتت قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) على قبرها، فرفع يده تلقاء السماء ودمعت عيناه. فقالوا: يا رسول الله انا قد رأيناك رفعت رأسك إلى السماء، ودمعت عيناك؟ فقال: انى سألت ربى ان يهب لى رقية من ضمة القبر. " ونقله المجلسى فى البحار: ج ۶، ص ٢١٧.

(١) رواه الصدوق فى الأمالى: المجلس ٨٠، ح ٢، ص ۴٣۴، وفى علل الشرائع: ص ٣٠٩، الباب ٢۶٢، ح ٣، وفى ثواب الأعمال: ص ٢٣۴ (ثواب ضغطة القبر)، ح ١، ونقله فى البحار:

ج ۶، ص ٢٢١، ح ١۶، وفى: ج ٧١، ص ۵٠، ح ۶٨.

(٢) قد أثبت المؤلف (رحمه الله) (أحبار) ثم قال فى الهامش: (أحبار جمع حبر يعنى عالم اليهود.

ومن المحتمل أن يكون أخيار بالخاء المعجمة والياء المثناة بنقطتين). وقد أثبتنا ما فى المصدر.

(٣) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ص ٢٦٧، علل الشرائع: ص ٣٠٩، ح ١، وفيه (اقعد رجلا من الأحبار)، ونقله فى البحار: ج ٦، ص ٢٢١، ح ١٨، وفى ج ٧٥، ص ١٧، ح ٤، وفى ج ٨، ص ٢٣٣، ح ٦، وفيها جميعا (الأخيار) بالمعجمة.

(١۴٠)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الشيخ الصدوق (٣)، القبر (٥)، الوضوء (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب علل الشرايع للصدوق (٢)، كتاب أمالى الصدوق (١)، أبو بصير (١)، العلامة المجلسى (١)

المنجيات من ضغطة القبر

سلط الله عليه شجاعا (١) فى قبره ينهش أصابعه (" ٢).

* وفى رواية أخرى:

"ينهش إبهامه فى قبره إلى يوم القيامة مغفورا له أو معذبا (" ٣).

المنجيات من ضغطة القبر:

وأما الأمور التى تنجى من ضغطة القبر وعذابه فكثيرة نكتفى هنا بذكر عدة منها:

* الأول: روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:

"من قرأ سورة النساء فى كل جمعة أو من من ضغطة القبر (" ۴).

* الثانى: روى:

"من أدمن قراءة حم الزخرف آمنه الله فى قبره من هوام الأرض وضغطة القبر (" ۵).

(١) ذكر المؤلف (رحمه الله) فى ترجمة الحديث الشريف (سلط الله عليه حية تسمى شجاعا) وليس فى الخبر ذلك. بل أن شجاع معناه اللغوى الحية قال الشيخ الطريحى فى كتابه (مجمع البحرين) ج ۴، ص ٣٥١ (فى الحديث سلط الله عليه شجاعا أقرع، الشجاع بالكسر والضم الحية العظيمة التى تواثب الفارس والرجل وتقوم على ذنبها وربما قلعت رأس الفارس تكون فى الصحارى. والشجاع الأقرع حية قد تمعط فروة رأسها لكثرة سمها) انتهى كلامه رفع مقامه.

(٢) فى عدة الداعى لابن فهد الحلى: ص ١٧٧، ص ١٧٩، وقريب منه فى الكافى: ج ٢، ص ١٩٣، ح ٥، وفى ج ٢، ص ١٩۶، ح ١٣، وفى ج ٢ ص ٣۶٧، ح ۴. وفى ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للشيخ الصدوق: ص ٢٩۶، (عقاب من اتاه أخوه فى حاجة فلم يقضها له)، ح ١، وفى الإختصاص للمفيد: ص ٢٥٠، وفى الأمالى للشيخ الطوسى: ص ۶٧۶، ح ٣۶، ونقلها فى البحار: ج ٧۴، ص ٣١٩، ح ٨٣، وفى: ج ٧۴، ص ٣٢۴، ح ٩۴، وفى: ج ٧۴، ص ٣٣٠، ح ١٠٢. وفى: ج ٧٥، ص ١٧۴، ح ٥، وفى ج ٧٥، ص ١٧۶، ح ١١، وفى ج ٧٥، ص ١٧٧، ح ١٣، وفى: ج ٧٥، ص ١٧٧، ح ١۴، ج ٧٥، ص ١٧٩، ح ١٩.

(٣) المصادر السابقة.

(۴) ثواب الأعمال للصدوق: ص ١٣١، تفسير العياشى: ج ١، ص ٢١٥، ح ١. ونقله فى البحار:

ج ٩٢، ص ٢٧٣، ح ١.

(٥) ثواب الأعمال للصدوق: ص ١۴١، ونقله فى البحار: ج ٨٧، ص ٢، ح ٣. وفى: ج ٩٢، ص ٢٩٩، ح ١.

(١۴١)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، يوم القيامة (١)، سورة النساء (١)، القبر (٧)، كتاب

أمالی الصدوق (۱)، کتاب عدة الداعی لابن فهد الحلی (۱)، الشیخ الصدوق (۳)

* الثالث: روی:

"من قرأ سورة ن والقلم فی فریضة أو نافلة (... ۱) وأعاذه الله إذا مات من ضمة القبر (" ۲).

* الرابع: روی عن الإمام الصادق (علیه السلام):

"من مات ما بین زوال الشمس من یوم الخمیس إلی زوال الشمس من یوم الجمعة أعاذه الله من ضغطة القبر (" ۳).

* الخامس: روی عن الإمام الرضا (علیه السلام) انه قال:

"علیکم بصلاة اللیل، فما من عبد یقوم آخر اللیل فیصلی ثمان رکعات، ورکعتی الشفع، ورکعة الوتر، واستغفر الله فی قنوته سبعین مرة إلا أجیر من عذاب القبر ومن عذاب النار، ومد له فی عمره، ووسع علیه فی معیشته (" ۴).

* السادس: روی عن الرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله):

"من قرأ إلهکم التکاثر عند النوم وقی من فتنة القبر (" ۵).

* السابع: قراءة دعاء:

"أعددت لکل هول لا إله إلا الله ... إلی اخره " عشر مرات.

(۱) أسقط المؤلف قوله - المروی - عنه (علیه السلام):

"آمنه الله عز وجل من أن یصیبه فقر ابدا " من الخبر للاختصار لأن هذه العبارة لا تدخل تحت عنوان الموضوع.

(۲) ثواب الأعمال: ص ۱۴۷، والروایة مرویة عن الإمام الصادق (علیه السلام)، ونقلها عنه فی البحار:

ج ۹۲، ص ۳۱۶، ح ۱.

(۳) رواه الصدوق (رحمه الله) فی الأمالی: ۲۳۱، المجلس ۴۷، ح ۱۱، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ۲۳۱. ونقله عنه فی البحار، ج ۶، ص ۲۲۱، ح ۱۷. وفی: ج ۶، ص ۲۴۲، ح ۶۳، وفی ج ۸۹، ص ۲۶۵، ح ۱.

(۴) روضة الواعظین الفتال النیسابوری: ج ۲، ص ۳۲۰، (مجلس فی فضائل صلاة اللیل)، ح ۲.

ونقله المجلسی فی البحار: ج ۸۷، ص، ۱۶۱.

(۵) ثواب الأعمال للصدوق: ص ۱۵۳. ونقله عنه المجلسی فی البحار: ج ۷۶، ص ۲۰۰، ح ۱۴. وفی: ج ۹۲، ص ۳۳۶، ح ۲.

(۱۴۲)

صفحهمفاتیح البحث: صلاة اللیل (۲)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الموت (۲)، القبر (۳)، الرکوع، الرکعة (۱)، النوم (۱)، کتاب روضة الواعظین (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، العلامة المجلسی (۲)، الشیخ الصدوق (۲)

وقد تقدم هذا الدعاء فی عقبة سکرات الموت (۱).

* الثامن: الدفن فی النجف الأشرف، فمن خواص هذه التربة الشریفة انها تسقط عذاب القبر وحساب منکر ونکیر عن من یدفن فیها (۲).

(۱) تقدمت مصادر هذا الدعاء فی ص ۱۲۵.

(۲) أقول: فی ارشاد القلوب للشیخ الدیلمی: ص ۴۳۹، قال: (وفی فضل المشهد الغروی الشریف علی مشرفه أفضل الصلاة والسلام، وما لتربته والدفن فیها من المزیة والشرف.

روی عن ابن عباس انه قال: الغری قطعة من الجبل الذی کلم الله جل شأنه موسی تکلیما، وقدس علیه تقدیسا، واتخذ إبراهیم (علیه السلام) خلیلا، واتخذ محمدا (صلی الله علیه وآله) حبیبا وجعله للنبیین مسکنا.

وروى ان أمير المؤمنين (عليه السلام) نظر إلى ظهر الكوفة فقال: ما أحسن منظرك، وأطيب قعرك، اللهم اجعل قبرى بها.

ومن خواص تربته اسقاط عذاب القبر، وترك محاسبة منكر ونكير للمدفون هناك كما وردت الأخبار الصحيحة عن أهل البيت (عليهم السلام).

وقال الشيخ الديلمى فيه ص ۴۴۰:

(روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه كان إذا أراد الخلوة بنفسه، أتى إلى طرف الغرى.

فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على النجف، وإذا برجل قد أقبل من البرية راكبا على ناقة وقدامه جنازة، فحين رأى عليا (عليه السلام) قصده حتى وصل إليه وسلم عليه، فرد على (عليه السلام)، وقال له: من أين؟

قال: من اليمن.

قال: وما هذه الجنازة التى معك؟

قال جنازة أبى أتيت لأدفنها فى هذه الأرض.

فقال له على (عليه السلام): لم لا دفنته فى أرضكم؟

قال: أوصى إلى بذلك، وقال: (انه يدفن هناك رجل يدخل فى شفاعته مثل ربيعة ومضر).

فقال له على (عليه السلام): أتعرف ذلك الرجل؟

قال: لا فقال (عليه السلام): أنا والله ذلك الرجل، أنا والله ذلك الرجل. قم فادفن أباك.

فقام، فدفن أباه).

ومن خواص ذلك الحرم الشريف ان جميع المؤمنين يحشرون فيه) انتهى من ما نقلناه من الارشاد. روى الكلينى فى الكافى الشريف: ج ۳، ص ۲۴۳، باب فى أرواح المؤمنين، بالإسناد إلى حبة العرنى قال:

(خرجت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الظهر - أى ظهر الكوفة، وهو النجف الأشرف كان يسمى بذلك لوقوعه بظهر الكوفة - فوقف بوادى السلام كأنه مخاطب لأقوام. فقمت بقيامه حتى أعييت، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت حتى نالنى مثل ما نالنى أولا، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت وجمعت ردائى فقلت: يا أمير المؤمنين إنى قد أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة.

فقال لى: يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين، وانهم لكذلك؟

قال: نعم، ولو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون.

فقلت: أجسام أم أرواح؟

فقال: أرواح. وما من مؤمن يموت فى بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه: الحقى بوادى السلام وانها لبقعة من جنة عدن).

وروى أيضا بالإسناد إلى أبى عبد الله (عليه السلام) قال: (قلت له: ان أخى ببغداد، وأخاف أن يموت بها.

فقال: ما تبالى حيثما مات، أما انه لا يبقى مؤمن فى شرق الأرض وغربها إلا حشر الله روحه إلى وادى السلام.

قلت له: وأين وادى السلام؟

قال: ظهر الكوفة. أما إنى كأنى بهم حلق حلق قعود يتحدثون).

وقال الديلمى فى ارشاده ص ۴۴۰.

(وروى جماعة من صلحاء المشهد الشريف الغروى انه رأى: ان كل واحد من القبور التى فى المشهد الشريف، وظاهره: قد خرج منه حبل ممتد متصل بالقبة الشريفة صلوات الله على مشرفها).

وفى دار السلام للعلامة المرحوم الشيخ النورى (قدس سره) صاحب مستدرك الوسائل، قصة غريبة عجيبة ذكرها فى المجلد ۲، ص

۶۸ - ۶۹، تحت عنوان (رؤيا فيها معجزة وفضيلة عظيمة للدفن فى وادى السلام)، فراجعها واستفد.

(۱۴۳)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة النجف الأشرف (۳)، الموت (۳)، القبر (۲)، الدفن (۳)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۶)، النبى إبراهيم (ع) (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، كتاب مستدرك الوسائل (۱)، مدينة الكوفة (۴)، كتاب ارشاد القلوب (۱)، الصّلاة (۱)، الشهادة (۳)، الوصية (۱)، الجنازة (۱)

* التاسع: من الأمور النافعة لرفع عذاب القبر وضع جريدتين رطبتين مع الميت:

وروى:

(۱۴۴)

صفحهمفاتيح البحث: القبر (۱)

"انه يتجافى عنه العذاب ما دامت رطبة (" ۱).

وروى أيضا:

"مر رسول الله (صلى الله عليه وآله) على قبر يعذب صاحبه، فدعا بجريدة فشقها نصفين، فجعل واحدة عن رأسه، والأخرى عند رجليه، وانه قيل له: لم وضعتها؟

فقال (صلى الله عليه وآله): انه يخفف عنه العذاب ما كانتا خضراوين (" ۲).

ومن النافع أيضا صب الماء على القبر لما ورد أن العذاب يرفع عن الميت ما دام القبر رطبا (۳).

* العاشر: فى أول يوم من رجب.

"تصلى عشر ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وقل هو الله أحد ثلاث مرات ... وقاك الله فتنة القبر وعذاب يوم القيامة (")(۴).

(۱) الكافى: ج ۳، ص ۱۵۳، ح ۷، التهذيب: ج ۱، ص ۳۲۷، ح ۱۲۳ ونقله الحر فى وسائل الشيعة: كتاب الطهارة، أبواب التكفين، باب ۷، ح ۶.

(۲) الفقيه: ج ۱، ص ۱۴۴، ح ۴۰۲، ونقله الحر فى وسائل الشيعة / كتاب الطهارة، أبواب التكفين باب ۱۱، ح ۴.

(۳) أقول: ورد فى أخبار كثيرة استحباب رش القبر بالماء فمن ذلك ما رواه الشيخ الطوسى فى التهذيب: ج ۱، ص ۳۲۰، ح ۹۹، بالإسناد عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال:

"السنة فى رش الماء على القبر أن تستقبل القبلة وتبدأ من عند الرأس إلى عند الرجل، ثم تدور على القبر من الجانب الآخر ثم يرش على وسط القبر فكذلك السنة."

وروى الكلينى بإسناد معتبر كالصحيح عن أبى عبد الله (عليه السلام ") فى رش الماء على القبر قال: يتجافى عنه العذاب ما دام الندى فى التراب. " الكافى: ج ۳، ص ۲۰۰، ح ۶.

الوسائل / كتاب الطهارة: أبواب الدفن - باب ۳۲، ح ۱ - ۲.

(۴) روى السيد ابن طاووس فى الاقبال: ص ۶۳۷ قال: (رواه سلمان الفارسى (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا سلمان ألا أعلمك شيئا من غرائب الكنز؟

قلت: بلى يا رسول الله.

قال (صلى الله عليه وآله): إذا كان أول يوم من رجب تصلى عشر ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات غفر الله لك ذنوبك كلها من اليوم الذى جرى عليك القلم إلى هذه الليلة، ووقاك فتنة القبر وعذاب يوم القيامة، وصرف

عنك الجذام والبرص، وذات الجنب).

(۱۴۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، يوم القيامة (۲)، شهر رجب المرجب (۲)، القبر (۹)، العذاب، العذب (۴)، الركوع، الركعة (۲)، كتاب وسائل الشيعة للحر العاملى (۱)، السيد إبن طاووس (۱)، سلمان المحمدى (الفارسى) رضوان الله عليه (۱)، الشيخ الطوسى (۱)، الدفن (۱)، الطهارة (۳)

"ويصلى فى الليلة الأولى من رجب بعد صلاة المغرب عشرين ركعة بالحمد والتوحيد، فإنها نافعة فى رفع عذاب القبر (" ۱).

* الحادى عشر: أن تصوم أربعة أيام من شهر رجب (۲).

* وكذلك صوم اثنى عشر يوم من شعبان (۳).

(۱) روى السيد ابن طاووس (رحمه الله) فى اقبال الأعمال: ص ۶۲۹، الطبعة الحجرية:

عن النبى (صلى الله عليه وآله):

"من صلى المغرب أول ليلة من رجب ثم يصلى بعدها عشرين ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد مرة ويسلم بين كل ركعتين.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أتدرون ما ثوابها؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: فان الروح الأمين علمنى ذلك وحسر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ذراعيه، وقال: حفظ والله فى نفسه وأهله وماله وولده وأجير من عذاب القبر وجاز على الصراط كالبرق الخاطف من غير حساب."

(۲) روى رئيس المحدثين الشيخ الصدوق أعلى الله تعالى مقامه فى ثواب الأعمال: ص ۷۹، ورواه فى الأمالى: ص ۴۳۰، المجلس ۸۰، ح ۱. ورواه فى فضائل الأشهر الثلاثة: ص ۲۵، ح ۱۲، أيضا بالإسناد إلى أبى سعيد الخدرى، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه عد ثواب صوم كل يوم من أيام شهر رجب الأصب.. إلى أن قال:

(ومن صام من رجب أربعة أيام عوفى من البلايا كلها من الجنون والجذام والبرص وفتنة الدجال.

وأجير من عذاب القبر.

وكتب له مثل أجور أولى الألباب التوابين الأوابين.

وأعطى كتابه بيمينه فى أوائل العابدين).

(۳) روى الصدوق أعلى الله تعالى مقامه فى ثواب الأعمال: ص ۸۷. ورواه فى الأمالى:

ص ۳۰، المجلس ۷، ح ۱، وفيه (تسعون) بدل (سبعون) ورواه فى فضائل الأشهر الثلاثة:

ص ۴۷، ح ۲۴، بالإسناد عن ابن عباس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه ذكر ثواب صوم كل يوم من أيام شهر شعبان المعظم، وفى تلك الرواية الشريفة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(ومن صام اثنى عشر يوما من شعبان زاره فى قبره كل يوم سبعون ألف ملك إلى النفخ فى الصور). وقال (صلى الله عليه وآله):

(ومن صام تسعة أيام من شعبان عطف عليه منكر ونكير عندما يسألانه. ومن صام من شعبان عشرة أيام وسع الله عليه قبره سبعين ذراعا فى سبعين ذراع. ومن صام أحد عشر يوما من شعبان ضرب على قبره إحدى عشرة منارة من نور).

(۱۴۶)

صفحهمفاتيح البحث: شهر رجب المرجب (۵)، شهر شعبان المعظم (۶)، القبر (۶)، الصيام، الصوم (۳)، الصّلاة (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۶)، عبد الله بن عباس (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۲)، أبو سعيد الخدرى (۱)، كتاب إقبال

الأعمال (۱)، السيد إبن طاووس (۱)، الشيخ الصدوق (۲)، الركوع، الركعة (۱)، الضرب (۱)

* الثانى عشر: ومن الأمور الموجبة للنجاة من عذاب القبر قراءة سورة الملك فوق قبر الميت كما روى ذلك القطب الراوندى عن ابن عباس قال:

"ان رجلا ضرب خباءه على قبر ولم يعلم أنه قبر، فقرأ تبارك الذى بيده الملك، فسمع صائحا يقول: هى المنجية.

فذكر ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: هى المنجية من عذاب القبر (" ۱).

* وروى الشيخ الكلينى عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) انه قال:

"سورة الملك هى المانعة تمنع من عذاب القبر (" ۲).

* الثالث عشر: فى دعوات الراوندى نقل عن الرسول (صلى الله عليه وآله) انه قال:

"ما من أحد يقول عند قبر ميت إذا دفن ثلاث مرات:

(اللهم إنى أسألك بحق محمد وآل محمد أن لا تعذب هذا الميت) الا دفع الله عنه العذاب إلى يوم ينفخ فى الصور (" ۳).

* الرابع عشر: روى الشيخ الطوسى فى (مصباح المتهجد) عن

(۱) الدعوات للقطب الراوندى: ص ۲۷۹، ح ۸۱۷، الطبعة الحديثة. ونقله المجلسى فى البحار:

ج ۸۲، ص ۶۴، وفى: ج ۹۲، ص ۳۱۳، ح ۲، وفى ج ۱۰۲، ص ۲۹۶، ح ۸.

(۲) الكافى: ج ۲، ص ۶۳۳، ح ۲۶. بإسناد صحيح عن أبى جعفر (عليه السلام) قال:

"سورة الملك هى المانعة تمنع من عذاب القبر، وهى مكتوبة فى التوراة سورة الملك ومن قرأها فى ليلة فقد أكثر وأطاب، ولم يكتب بها من الغافلين. وانى لأركع بها بعد عشاء الآخرة وأنا جالس. وان والدى (عليه السلام) كان يقرؤها فى يومه وليلته. ومن قرأها إذا دخل عليه فى قبره ناكر ونكير من قبل رجليه قالت رجلاه لهما: ليس لكما إلى ما قبلى سبيل، قد كان هذا العبد يقوم على، فيقرأ سورة الملك فى كل يوم وليلة. وإذا أتياه من قبل جوفه قال لهما: ليس لكما إلى ما قبلى سبيل، قد كان هذا العبد أوعانى سورة الملك. وإذا أتياه من قبل لسانه قاله لهما: ليس لكما إلى ما قبلى سبيل قد كان هذا العبد يقرأ بى فى كل يوم وليلة سورة الملك."

(۳) الدعوات للقطب الراوندى: ص ۲۷۰، ح ۷۷۰. ونقله فى البحار: ج ۸۲، ص ۵۴، ح ۴۳.

(۱۴۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، عبد الله بن عباس (۱)، القطب الراوندى (۳)، الشيخ الطوسى (۱)، سورة الملك (۶)، القبر (۸)، الضرب (۱)، الموت (۲)، العذاب، العذب (۱)، الدفن (۱)، العلامة المجلسى (۱)

الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) انه قال:

"من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب وإذا زلزلت الأرض زلزالها خمس عشرة مرة آمنه الله من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة (" ۱).

* الخامس عشر: ومن النافع فعله لرفع عذاب القبر صلاة ثلاثين ركعة فى ليلة النصف من رجب يقرأ فى كل ركعة الحمد مرة والتوحيد عشرة مرات (۲).

* وكذلك فى الليلة السادسة عشرة (۳) والليلة السابعة عشرة (۴) من رجب.

* وكذلك أن يصلى فى الليلة الأولى من شعبان مائة ركعة بالحمد والتوحيد، وبعد أن يفرغ من الصلاة يقرأ التوحيد خمسين مرة (۵).

(۱) مصباح المتهجد: ص ۲۲۸.

(۲) قال السيد ابن طاووس (رحمه الله) فى اقبال الأعمال: ص ۶۵۲ الطبعة الحجرية:

رأينا ذلك من جملة حديث عن النبى (صلى الله عليه وآله) بما معناه:

"ان من صلى فيها ثلاثين ركعة بالحمد وقل هو الله أحد عشر مرات لم يخرج من صلاته حتى يعطى ثواب سبعين شهيدا ويجئ يوم القيامة ونوره يضئ لأهل الجمع كما بين مكة والمدينة وأعطاه الله براءة من النار، وبراءة من النفاق ويرفع عنه عذاب القبر."

(۳) قال السيد ابن طاووس (رحمه الله) فى اقبال الأعمال: ص ۶۶۴ ...، (مرويا عن النبى (صلى الله عليه وآله) قال:

ومن صلى فى الليلة السادسة عشرة من رجب ثلاثين ركعة بالحمد وقل هو الله أحد عشر مرات لم يخرج من صلاته حتى يعطى ثواب سبعين شهيدا، ويجئ يوم القيامة ونوره يضئ لأهل الجمع كما بين مكة والمدينة، وأعطاه الله براءة من النار وبراءة من النفاق، ويرفع عنه عذاب القبر.

(۴) قال السيد ابن طاووس فى اقبال الأعمال: ص ۶۶۵ ... (مرويا عن النبى (صلى الله عليه وآله) قال: ومن صلى فى الليلة السابعة عشرة من رجب ثلاثين ركعة بالحمد [مرة. خ ل] وقل هو الله أحد عشر مرات لم يخرج من صلاته حتى يعطى ثواب سبعين شهيدا ويجئ يوم القيامة ونوره يضئ لأهل الجمع كما بين مكة والمدينة وأعطاه الله براءة من النار وبراءة من النفاق ويرفع عنه عذاب القبر).

(۵) قال السيد ابن طاووس فى اقبال الأعمال: ص ۶۸۳ ...، (وجدناه فى مواهب السماح ومناقب أهل الفلاح مرويا عن النبى (صلى الله عليه وآله) قال: من صلى أول ليلة من شعبان مائة ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وقل هو الله أحد مرة، فإذا فرغ من صلاته قرأ فاتحة الكتاب خمسين مرة، والذى بعثنى بالحق نبيا انه إذا صلى هذه الصلاة، وصام العبد دفع الله تعالى عنه شر أهل السماء، وشر أهل الأرض، وشر الشياطين، وشر السلاطين، ويغفر له سبعين الف كبيرة ويرفع عنه عذاب القبر، ولا يروعه منكر ونكير، ويخرج من قبره ووجهه كالقمر ليلة البدر ويمر على الصراط كالبرق ويعطى كتابه بيمينه.

(۱۴۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، يوم القيامة (۴)، شهر رجب المرجب (۴)، شهر شعبان المعظم (۲)، الركوع، الركعة (۱)، القبر (۷)، الصّلاة (۳)، مدينة مكة المكرمة (۳)، كتاب إقبال الأعمال (۴)، السيد إبن طاووس (۴)

* وكذلك يصلى فى الليلة الرابعة والعشرين من شعبان ركعتين يقرأ فى كل ركعة الحمد مرة، وإذا جاء نصر الله عشرة مرات (۱).

* وورد ليوم النصف من رجب صلاة خمسين ركعة بالحمد والتوحيد والفلق والناس، فإنها نافعة لرفع عذاب القبر (۲).

ومثلها صلاة مائة ركعة ليلة عاشوراء (۳).

(۱) قال السيد ابن طاووس فى اقبال الأعمال: ص ۷۲۲ ...، (وجدناه مرويا عن النبى (صلى الله عليه وآله) قال:

من صلى فى الليلة الرابعة والعشرين من شعبان ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وإذا جاء نصر الله والفتح عشر مرات، أكرمه الله تعالى بالعتق من النار، والنجاة من العذاب، وعذاب القبر، والحساب اليسير، وزيارة آدم ونوح والنبيين والشفاعة).

(۲) قال السيد ابن طاووس فى اقبال الأعمال: ص ۶۵۸ ...، (وجدتها فى عمل رجب بإسناد متصل إلى النبى (صلى الله عليه وآله): ان من صلى فى النصف من رجب يوم الخامس عشر عند ارتفاع النهار خمسين ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد مرة وقل أعوذ برب الفلق مرة، وقل أعوذ برب الناس مرة، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وحشر من قبره مع الشهداء، ويدخل الجنة مع النبيين، ولا يعذب فى القبر، ويرفع عنه ضيق القبر وظلمته، وقام من قبره ووجهه يتلألأ).

(۳) قال السيد ابن طاووس فى اقبال الأعمال: ص ۵۵۵ - ۵۵۶، (ومن ذلك ما رأيناه أيضا فى كتاب دستور المذكرين بإسناده المتصل عن أبى امامة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

من صلى ليلة عاشوراء مائة ركعة بالحمد مرة، وقل هو الله أحد ثلاث مرات، ويسلم بين كل ركعتين، فإذا فرغ من جميع صلاته قال (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم) سبعين مرة.

قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من صلى هذه الصلاة من الرجال والنساء ملأ الله قبره إذا مات مسكا وعنبرا، ويدخل إلى قبره

فی کل یوم نور إلی أن ینفخ فی الصور، وتوضع له مائدة منها نعیم یتنعم به أهل الدنیا منذ یوم خلق إلی أن ینفخ فی الصور، ولیس من الرجال والنساء إذا وضع فی قبره إلا یتساقط شعورهم إلا من صلی هذه الصلاة، ولیس أحد یخرج من قبره إلا أبیض الشعر إلا من صلی هذه الصلاة. والذی بعثنی بالحق انه من صلی هذه الصلاة فإن الله عز وجل ینظر إلیه فی قبره بمنزلة العروس فی حجلته إلی أن ینفخ فی الصور فإذا نفخ فی الصور یخرج من قبره کهیئته إلی الجنان کما یزف العروس إلی زوجها).

أقول مع ضعف سند هذه الروایة ضعفا تاما فإن السید (رحمه الله) اشعر ما ینوه بضعف ما فی المتن وانما ذکرها تسامحا بأدلة السنن ولقاعدة من بلغ.

(۱۴۹)

صفحهمفاتیح البحث: یوم عاشوراء (۲)، شهر رجب المرجب (۳)، شهر شعبان المعظم (۲)، الرکوع، الرکعة (۳)، القبر (۱۰)، الصّلاة (۶)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، کتاب إقبال الأعمال (۳)، السید إبن طاووس (۳)، الزوج، الزواج (۱)، الشهادة (۱)، العذاب، العذب (۱)، الزیارة (۱)

العقبة الثالثة: مسألة منکر ونکیر

العقبة الثالثة مسألة منکر ونکیر فی القبر * روی عن الإمام الصادق (علیه السلام) انه قال:

"من أنکر ثلاثة أشیاء فلیس من شیعتنا: المعراج، المسألة فی القبر، والشفاعة (" ۱).

* وروی انه یجیئه الملکان بهیئة مهولة أصواتهما کالرعد القاصف، وأبصارهما کالبرق الخاطف، فیسألانه: من ربک؟ ومن نبیک، وما دینک؟

ویسألانه أیضا عن ولیه وامامه.

وفی ذلک الحال یصعب علی المیت أن یجیب وانه یحتاج إلی الإعانة علی ذلک (۲) فلا جرم أنهم قد ذکروا مقامین لتلقین المیت:

(۱) الأمالی للشیخ الصدوق: ص ۲۴۲، المجلس ۴۹، ح ۵. ونقلها عنه المجلسی فی البحار:

ج ۶، ص ۲۲۳، ح ۲۳، وفی: ج ۸، ص ۳۷، ح ۱۳، وفی: ج ۱۸، ص ۳۴۰، ح ۴۴.

(۲) وقد وردت فی شرح تلک الأحوال المهولة کثیر من الروایات الشریفة نذکر لک بعضا منها لزیادة عبرة ولجلاء صدء القلب:

۱ – روی الحسین بن سعید الأهوازی الکوفی فی الزهد: ص ۸۹، ح ۲۳۸، ونقله عنه المجلسی فی البحار: ج ۶، ص ۲۱۵ عن النبی (صلی الله علیه وآله) انه قال لبعض أصحابه: کیف أنت إذا أتاک فتانا القبر؟

فقال: یا رسول الله وما فتانا القبر؟

قال (صلی الله علیه وآله): ملکان فظان غلیظان، أصواتهما کالرعد القاصف، وأبصارهما کالبرق الخاطف یطآن فی أشعارهما، ویحفران فی أنیابهما فیسألانک ...، الخبر).

۲ – وفی روایة أخری فی (الیقین باختصاص مولانا علی بإمرة المؤمنین) السید ابن طاووس: ص ۴۱۰، الطبعة المحققة، فی حدیث عن النبی (صلی الله علیه وآله) قال فی آخره:

...(فلا یبقی میت فی شرق ولا غرب، ولا فی بر ولا فی بحر، إلا ومنکر ونکیر یسألانه عن ولایة أمیر المؤمنین بعد الموت، یقولان للمیت: من ربک؟ وما دینک؟ ومن نبیک؟

ومن إمامک؟).

ونقله العلامة المجلسی فی البحار: ج ۶، ص ۲۱۶، ح ۶.

۳ – فی بصائر الدرجات للصفار: ص ۱۴۵ – ۱۴۶ الطبعة الحجریة بالإسناد عن زر بن حبیش قال:

سمعت عليا (عليه السلام) يقول: ان العبد إذا ادخل حفرته أتاه ملكان اسمهما منكر ونكير. فأول ما يسألانه عن ربه، ثم عن نبيه، ثم عن وليه، فإن أجاب نجا، وإن عجز عذباه.

فقال له رجل: ما لمن عرف ربه ونبيه ولم يعرف وليه؟

فقال: مذبذب لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا، ذلك لا سبيل له.

وقد قيل للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم): من الولى يا نبى الله؟

قال: وليكم فى هذا الزمان على. ومن بعده وصيه، ولكل زمان عالم يحتج الله به لئلا يكون كما قال الضلال قبلهم حين فارقتهم أنبياؤهم * (ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ...) * الحديث).

۴ - روى القمى فى تفسيره: ج ۲، ص ۱۴۳، ونقله المجلسى فى البحار: ج ۶، ۲۲۴، ح ۴۵ بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام):

إن العبد إذا أدخل قبره أتاه منكر ففزع منه يسأل عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيقول له: ما تقول فى هذا الرجل الذى كان بين أظهركم؟

فإن كان مؤمنا قال: اشهد أنه رسول الله جاء بالحق.

فيقال له: ارقد رقدة لا حلم فيها.

ويتنحى عنه الشيطان، ويفسح له فى قبره سبعة أذرع، ويرى مكانه من الجنة.

قال: وإذا كان كافرا قال: ما أدرى.

فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله الا الانسان، وسلط عليه الشيطان، وله عينان من نحاس أو نار كالبرق الخاطف، فيقول له: انا أخوك، ويسلط عليه الحيات والعقارب، ويظلم عليه قبره، ثم يضغطه ضغطة يختلف أضلاعه عليه، ثم قال بأصابعه فشرجها.

۵ - وفى أمالى الصدوق: ص ۲۳۹، المجلس ۴۸، ح ۱۲ بالإسناد عن موسى بن جعفر عن أبيه (عليه السلام) قال: إذا مات المؤمن شيعه سبعون ألف ملك إلى قبره، فإذا ادخل قبره أتاه منكر ونكير فيقعدانه، ويقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربى الله، ومحمد نبيى، والاسلام دينى، فيفسحان له فى قبره مد بصره، ويأتيانه بالطعام من الجنة ويدخلان عليه الروح والريحان وذلك قوله عز وجل * (فأما إن كان من المقربين فروح وريحان ...) * الحديث).

(۱۵۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۲)، الموت (۵)، القبر (۹)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، كتاب أمالى الصدوق (۲)، العلامة المجلسى (۴)، الحسين بن سعيد الأهوازى (۱)، موسى بن جعفر (۱)، الزهد (۱)، الضلال (۱)

أولهما: عندما يضعونه فى القبر والأفضل ان يمسك ويحرك المنكب الأيمن باليد اليمنى، والمنكب الأيسر باليد اليسرى.

والمقام الآخر: بعد دفنه.

ومن السنة أن يجلس ولى الميت - يعنى أقرب أقربائه - عن رأس الميت بعد انصراف الناس عن قبره، ويلقنه بصوت رفيع. ويحسن أن يضع يديه على القبر ويقرب فمه من القبر (۱).

(۱) أقول: ورد ذلك بعدة روايات منها:

روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) فى من لا يحضره الفقيه: ج ۱، ص ۱۰۸ - ۱۰۹، رقم الحديث العام ۵۰۰.

وقد روى سالم بن مكرم عن أبى عبد الله (عليه السلام) انه قال:

...(يجعل له وسادة من تراب، ويجعل خلف ظهره مدرة لئلا يستلقى، ويحل عقد كفنه كلها، ويكشف عن وجهه، ثم يدعى له

ويقال ": اللهم عبدك ابن عبدك وابن أمتك نزل بك وأنت خير منزول به، اللهم افسح له فى قبره، ولقنه حجته، وألحقه بنبيه، وقه شر منكر ونكير."

ثم تدخل يدك اليمنى تحت منكبه الأيمن، وتضع يدك اليسرى على منكبه الأيسر وتحركه تحريكا شديدا، وتقول ": يا فلان بن فلان الله ربك، ومحمد نبيك، والاسلام دينك، وعلى وليك وإمامك، وتسمى الأئمة (عليهم السلام) واحدا واحدا إلى آخرهم - أئمتك أئمة هدى أبرار."

ثم تعيد عليه التلقين مرة أخرى.

وإذا وضعت عليه اللبن فقل ": اللهم ارحم غربته، وصل وحدته، وآنس وحشته، وآمن روعته، واسكن إليه من رحمتك رحمة يستغنى بها عن رحمة من سواك واحشره مع من كان يتولاه " ومتى زرت قبره فادع له بهذا الدعاء وأنت مستقبل القبلة ويداك على القبر، فإذا خرجت من القبر فقل وأنت تنفض يديك من التراب * (انا لله وانا إليه راجعون) * ثم احث التراب عليه بظهر كفيك ثلاث مرات وقل (اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله) فإنه من فعل ذلك وقال هذه الكلمات كتب الله له بكل ذرة حسنة ... الخبر).

(۱۵۲)

صفحهمفاتيح البحث: القبر (۶)، الموت (۲)، كتاب فقيه من لا يحضره الفقيه (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، سالم بن مكرم (۱)، الصدق (۱)

ولا بأس ان يستنيب شخصا آخر لذلك.

* وورد: (فإذا قال ذلك قال منكر لنكير انصرف بنا عن هذا فقد لقن بها حجته) (۱).

* وفى كتاب (من لا يحضره الفقيه):

(ولما مات ذر بن أبى ذر (رحمه الله) وقف أبو ذر على قبره، فمسح القبر بيده، ثم قال:

رحمك الله يا ذر، والله إن كنت بى لبرا، ولقد قبضت وانى عنك لراض، والله ما بى فقدك وما على من غضاضة، ومالى إلى أحد سوى الله من حاجة، ولولا هول المطلع لسرنى أن أكون مكانك. ولقد شغلنى الحزن لك عن الحزن عليك. والله ما بكيت لك ولكن بكيت عليك، فليت شعرى ما قلت؟ وما قيل لك؟

اللهم إنى قد وهبت له ما افترضت عليه من حقى فهب له ما افترضت عليه من حقك فأنت أحق بالجود منى والكرم (۲).

* وروى عن الإمام الصادق (عليه السلام):

"إذا دخل المؤمن فى قبره، كانت الصلاة عن يمينه، والزكاة عن يساره، والبر

(۱) ورد فى عدة أخبار منها ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) فى من لا يحضره الفقيه: ج ۱، ص ۱۷۳، ح ۵۰۱ عن يحيى بن عبد الله انه قال:

سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول ": ما على أهل الميت منكم أن يدرؤوا عن ميتهم لقاء منكر ونكير؟

فقلت: وكيف نصنع؟

فقال (عليه السلام): إذا أفرد الميت فليتخلف عنده أولى الناس به، فيضع فاه على رأسه، ثم ينادى بأعلى صوته: يا فلان بن فلان، أو يا فلانة بنت فلان هل أنت على العهد الذى فارقناك [خ. ل. فارقتنا] عليه من شهادة ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا (صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله سيد النبيين، وان عليا أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وأن ما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله) حق وان الموت حق والبعث حق وان الساعة آتية لا ريب فيها، وان الله يبعث من فى القبور.

فإذا قال ذلك، قال منكر لنكير: انصرف بنا عن هذا فقد لقن بها حجته."

وراجع الكافي: ج ۳، ص ۲۰۱، ح ۱۱. والتهذيب للطوسي: ج ۱، ص ۳۲۱، ح ۱۰۳.

(۲) الفقيه: ج ۱، ص ۱۸۵، ح ۵۵۸. وروى في الكافي أيضا: ج ۳، ص ۲۵۰، كتاب الجنائز، باب النوادر، ح ۴.

(۱۵۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، كتاب فقيه من لا يحضره الفقيه (۲)، الموت (۳)، القبر (۴)، الحزن (۲)، الصّلاة (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، يحيى بن عبد الله (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الشراكة، المشاركة (۱)، الشهادة (۱)، الجنازة (۱)

مظل عليه، ويتنحى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته، قال: الصبر للصلاة والزكاة والبر دونكم صاحبكم، فإن عجزتم عنه فانا دونه (" ۱).

* وقال العلامة المجلسي (رحمه الله):

* روى في المحاسن بسند صحيح عن أحدهما (عليهما السلام) - يعني الإمام الصادق أو الإمام الباقر - قال:

"إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور، فيهن صورة أحسنهن وجها، وأبهاهن هيئة، وأطيبهن ريحا، وأنظفهن صورة.

قال: فتقف صورة عن يمينه وأخرى عن يساره وأخرى بين يديه، وأخرى خلفه، وأخرى عند رجله.

وتقف التي هي أحسنهن فوق رأسه.

فإن أوتي عن يمينه منعته التي عن يمينه، ثم كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الست.

قال: فتقول أحسنهن صورة: ومن أنتم جزاكم الله عني خيرا؟

فتقول التي عن يمين العبد: أنا الصلاة.

وتقول التي عن يساره: أنا الزكاة.

وتقول التي بين يديه: أنا الصيام.

وتقول التي خلفه: أنا الحج والعمرة.

وتقول التي عند رجليه: أنا بر من وصلت من إخوانك.

ثم يقلن: من أنت؟ فأنت أحسننا وجها وأطيبنا ريحا، وأبهانا هيئة.

فتقول: أنا الولاية لآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين (" ۲).

(۱) الكافي: ج ۲، ص ۹۰، ح ۸.

(۲) رواه البرقي في المحاسن: ص ۲۸۸، كتاب (مصابيح الظلم) باب ۶۴ (الشرائع)، ح ۴۳۲ ونقله المجلسي في بحار الأنوار: ج ۶، ص ۲۳۴ - ۲۳۵، والسند صحيح كما ذكر في مقدمة المتن أعلاه، ولكن العبارة غير موجودة في البحار.

(۱۵۴)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (۱)، العلامة المجلسي (۲)، عبد المؤمن (۱)، الحج (۱)، الزكاة (۱)، الموت (۱)، القبر (۱)، الصيام، الصوم (۱)، الصّلاة (۲)، الصبر (۲)، كتاب بحار الأنوار (۱)، الظلم (۱)

ذكر حكايات

* وروى الصدوق في فضل صيام شعبان:

"ومن صام تسعة أيام من شعبان عطف عليه منكر ونكير عندما يسألانه (" ۱).

* وورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) فى احياء ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان وصلاة مائة ركعة فيها فضل كثير فمن جملته:

"ودفع عنه هول منكر ونكير وخرج من قبره ونوره يتلألأ لأهل الجمع (" ۲).

* وروى عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) فى الخضاب أربعة عشر خصلة، وعد منها:

"ويستحى منه منكر ونكير (" ۳).

* وقد علمت فيما مضى ان من خواص تربة النجف الطاهرة انها تسقط حساب منكر ونكير عمن يدفن فيها.

ولأجل تأييد ذلك نقول:

حكاية:

نقل العلامة المجلسى (رحمه الله) فى التحفة (۴) عن ارشاد القلوب، وفرحة الغرى:

ان رجلا صالحا من أهل الكوفة قال:

كنت فى جامع الكوفة، وكانت ليلة ممطرة، فدق باب مسلم جماعة، ففتح لهم.

(۱) ثواب الأعمال: ص ۸۷. ورواه فى فضائل الأشهر الثلاثة: ص ۴۷، ح ۲۴. وفى الأمالى:

ص ۳۰، المجلس ۷، ح ۱.

(۲) اقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ۲۱۴.

(۳) رواه الكلينى فى الكافى: ج ۶، ص ۴۸۲، ح ۱۲. ورواه الصدوق فى ثواب الأعمال:

ص ۳۸. وفى من لا يحضره الفقيه: ج ۱، ص ۱۲۳، ح ۲۸۵ والرواية كما فى الفقيه: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام "): يا على درهم فى الخضاب أفضل من ألف درهم فى غيره فى سبيل الله عز وجل، وفيه أربع عشرة خصلة: يطرد الريح من الاذنين، ويجلو البصر، ويلين الخياشيم، ويطيب النكهة، ويشد اللثة، ويذهب بالضنى، ويقل وسوسة الشيطان، وتفرح به الملائكة ويستبشر به المؤمن، ويقبض به الكافر، وهو زينة، وطيب، ويستحى منه منكر ونكير، وهو براءة له فى قبره."

ورواه الشيخ الكلينى (رحمه الله) فى الكافى باختلاف بعض العبارات.

(۴) أحد مؤلفات العلامة المجلسى (تحفة الزائر) وهو باللغة الفارسية.

(۱۵۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، مسجد، جامع الكوفة (۱)، مدينة الكوفة (۱)، كتاب ارشاد القلوب (۱)، مدينة النجف الأشرف (۱)، شهر رمضان المبارك (۱)، شهر شعبان المعظم (۲)، العلامة المجلسى (۲)، الشيخ الصدوق (۲)، القبر (۲)، الدفن (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، كتاب فقيه من لا يحضره الفقيه (۱)، كتاب إقبال الأعمال (۱)، السيد إبن طاووس (۱)، سبيل الله (۱)

وذكر بعضهم ان معهم جنازة، فأدخلوها، وجعلوها على الصفة التى تجاه باب مسلم بن عقيل (رضى الله عنه).

ثم إن أحدهم نعس فنام فرأى فى منامه قائلا يقول للآخر:

ما نبصره حتى نبصر هل لنا معه حساب أم لا؟

فكشف عن وجه الميت، وقال لصاحبه: بل لنا معه حساب، وينبغى أن نأخذه منه عجلا قبل أن يتعدى الرصافة فما يبقى لنا معه طريق.

فانتبه وحكى لهم المنام.

قال: فأخذوا ومضوا به فى الحال إلى المشهد الشريف (۱).

قلت: ولله در من قال:

إذا مت فادفنى إلى جنب حيدر * أبى شبر أكرم به وشبير فلست أخاف النار عند جواره * ولا أتقى من منكر ونكير فعار على حامى

الحمى وهو فى الحمى * إذا ضاع فى المرعى عقال بعير (٢) حكاية:

نقل عن الأستاذ الأكبر المحقق البهبهانى (رحمه الله) انه قال:

رأيت فى الطيف أبا عبد الله الحسين (عليه السلام)، فقلت له: يا سيدى ومولاى هل يسئل أحد يدفن فى جواركم؟

فقال: أى ملك له جرءة لئن يسأله (٣).

(١) فرحة الغرى للسيد عبد الكريم بن طاووس: ص ٣٥ - ٣٦. وفى ارشاد القلوب للديلمى:

ج ٢، ص ۴۳۹ - ۴۴۰ والظاهر أن الترجمة لما فى ارشاد القلوب.

(٢) الأبيات فى ارشاد القلوب: ص ۴۴۰.

(٣) روى هذه الحكاية الشيخ النورى فى دار السلام: ج ٢، ص ١۴٨، قال:

(وقال العالم الفاضل الجليل المولى محمد كاظم الهزار جريبى (رحمه الله) فى كتاب تحفة المجاور: سمعت عن جناب الاغا محمد باقر البهبهانى وهو الأستاذ الأكبر قدس الله تربته يقول ... ثم نقل الطيف المذكور..).

أقول: نقلت المنام من دار السلام بتصرف.

(١۵۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، مسلم بن عقيل عليه السلام (١)، الكرم، الكرامة (١)، الموت (١)، الشهادة (١)، الدفن (١)، الجنابة (١)، كتاب ارشاد القلوب (٣)، عبد الكريم (١)

* يقول المؤلف: يقال فى أمثال العرب (أحمى من مجير الجراد) وقصته هى:

ان رجلا من أهل البادية من قبيلة طى اسمه مدلج بن سويد، انه خلا ذات يوم فى خيمته، فإذا هو بقوم من طى ومعهم أوعيتهم. فقال: ما خطبكم؟

قالوا جراد وقع بفنائك فجئنا لنأخذه.

فركب فرسه، وأخذ رمحه، وقال: والله لا يتعرض له أحد منكم إلا قتلته، أيكون الجراد فى جوارى ثم تريدون أخذه.

ولم يزل يحرسه حتى حميت الشمس، فطار، فقال: شأنكم الآن به فقد تحول عن جوارى (١).

حكاية:

نقل عن كتاب الحبل المتين (٢) ان المير معين الدين أشرف، من صلحاء خدام الروضة الرضوية قال:

رأيت فى المنام فى دار الحفاظ - أى فى بيت الحرس - انى خرجت من الروضة لتجديد الوضوء، فلما أتيت عند صفة مير على شير، رأيت جماعة كثيرة دخلوا فى الصحن المقدس يقدمهم شخص نورانى صبيح الوجه، عظيم الشأن، وبيد جماعة من خلفه المعاول. فلما توسطوا الصحن قال لهم:

انبشوا هذا القبر، وأخرجوا هذا الخبيث. وأشار إلى قبر خاص.

فلما شرعوا فى النبش سألت أحد الأشخاص: من هذا الأمير؟

فقال: أمير المؤمنين (عليه السلام).

فبينما نحن كذلك إذ خرج الامام الثامن (عليه السلام) من الروضة، وأتى إليه (عليه السلام)، فسلم عليه، فرد عليه.

فقال: يا جداه أسألك أن تعفو عنه، وتهبنى تقصيره.

فقال (عليه السلام): تعلم أن هذا الفاسق الفاجر كان يشرب الخمر.

(١) القصة رواها المؤلف فى سفينة البحار: ج ١، ص ١۵١، الطبعة الحجرية.

(٢) تأليف السيد الفاضل شمس الدين محمد بن بديع الرضوى من رؤساء خدام الروضة الرضوية المقدسة.

(۱۵۷)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، کتاب الحبل المتین للبهائی العاملی (۱)، القتل (۱)، القبر (۲)، الوضوء (۱)، شمس الدین محمد (۱)، السفینة (۱)

فقال: نعم لکنه أوصی عند وفاته أن یدفن فی جواری، فنرجو منک العفو عنه.

فقال: وهبتک جرائمه.

ثم مضی (علیه السلام).

فانتبهت خائفا، وأیقظت بعض الخدام، وأتیت معه إلی الموضع المذکور، فرأیت قبرا جدیدا قد طرح منه بعض ترابه. فسألت عن صاحبه، فقال: لرجل من الأتراک دفن فیه بالأمس (۱).

یقول الفقیر: نقل فی حکایة تشرف الحاج علی البغدادی بلقاء إمام العصر أرواحنا فداه وسؤاله منه (علیه السلام) انه قال:

قلت له: سیدنا! هل أنه صحیح ما یقال من زار الحسین (علیه السلام) فی لیلة الجمعة فهو أمان له؟

قال نعم والله. ودمعت عیناه وبکی.

قلت: سیدنا! مسألة.

قال: اسأل.

قلت: زرنا الإمام الرضا (علیه السلام) سنة ۱۲۶۹ والتقینا فی (درود) (۲) بأحد الاعراب الشروقیین من سکان البادیة التی بالجانب الشرقی من النجف الأشرف، فأضفناه، وسألناه: کیف هی ولایة الرضا (علیه السلام)؟

فقال: هی الجنة، فأنا الآن لی خمسة عشر یوما آکل من مال مولای الإمام الرضا (علیه السلام)، فکیف یجرأ منکر ونکیر أن یدنیا منی فی القبر، فان دمی ولحمی قد نبت من طعامه (علیه السلام) فی مضیفه.

فهل هذا صحیح، ان علی بن موسی الرضا یأتی ویخلصه من منکر ونکیر؟

قال: نعم والله ان جدی هو الضامن (۳).

Z Z Z

(۱) دار السلام: ج ۱، ص ۲۶۷ - ۲۶۸.

(۲) إحدی المدن الإیرانیة قریبة من بروجرد.

(۳) راجع النجم الثاقب للشیخ النوری: ج ۲، ص ۱۵۶، ترجمة وتقدیم وتحقیق وتعلیق السید یاسین الموسوی، الطبعة الأولی ۱۴۱۵ ه قم.

(۱۵۸)

صفحهمفاتیح البحث: زیارة الحسین علیه السلام (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۲)، مدینة النجف الأشرف (۱)، علی البغدادی (۱)، الطعام (۱)، القبر (۱)، الحج (۱)، الدفن (۲)، الوصیة (۱)

من المنازل المهولة البرزخ

صفحه(۱۵۹)

من المنازل المهولة: البرزخ الآیة، وبعض الروایات الواردة فیه

من المنازل المهولة البرزخ وقد ذکره الحق تعالی فی سورة (المؤمنون):

* (ومن ورائهم برزخ إلی یوم یبعثون) * (۱).

* وقال الإمام الصادق (عليه السلام) فى حديث:

"ولكنى والله أتخوف عليكم من البرزخ.

قلت (۲): وما البرزخ؟

قال: القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة (" ۳).

* ونقل عن لب اللباب للقطب الراوندى قال:

وفى الخبر كان الموتى يأتون فى كل جمعة من شهر رمضان فيقفون، وينادى كل واحد منهم بصوت حزين باكيا: يا أهلاه! يا ولداه! ويا قراباته! اعطفوا علينا بشئ يرحمكم الله، واذكرونا ولا تنسونا بالدعاء وارحموا (۴) علينا وعلى غربتنا، فانا قد بقينا فى سجن ضيق، وغم طويل وشدة، فارحمونا، ولا تبخلوا بالدعاء والصدقة لنا لعل الله يرحمنا قبل أن تكونوا مثلنا.

(۱) سورة المؤمنون: الآية ۱۰۰.

(۲) الضمير للراوى وهو عمر بن يزيد.

(۳) رواه الكلينى فى الكافى: ج ۳، ص ۲۴۲، ح ۳. ونقله عنه المجلسى فى البحار: ج ۶، ص ۲۶۷، ح ۱۱۶. ونقله المؤلف فى سفينة البحار: ج ۱، ص ۷۱، الطبعة الحجرية.

(۴) الظاهر العبارة مصحفة (وترحموا).

(۱۶۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، يوم القيامة (۱)، شهر رمضان المبارك (۱)، سورة المؤمنون (۲)، القطب الراوندى (۱)، الموت (۲)، القبر (۱)، العلامة المجلسى (۱)، عمر بن يزيد (۱)، السفينة (۱)

فواحسرتاه (۱) قد كنا قادرين مثل ما أنتم قادرون.

فيا عباد الله: اسمعوا كلامنا ولا تنسونا فإنكم ستعلمون غدا فان الفضول التى فى أيديكم كانت فى أيدينا فكنا لا ننفق فى طاعة الله، ومنعنا عن الحق، فصار وبالا علينا ومنفعة (۲) لغيرنا. اعطفوا علينا بدرهم أو رغيف أو بكسرة.

ثم ينادون ما أسرع ما تبكون على أنفسكم ولا ينفعكم كما نحن نبكى ولا ينفعنا فاجتهدوا قبل ان تكونوا مثلنا (۳).

* ونقل فى جامع الأخبار عن بعض الصحابة انه قال:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله "): اهدوا لموتاكم.

فقلنا: يا رسول الله! وما هدية الأموات؟

قال (صلى الله عليه وآله): الصدقة والدعاء.

قال (صلى الله عليه وآله):

ان أرواح المؤمنين تأتى كل جمعة إلى السماء الدنيا بحذاء دورهم وبيوتهم ينادى كل واحد منهم بصوت حزين باكين:

يا أهلى ويا ولدى ويا أبى ويا أمى ويا أقربائى! اعطفوا علينا يرحمكم الله بالذى كان فى أيدينا والويل والحساب علينا والمنفعة لغيرنا.

وينادى كل واحد منهم إلى أقربائه: اعطفوا علينا بدرهم، أو برغيف، أو بكسوة يكسوكم الله من لباس الجنة.

ثم بكى النبى (صلى الله عليه وآله) وبكينا معه، فلم يستطع النبى (صلى الله عليه وآله) أن يتكلم من كثرة بكائه. ثم قال:

أولئك إخوانكم فى الدين، فصاروا ترابا رميما بعد السرور والنعيم، فينادون

(۱) فى المستدرك الطبعة الحديثة: (فوا حسرتا).

(۲) فى المستدرك الطبعة الحديثة: (ومنفعته).

(۳) مستدرك الوسائل، النورى (رحمه الله): ج ۲، باب ۳۹، ص ۱۶۲، ح ۱۶۹۷، وعنه المؤلف (رحمه الله) فى سفينة البحار: ج ۲، ص

۵۵۶، الطبعة الحجرية.

(۱۶۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، اللبس (۱)، التصدّق (۱)، كتاب مستدرك الوسائل (۱)

كلام من العلامة المجلسى (قدس سره)

بالويل والثبور على أنفسهم، يقولون: يا ويلنا لو أنفقنا ما كان فى أيدينا فى طاعة الله ورضائه ما كنا نحتاج إليكم.

فيرجعون بحسرة وندامة، وينادون: أسرعوا صدقة الأموات (" ۱).

* وروى فى هذا الكتاب أيضا انه قال:

"ما تصدقت لميت فيأخذها ملك فى طبق من نور ساطع ضوؤها يبلغ سبع سماوات. ثم يقوم على شفير الخندق فينادى:

السلام عليكم يا أهل القبور، أهلكم أهدوا إليكم بهذه الهدية، فيأخذها ويدخل بها فى قبره، فيوسع عليه مضاجعه.

فقال (عليه السلام): ألا من أعطف لميت بصدقة فله عند الله من الأجر مثل أحد، ويكون يوم القيامة فى ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظل العرش.

وحى وميت نجى بهذه الصدقة (۲).

* وحكى عن أمير خراسان انه رأى فى المنام بعد موته وهو يقول: ابعثوا إلى ما ترمونه إلى الكلاب فانى محتاج إليه (۳).

* وقال العلامة المجلسى (رحمه الله) فى زاد المعاد (۴):

ولابد أن لا ينسى الأموات لأن أيديهم تقصر عن أعمال الخير، فإنهم يأملون من أبنائهم وأقربائهم وإخوانهم المؤمنين ويترقبون منه احسانهم. خصوصا فى أدعيتهم فى صلاة الليل، ومن بعد الصلاة المكتوبة، وفى المشاهد المشرفة. ولابد أن يدعى للأب وللأم أكثر من الآخرين، وأن يعمل أعمال الخير لهم.

وفى الخبر: ان العبد ليكون بارا بوالديه فى حياتهما، ثم يموتان فلا يقضى عنهما دينهما ولا يستغفر لهما، فيكتبه الله عز وجل عاقا، وانه ليكون عاقا لهما

(۱) جامع الأخبار: ص ۱۶۹، طبعة النجف.

(۲) جامع الأخبار طبعة النجف: ص ۱۶۹.

(۳) سفينة البحار: ج ۲، ص ۵۵۷.

(۴) زاد المعاد باللغة الفارسية من مؤلفات العلامة الشيخ محمد باقر المجلسى (قدس سره) صاحب موسوعة (بحار الأنوار).

(۱۶۳)

صفحهمفاتيح البحث: صلاة الليل (۱)، يوم القيامة (۱)، العلامة المجلسى (۲)، خراسان (۱)، الشهادة (۱)، القبر (۲)، الموت (۱)، الصّلاة (۱)، التصدّق (۲)، مدينة النجف الأشرف (۲)، كتاب بحار الأنوار (۱)، السفينة (۱)

فى حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارا (۱).

وأهم الخيرات للأب وللأم وسائر أقربائه أداء دينهم وأن يبرئهم من حقوق الله والخلق، وأن يسعى فى قضاء ما فاتهم من الحج وسائر العبادات إما بالإجارة أو بالتبرع.

* وروى فى الحديث الصحيح أن الإمام الصادق (عليه السلام) كان يصلى عن ولده فى كل ليلة ركعتين وعن والديه فى كل يوم ركعتين وكان يقرأ فى الركعة الأولى انا أنزلناه، وفى الركعة الثانية انا أعطيناك الكوثر (۲).

* ونقل بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام "): انه (۳) يكون فى ضيق فيوسع الله عليه ذلك الضيق ثم يؤتى، فيقال له: خفف عنك هذا الضيق لصلاة

(۱) رواه الكلينى (رحمه الله) فى الكافى: ج ۲، ص ۱۶۳، ح ۲۱. ورواه الحسين بن سعيد الأهوازى الكوفى فى الزهد: ص ۳۳، ح ۸۷. ونقله المجلسى فى البحار: ج ۷۴، ص ۵۹، ح ۲۱، ج ۷۴، ص ۸۱، ح ۸۵.

(۲) يبدو ان المؤلف (رحمه الله) نقل الرواية بالمعنى، وإليك نصها:

فى التهذيب للشيخ الطوسى: ج ۱، ص ۴۶۷، ح ۱۷۸، باب ۲۳، بإسناده عن عمر بن يزيد، والرواية مضمرة:

(قال: كان أبو عبد الله (عليه السلام) يصلى عن ولده فى كل ليلة ركعتين، وعن والديه فى كل يوم ركعتين.

قلت له: جعلت فداك! كيف صار للولد الليل؟

قال (عليه السلام): لأن الفراش للولد.

قال: وكان يقرأ فيهما (انا أنزلناه فى ليلة القدر) و (انا أعطيناك الكوثر).

ونقلها الحر فى: وسائل الشيعة، كتاب الطهارة. أبواب الاحتضار، باب ۲۸، ح ۷. ونقلها المجلسى فى البحار: ج ۸۲، ص ۶۳، ح ۵. وفى: ج ۸۸، ص ۳۱۴، ح ۳. وفى ج ۹۱، ص ۲۲۰، ح ۶.

(۳) ان الرواية ابتدأت:

(وقال عمر بن يزيد: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) أيصلى عن الميت؟

فقال: نعم انه يكون فى ضيق ... الرواية).

(۱۶۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۲)، الحج (۱)، الركوع، الركعة (۵)، كتاب وسائل الشيعة للحر العاملى (۱)، العلامة المجلسى (۲)، الحسين بن سعيد الأهوازى (۱)، أبو عبد الله (۱)، الشيخ الطوسى (۱)، عمر بن يزيد (۱)، الفدية، الفداء (۱)، الزهد (۱)، الموت (۱)، الطهارة (۱)

ذكر عدة حكايات نافعة من المنامات الصادقة

فلان أخيك عنك.

قال: فقلت له: فأشرك بين رجلين فى ركعتين؟

قال: نعم.

فقال (عليه السلام): ان الميت ليفرح بالترحم عليه والاستغفار له كما يفرح الحى بالهدية تهدى إليه (" ۱).

وقال (صلى الله عليه وآله) يدخل على الميت فى قبره الصلاة والصوم والحج والصدقة والبر والدعاء ويكتب أجره للذى يفعله وللميت (۲).

* وفى حديث آخر قال (صلى الله عليه وآله):

"من عمل من المسلمين عن ميت عملا صالحا أضعف له أجره ونفع الله به الميت (" ۳).

* وورد فى رواية:

(إذا تصدق الرجل بنية الميت أمر الله جبرئيل أن يحمل إلى قبره سبعين ألف ملك فى يد كل ملك طبق فيحملون إلى قبره ويقولون: "السلام عليك يا ولى الله هذه هدية فلان بن فلان إليك."

"فيتلألأ قبره، وأعطاه الله ألف مدينة فى الجنة، وزوجه ألف حوراء، وألبسه ألف حلة، وقضى له ألف حاجة (" ۴).

* يقول المؤلف:

من المناسب هنا أن انقل عدة حكايات نافعة من المنامات الصادقة.

(۱) من لا يحضره الفقيه: ج ۱، ص ۱۱۷، ح ۵۵۴. وعنه فى البحار: ج ۸۲، ص ۶۲، ح ۱.

(۲) من لا يحضره الفقيه: ج ۱، ص ۱۱۷، ح ۵۵۷. وعنه فى البحار: ج ۸۲، ص ۶۲، ح ۲، وفى ج ۸۸، ص ۳۰۸، وفى ج ۸۸، ص ۳۱۱، ح ۳.

(۳) من لا يحضره الفقيه: ج ۱، ص ۱۱۷، ح ۵۵۶. وفى البحار: ج ۸۲، ص ۶۲، ح ۲، وفى ج ۸۸، ص ۳۰۸، ح ۳، وفى ج ۸۸، ص ۳۱۴، ح ۳.

(۴) وسائل الشيعة كتاب الطهارة: أبواب الاحتضار، باب ۲۸، ح ۹. وفى البحار: ج ۸۲، ص ۶۳، ح ۷.

(۱۶۵)

صفحهمفاتيح البحث: الصيام، الصوم (۱)، الحج (۱)، الركوع، الركعة (۱)، القبر (۴)، الموت (۳)، الصّلاة (۱)، كتاب فقيه من لا يحضره الفقيه (۳)، كتاب وسائل الشيعة للحر العاملى (۱)، الطهارة (۱)

وأحذرك من عدم الاعتناء بها، وتتصور انها من أضغاث الأحلام أو من الأساطير التى تنقل للصبيان، بل تأمل فيها جيدا، فالتأمل فيها يوقظ المرء ويسلب النوم من العين.

فسانه‌ها همه خواب آورد، فسانهء من زجشم، خواب رباید فسانهء عجبی است یعنی:

جميع الأساطير تنعس وأسطورتى تسلب النوم من عينى، فيا عجبا من أسطورة!

حكاية:

نقل شيخنا ثقة الاسلام النورى (عطر الله مرقده) فى دار السلام:

حدثنى السيد المؤيد الفاضل الأرشد الورع العالم التقى الأمير سيد على ابن العالم الجليل والفقيه النبيل قدوة أرباب التحقيق ومن إليه كان يشد الرواحل من كل فج عميق المبرأ من كل شين ودرن الأمير سيد حسن ابن الأمير سيد على ابن الأمير محمد باقر ابن الأمير إسماعيل الواعظ الحسينى الأصفهانى ألبسه الله حلل الأمان وحشره مع سادات الجنان قال:

لما توفى الوالد العلامة كنت مقيما بالمشهد الغروى مشغولا بتحصيل العلوم، وهو الآن فيه وكانت أموره (رحمه الله) بيد بعض الاخوان ولم يكن لى علم بتفاصليها ولما مضت من وفاته سبعة أشهر توفيت أمى، وحملوا جنازتها إلى النجف.

فلما كانت بعض تلك الأيام رأيت فى المنام: كأنى قاعد فى بيتى الذى كنت ساكنا فيه، إذ دخل على الوالد (رحمه الله) فقمت وسلمت. فجلس فى صدر المجلس، وتلطف بى فى السؤال وتبين لى انه ميت.

فقلت: إنك توفيت بأصفهان، واراك فى هذا المكان؟

فقال: نعم، أنزلونا بعد الوفاة فى النجف ومكاننا الآن فيه.

(۱۶۶)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة النجف الأشرف (۲)، مدينة إصفهان (۱)، اللبس (۱)، النوم (۱)

فقلت: ان الوالدة عندكم؟

فقال: لا.

فتوحشت لذلك؟ فقال: هى أيضا بالنجف ولكن فى مكان آخر.

فعرفت حينئذ وجه ذلك، وان العالم محله أرفع من مكان الجاهل.

ثم سألته عن حاله، فقال: كنت فى ضيق، والآن فالحمد لله فى حال حسن، وخرج ما كان بى من الضيق والشدة.

فتعجبت من ذلک، فقلت متعجبا: أنت کنت فی ضیق؟!

فقال: نعم، إن الحاج رضا بن آغا بابا الشهیر (۱) ب (نعلبند) یطلبنی. ومن أجل طلبه ساءت حالی. فزاد تعجبی، فانتبهت من النوم فزعا متعجبا، وکتبت إلی أخی الذی کان وصیه (رحمه الله) صورة المنام. وسألته أن یکتب لی: ان للرجل دینا علیه، أم لا؟ فکتب انی تفحصت فی الدفتر فما وجدت اسمه فی خلال الدیانین، فکتبت إلیه ثانیا: أن أسأله نفسه، فأجاب بانی سألته عن ذلک فقال: نعم کان لی علیه ثمانیة عشر تومانا لا یعلمه إلا الله، وبعد وفاته سألتک هل وجدت اسمی فی الدفتر فأنکرت.

فقلت: لو أظهرته لم أقدر علی اثباته فضاق صدری لأنی أقرضته بلا حجة ولا بینة وثوقا بأنه یثبته فی الدفتر. وانکشف لی انه تسامح فی ذلک، فرجعت مأیوسا.

فذکر له أخی صورة المنام، وأراد وفاء دینه، فقال: انی قد أبرأت ذمته لأجل اخباره بذلک (۲).

حکایة:

ونقل أیضا الشیخ الأجل المحدث المتبحر ثقة الاسلام النوری نور الله مرقده

(۱) یقصد (معروفا) وفی القصص المذکورة - والتی نقلناها مباشرة من دار السلام - أخطاء فی التعبیر لم نغیر منها إلا تلک التی لا مناص من تغییرها کضمیر المؤنث بدل المذکر والضمیر المنفصل بدل المتصل.

(۲) دار السلام: ج ۲، ص ۱۶۴.

(۱۶۷)

صفحهمفاتیح البحث: مدینة النجف الأشرف (۱)، یوم عرفة (۱)، الجهل (۱)، الحج (۱)، النوم (۱)

فی دار السلام عن العالم الفاضل الصالح الورع التقی الحاج الملا أبی الحسن المازندرانی قال:

کان لی صدیق فاضل تقی عالم، وهو المولی جعفر ابن العالم الصالح المولی محمد حسین من أهل طبرستان من قریة یقال لها (تیلک).

وکان (رحمه الله) فی بلده، فلما جاء الطاعون العظیم الذی عم البلاد ولهم العباد اتفق ان خلقا کثیرا ماتوا قبله وجعلوه وصیا علی أموالهم، فجباها کلها، ومات بعدهم بالطاعون قبل أن یصرف الأموال فی محلها. فضاعت کلها.

ولما وفقنی الله تعالی لزیارة العتبات ومجاورة قبر مولانا أبی عبد لله (علیه السلام) رأیت لیلة فی المنام کأن رجلا فی عنقه سلسلة تشتعل نارا. وطرفیها بید رجلین، وله لسان طویل قد تدلی علی صدره، فلما رآنی من بعید قصدنی. فلما دنا منی ظهر انه المولی المزبور.

فتعجبت: فلما هم أن یکلمنی ویستغیث بی جرا السلسلة إلی الخلف، فرجع القهقری، ولم یتمکن من الکلام.

ثم دنا ثانیا ففعلا به مثل الأولی، وکذلک فی المرة الثالثة. ففزعت من مشاهدة صورته وحالته فزعا شدیدا، وصحت صیحة عظیمة انتبهت منها، وانتبه من کان نائما فی جانبی من العلماء.

فقصصت علیه رؤیای وکان وقت النداء، وإعلام فتح أبواب الصحن والحرم الشریفین. فقلت: ینبغی أن نقوم وندخل الحضرة ونزور ونستغفر له، لعل الله یرحمه إن کانت الرؤیا صادقة.

فقمنا وفعلنا ذلک.

ومضی زمان طویل یقرب من عشرین سنة ولم یتبین لی من حاله شیئا، وکان فی زعمی ان تلک الحالة للتقصیر الذی وقع منه فی أیام الطاعون فی أموال الناس.

ولما من الله تعالی علی بزیارة بیته وقضیت المناسک، وقربنا من الرجوع إلی المدینة المشرفة مرضت مرضا شدیدا منعنی عن الحرکة والمشی. فلما نزلنا قلت

(۱۶۸)

صفحهمفاتیح البحث: القبر (۱)، الصدق (۱)، الحج (۱)

لأصحابی: غسلونی، وبدلوا ثیابی واحملونی إلی الروضة المطهرة لعل الموت یحول بینی وبین الوصول إلیها. ففعلوا، ولما دخلت الحضرة أغمی علی، فترکونی فی جانب ومضوا لشأنهم. فلما أفقت حملونی وأتوا بی إلی قرب الشباک، فزرت.

ثم ذهبوا بی إلی الخلف عند بیت الصدیقة الطاهرة (علیها السلام)، أحد المواضع التی تزار فیها فجلست وزرت بما بدا لی، ثم طلبت منها الشفاء. وقلت لها: بلغنا من الآثار کثرة محبتک لولدک الحسین (علیه السلام)، وانی مجاور قبره الشریف، فبحقه علیک ألا ما شافیتنی.

ثم خاطبت الرسول (صلی الله علیه وآله) وذکرت ما کان لی من الحوائج منها الشفاعة لجملة من رفقائی الذین حلوا أطباق الثری ومزقتهم البلوی، وعددت أسماءهم إلی أن بلغت إلی المولی جعفر المتقدم ذکره. فذکرت الرؤیا، فتغیرت حالی، فألححت فی طلب المغفرة له وسؤال الشفاعة منه (صلی الله علیه وآله).

وقلت: انی رأیته قبل ذلک بعشرین سنة فی المنام فی حال سوء، لا أدری کان صادقا أم کان من الأضغاث؟

وذکرت ما سنح لی من التضرع والدعاء فی حقه. ثم رأیت فی نفسی خفة، فقمت ورجعت إلی المنزل بنفسی، وذهب ما کان بی من المرض من برکة البتول العذراء (علیها السلام).

ولما أردنا الخروج من البلد أقمنا فی (أحد) یوما وکان أول منازلنا. فلما نزلنا فیه، وفرغنا من زیارة الشهداء رقدت فرأیت المولی جعفر المذکور مقبلا علی فی زی حسن وعلیه ثیاب بیض کغرقئ (۱) البیض وعلی رأسه عمامة محنکة وبیده عصا، فلما دنا منی سلم وقال: مرحبا بالأخوة والصداقة، هکذا ینبغی أن یفعل الصدیق بصدیقه، وکنت فی تلک المدة فی ضیق وشدة وبلاء ومحنة، فما قمت من الحضرة إلا وخلصتنی منها، والآن یومان أو ثلاثة أرسلونی إلی الحمام وطهرونی من الأقذار والکثافات. وبعث إلی الرسول (صلی الله علیه وآله) بهذه الثیاب والصدیقة

(۱) الغرقی بکسر الغین المعجمة: بیاض البیض.

(۱۶۹)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، المرض (۱)، القبر (۱)، الطهارة (۱)، الزیارة (۱)، الشهادة (۱)، الإستحمام، الحمام (۱)

الطاهرة (علیها السلام) بهذا العباء، وصار أمری بحمد الله إلی حسن وعافیة. وجئت إلیک مشیعا لک ومبشرا. فطب نفسا انک ترجع إلی أهلک سالما صحیحا وهم سالمون.

فانتبهت شاکرا فرحا (۱).

قال الشیخ المرحوم: وعلی الفطن الخبیر أن یتأمل فی دقائق تلک الرؤیا فان فیها ما یزیل عن القلب العمی وعن البصر القذی (۲).

حکایة:

وفی دار السلام أیضا نقل الشیخ الأجل الأورع الأکرم الحاج ملا علی عن والده الماجد الحاج میرزا خلیل الطهرانی (رحمه الله) قال: کنت فی مشهد الحسین (علیه السلام) وأمی کانت فی مدینة طهران، فرأیت لیلة فی ما یراه النائم: ان والدتی جاءت إلی، وقالت لی: یا بنی انی مت، وجاؤوا بی إلیک، وهشموا أنفی.

فانتبهت من النوم فزعا مرعوبا. فبقیت کذلک إلی أن جاءنی کتاب من بعض الاخوان: ان والدتک توفیت وأرسلناها مع الجنائز.

فلما أتی الجنازون قالوا: خلفنا تلک الجنازة فی رباط قریب من ذی الکفل لأنا زعمنا (۳) انک فی بلد المشهد (النجف الأشرف).

فبقیت متحیرا فی معنی هشموا أنفی.

فلما أتوا بنعش والدتی کشفت عنها، فرأیت أنفها مکسورا، فسألت عن ذلک، فقالوا: ان هذه الجنازة کانت موضوعة فوق الجنائز، فتصادمت الخیول فی الرباط، فطرحتها من أعلی الجنائز، ولم نعلم غیر هذا.

فجئت بها إلی ساحة أبی الفضل العباس ابن أمیر المؤمنین (علیهما السلام)، فقلت: یا أبا الفضل ان والدتی لم تحسن الصلاة والصیام وهی دخیلتک، فادفع عنها الأذی

(۱) دار السلام: ج ۲، ص ۱۵۳، ۱۵۵، وقد عالجنا بعض الکلمات أیضا.

(۲) دار السلام: ج ۲، ص ۱۵۵.

(۳) لعله یقصد (لأنا توهمنا أو ظننا).

(۱۷۰)

صفحهمفاتیح البحث: أبو الفضل العباس بن علی أمیر المؤمنین علیهما السلام (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، مدینة النجف الأشرف (۱)، مدینة طهران (۱)، الشهادة (۲)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۱)، الحج (۲)، النوم (۱)، الجنازة (۵)

یا سیدی، وعلی بضمانک خمسین سنة صوم وصلاة استنیب عنها.

فدفنتها، وبقیت مدة من الزمان، فبینا أنا نائم فی لیلة من اللیالی، وإذا اسمع ضوضاءا (۱) فی باب داری، فخرجت من الدار، فرأیت والدتی موثوقة بشجرة وتضرب بالسیاط.

فقلت: ما بالها، وأی ذنب لها حتی تضرب؟

فقالوا: أمرنا أبو الفضل أن نضربها حتی تدفع مبلغا مقدرا.

فذهبت إلی داخل الدار، وأتیت بالدراهم، وأطلقت والدتی، وأتیت بها إلی داخل الدار، واشتغلت بخدمتها فلما انتبهت رأیت المقدار الذی أخذوه منی هو مقدار خمسین سنة عبادة.

فأخذت ذلک المبلغ وذهبت إلی السید صاحب الریاض (رحمه الله) وقلت: هذه قیمة خمسین سنة عبادة عن والدتی، والأمر کیت وکیت (۲).

قال شیخنا الأجل صاحب دار السلام (أحله الله دار السلام) وفی هذه الرؤیا من عظم الأمر وخطر العاقبة وعدم جواز التهاون بما عاهد الله علی نفسه وعلو مقام أولیائه المخبتین مالا یخفی علی من تأملها بعین البصیرة ونظر الاعتبار (۳).

حکایة:

ونقل هذا الأجل أیضا عن والده الصالح:

ان رجلا کان فی مدینة طهران خادما فی الحمام فی مسلخه (۴)، وکان لا یصلی ولا یصوم، وجاء یوما إلی المعمار، وقال: أرید أن أبنی حماما.

فقال له المعمار: أنت بهذه الحالة، من أین لک الدراهم؟

فقال له: خذ ما شئت.

فبنی له حماما معروفا باسمه، وکان اسمه (علی طالب).

(۱) فی المصدر: (وإذا بضوضاء اسمع).

(۲) دار السلام. ج ۲، ص ۲۴۵ - ۲۴۶.

(۳) دار السلام. ج ۲، ص ۲۴۶.

(۴) أی المنزع.

(۱۷۱)

صفحهمفاتیح البحث: مدینة طهران (۱)، الصیام، الصوم (۲)، الجواز (۱)، الإستحمام، الحمام (۱)

قال والدی:

کنت فی النجف الأشرف، فرأیت فیما یراه النائم ان علی طالب جاء إلی النجف فی وادی السلام.

فتعجبت من ذلک.

وقلت له: ما جاء بک إلی هذا المکان وأنت لا تصلی ولا تصوم؟

فقال لی: یا هـذا، أنا مت، فأخـذونی بالأغلال لیأخذونی إلی العذاب. لکن جزی الله الحاج الملا محمد الکرمانشاهی خیر الجزاء حیث إنه اسـتأجر فلان نائبا للحج، وهو فلان، واسـتأجر فلان للصوم، والصـلاة، ودفع عنی الزکاة والمظالم علی ید فلان وفلان. ولم یبق شـئ علی الا أداه. فخلصنی من العذاب، فجزاه الله عنی خیر جزاء المحسنین.

فـاستیقظت من نومی فزعـا، وتعجبت من تلـک الرؤیا، فتربصت مـدة، فجاء أناس من طهران، فسألت عن أحوال علی طالب، فأخبرونی کما رأیت فی الرؤیا بأسماء الرجال وما جری بعد موته.

فتعجب من صدق تلک الرؤیا ومطابقتها للواقع (۱).

(وفی هذه الرؤیا تصدیق لما اسـتفاض عن أهل العصـمة من وصول ثواب الصوم والصلاة والحج وسائر الخیرات والمبرات إلی المیت، وانه قد یکون فی ضیق فیفرج عنه.

وتصدیق لما ورد: من أنه ما من مؤمن یموت فی شرق الأرض وغربها إلا وحشر الله روحه إلی وادی السلام.

وفی بعضها: أما کأنی بهم حلق قعود یتحدثون.

والحاج المولی أحمد المذکور من علماء طهران الأخیار والصلحاء الأبرار) (۲).

(۱) دار السلام: ج ۲، ص ۲۴۴ - ۲۴۵.

(۲) دار السلام: ج ۲، ص ۲۴۵.

(۱۷۲)

صفحهمفاتیح البحث: مدینة النجف الأشـرف (۲)، مدینة طهران (۲)، التصدیق (۱)، الزکاة (۱)، الموت (۳)، الحج (۲)، الصّلاة (۲)، العذاب، العذب (۲)

حکایة:

ونقل عن أربعینات العالم الفاضل والعارف الکامل القاضی سعید القمی (رحمه الله) انه قال:

وصل إلینا من أحد الثقات ومحل الاعتماد عن أستاذ أساتیذنا الشیخ بهاء الملة والدین العاملی (قدس سره):

انه ذهب فی أحد الأیام لزیارة بعض أصحاب الحال، وکان یأوی فی مقبرة من مقابر أصفهان، فقال ذلک الشخص العارف للشیخ:

شاهـدت قبل هـذا الیوم فی هذه المقبرة أمرا غریبا. فقد رأیت جماعة جاؤوا بجنازة ودفنوها فی هذه المقبرة فی الموضع الفلانی. وبعد مضـی ساعة شـممت رائحة طیبة لم تکن من روائح هذه النشأة، فبقیت متحیرا، فنظرت إلی یمینی وشمالی لأعرف من أین جاءت هذه الرائحـة، فرأیت فجأة شابا جمیل الصورة فی لباس الملوک وهو یذهب إلی ذلک القبر حتی وصل عنده، فتعجبت کثیرا من مجیئه إلی ذلک القبر.

فعندما جلس عند ذلک القبر رأیته قد غاب وکأنه صار داخل القبر.

فلم یمض زمن من تلک الحادثـة حتی شـممت رائحـة کریهـة أنتن من کل رائحـة، فنظرت فرأیت کلبا یذهب بأثر ذلک الشاب حتی وصل إلی ذلک القبر واختفی.

فتعجبت لذلك وما كاد تعجبى ينقضى حتى خرج ذلك الشاب بحال سيئة وهيئة قبيحة وبدن مجروح، وقد رجع من حيث أتى.

فذهبت وراءه، ورجوته أن يخبرنى بحقيقة الأمر فقال: انا العمل الصالح لهذا الميت، وكنت مأمورا أن أصير معه فى قبره، فإذا بذلك الكلب - الذى رأيته - أتى وهو عمله غير الصالح، فأردت أن أخرجه من القبر لأفى بصحبته فعضنى ذلك الكلب بأنيابه، وجرحنى ومزق لحيتى كما ترى، ولم يتركنى أبقى مع ذلك الشاب، فلم أقدر بعد ذلك أن أبقى معه فى قبره، فخرجت، وتركته لوحده.

فعندما نقل العارف المكاشف هذه الحكاية للشيخ، قال الشيخ:

ما قلته صحيح، فنحن قائلون بتجسم الأعمال وتصورها بالصورة المناسبة

(۱۷۳)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الثقات لابن حبان (۱)، مدينة إصفهان (۱)، اللبس (۱)، القبر (۹)

بحسب الأحوال.

* يقول المؤلف:

ويصدق هذه الحكاية الخبر الذى رواه الشيخ الصدوق فى أول أماليه وملخصه:

ان قيس بن عاصم وفد مع جماعة من بنى تميم إلى النبى (صلى الله عليه وآله)، وطلب منه موعظة نافعة فوعظه (صلى الله عليه وآله): ومن جملة ما قال (۱):

"لابد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حى وتدفن معه وأنت ميت، فإن كان كريما أكرمك وإن كان لئيما أسلمك، ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث إلا معه، ولا تسأل إلا عنه، فلا تجعله إلا صالحا، فإنه إن صلح أنست به، وإن فسد لا تستوحش إلا منه، وهو فعلك.

فقال: يا نبى الله أحب أن يكون هذا الكلام فى أبيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب، وندخره:

فأمر النبى (صلى الله عليه وآله) من يأتيه بحسان.

قال: (۲) فأقبلت أفكر فيما أشبه هذه العظة من الشعر، فاستتب لى القول قبل

(۱) صدر الحديث هو:

(قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بنى تميم إلى النبى (صلى الله عليه وآله)، فدخلت وعنده الصلصال ابن الدلهمس، فقلت: يا نبى الله عظنا موعظة ننتفع بها فإنا قوم نعبر [نعمر خ. ل] فى البرية.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا، وان مع الدنيا آخرة، وان لكل شئ حسيبا، وعلى كل شئ رقيبا، وان لكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا ولكل أجل كتابا ... الحديث).

(۲) أقول: فى ترجمة الحديث نسب المؤلف (رحمه الله) القول إلى الصلصال وكذا أبيات الشعر، ولكن فى الأمالى المطبوع ليست فيه هذه النسبة. نعم وجدنا ذلك فى كتاب (الإصابة فى تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلانى: ج ۲، ص ۱۹۳ قال:

(الصلصال بن الدلهمس بن جندلة المحتجب بن الأغر بن الغضنفر بن تيم بن ربيعة بن نزار، أبو الغضنفر...

وقال المرزبانى: يقال انه أنشد النبى (صلى الله عليه وآله) شعرا. وذكر ابن الجوزى: ان الصلصال قدم مع بنى تميم وان النبى (صلى الله عليه وآله أوصاهم بشئ فقال قيس بن عاصم: وددت لو كان هذا الكلام شعرا نعلمه أولادنا، فقال الصلصال: انا أنظمه يا رسول الله، فأنشده أبياتا. وأوردها ابن دريد فى أماليه عن أبى حاتم السجستانى عن العتبى عن أبيه قال: قال قيس بن عاصم وفدت مع جماعة من بنى تميم، فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس، فقال قيس: يا رسول الله عظنا عظة ننتفع بها، فوعظهم موعظة حسنة، فقال قيس: أحب أن يكون هذا الكلام أبياتا من الشعر نفتخر به على من يلينا وندخرها، فامر من يأتيه بحسان، فقال الصلصال: يا رسول الله قد حضرتنى أبيات احسبها توافق ما أراد قيس فقال هاتها فقال ...: الخ).

(۱۷۴)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۶)، صلح (یوم) الحدیبیة (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، الدفن (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، الحافظ ابن حجر العسقلانی (۱)، العزّة (۱)

مجئ حسان. قلت: یا رسول الله، قد حضرتنی أبیات احسبها توافق ما ترید، فقلت:

تخیر خلیطا من فعالک انما * قرین الفتی فی القبر ما کان یفعل ولابد بعد الموت من أن تعده * لیوم ینادی المرء فیه فیقبل فإن کنت مشغولا بشئ فلا تکن * بغیر الذی یرضی به الله تشغل فلن یصحب الانسان من بعد موته * ومن قبله إلا الذی کان یعمل الا انما الانسان ضیف لأهله * یقیم قلیلا بینهم ثم یرحل (۱) * وروی الشیخ الصدوق (قدس سره) عن الإمام الصادق (علیه السلام)، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله):

"مر عیسی بن مریم (علیه السلام) بقبر یعذب صاحبه ثم مر به من قابل فإذ هو لیس یعذب.

فقال: یا رب مررت بهذا القبر عام أول فکان صاحبه یعذب، ثم مررت به العام، فإذا هو لیس یعذب؟

فأوحی الله عز وجل إلیه:

یا روح الله انه أدرک له ولد صالح فأصلح طریقا وآوی یتیما فغفرت له بما عمل ابنه (" ۲).

(۱) الأمالی للشیخ الصدوق: ص ۱۲ - ۱۳.

(۲) الأمالی للصدوق: ص ۴۱۴.

(۱۷۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، النبی عیسی بن مریم علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، الموت (۲)، القبر (۲)، کتاب أمالی الصدوق (۲)

من منازل الآخرة المهولة القیامة

صفحه(۱۷۷)

من منازل الآخرة المهولة: القیامة وصف القیامة

من منازل الآخرة المهولة القیامة فان هولها عظیم، بل هی أعظم من کل هول. وفزعها الفزع الأکبر.

قال تعالی فی وصفها:

* (ثقلت فی السماوات والأرض لا تأتیکم إلا بغتة) * (۱).

* وروی القطب الراوندی عن الإمام الصادق (علیه السلام) انه قال:

"قال عیسی (علیه السلام) لجبرئیل: متی قیام الساعة؟ فانتفض جبرئیل انتفاضة أغمی علیه منها، فلما أفاق قال: یا روح الله! ما المسؤول أعلم بها من السائل وله من فی السماوات والأرض لا تأتیکم إلا بغتة (" ۲).

* وروی الشیخ الجلیل علی بن إبراهیم القمی (رحمه الله) عن الإمام محمد الباقر (علیه السلام):

"بینما رسول الله (صلی الله علیه وآله) جالس وعنده جبرئیل إذ حانت من جبرئیل (علیه السلام) نظرة قبل السماء، فامتقع لونه حتی صار کأنه کرکمة، ثم لاذ برسول الله (صلی الله علیه وآله).

فنظر رسول الله (صلی الله علیه وآله) إلی حیث نظر جبرئیل، فإذا شئ قد ملأ ما بین الخافقین

(۱) سورة الأعراف: الآیة ۱۸۷.

(۲) قصص الأنبیاء للراوندی: ص ۲۷۱، باب ۱۸، فصل ۵، ح ۳۱۹. ونقله المجلسی فی البحار: ج ۶، ص ۲۱۲، ح ۱۱. وفی: ج ۷، ص

۶۱، ح ۱۴. وفی: ج ۱۴، ص ۳۲۳، ح ۳۵.

(۱۷۹)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، النبی عیسی بن مریم علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، علی بن إبراهیم (۱)، القطب الراوندی (۱)، الفزع (۱)، العلامة المجلسی (۱)، سورة الأعراف (۱)

مقبلا حتی کان کقاب من الأرض.

ثم قال: یا محمد انی رسول الله إلیک أخبرک أن تکون ملکا رسولا أحب إلیک، أو تکون عبدا رسولا؟

فقال رسول الله (صلی الله علیه وآله): بل أکون عبدا رسولا.

فرفع الملک رجله الیمنی فوضعها فی کبد السماء الدنیا، ثم رفع الأخری فوضعها فی الثانیة، ثم رفع الیمنی فوضعها فی الثالثة.. ثم هکذا حتی انتهی إلی السماء السابعة، کل سماء خطوة، وکلما ارتفع صغر حتی صار آخر ذلک مثل الذر (۱).

فالتفت رسول الله (صلی الله علیه وآله)، فقال: لقد رأیتک ذعرا، وما رأیت شیئا کان أذعر لی من تغیر لونک؟!

فقال: یا نبی الله لا تلمنی، أتدری من هذا؟

قال: لا.

قال: هذا إسرافیل حاجب الرب، ولم ینزل من مکانه منذ خلق الله السماوات والأرض (۲)، فلما رأیته منحطا ظننت انه جاء لقیام الساعة، فکان الذی رأیته من

(۱) هکذا فی المصدر المطبوع (مثل الذر).

وفی نسخة بدل من المصدر، وفی البحار (مثل الصر).

قال الطریحی فی مجمع البحرین: (والصر) عصفور أو طائر فی قده أصفر اللون، سمی به لصوته من صرر: إذا صاح.

ومنه الحدیث (طلع علی علی بن الحسین (علیه السلام) وأنا أنتف صرا) ج ۳، ص ۳۶۵، الطبعة الحدیثة.

وفی مجمع البیان: ج ۳، ص ۶۰۳ - ۳۰۷:

(والذرة بتشدید الراء: النملة الصغیرة التی لا تکاد تری ویقال ان المائة منها زنة حبة شعیر، وقیل هی جزء من أجزاء الهباء الذی یظهر فی الکوة من أثر الشمس.

(۲) قال المؤلف (رحمه الله) فی الحاشیة:

(لعل مراده أنه لم یأتی لوحده وبدون خبر بهذا النحو الذی جاء به، حتی لا یتنافی مع مجیئه مع جبرئیل ومیکائیل لاهلاک قوم لوط ...أو نحو ذلک والله العالم).

(۱۸۰)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، کتاب مجمع البیان للطبرسی (۱)

تغیر لونی لذلک، فلما رأیت ما اصطفاک الله به رجع إلی لونی ونفسی (۱).

* وفی روایة:

...(ما من ملک مقرب، ولا سماء ولا أرض ولا ریاح ولا جبال ولا بر ولا بحر إلا وهن یشفقن من یوم الجمعة أن تقوم فیه الساعة...) (۲).

* یقول الفقیر: لعل ما ذکر من خوف السماء والأرض وکل شئ هو خوف أهلها والموکلین بها کما قاله المفسرون فی معنی الآیة

الشريفة (ثقلت فى السماوات والأرض).

* وروى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان (إذا ذكر الساعة اشتد صوته واحمرت وجنتاه) (٣).

(١) تفسير الشيخ الثقة الأقدم على بن إبراهيم القمى (رحمه الله) من مشايخ الشيخ الكلينى (رحمه الله) ج ٢، ص ٢٧ - ٢٨ وتكملة الحديث:

(أما رأيته كلما ارتفع صغر انه ليس شئ يدنو من الرب إلا صغر لعظمته.

ان هذا حاجب الرب، وأقرب خلق الله منه، واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء. فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحى ضرب اللوح جبينه، فنظر فيه، ثم يلقيه إلينا، فنسعى به فى السماوات والأرض. انه لأدنى خلق الرحمن منه وبينه وبينه سبعون حجابا من نور تقطع دونها الابصار مالا يعد ولا يوصف، وانى لأقرب الخلق منه وبينى وبينه مسيرة ألف عام) انتهت الرواية الشريفة.

أقول: أما سند الرواية فصحيح.

وفى الصحيحة من الأسرار الإلهية والحقائق الربانية والألطاف الخفية ما يعجز عنه إلا أهلها ومن خلق لها رزقنا الله تعالى وإياك من عذب مائها وأوردنا سلسبيلها بمحمد وآله الطاهرين.

(٢) رواها رئيس المحدثين الشيخ الصدوق فى الخصال: ص ٣١٥ - ٣١٦، باب الخمسة (فى يوم الجمعة خمس خصال) ح ٩٧، ونقله المجلسى فى البحار: ج ٧، ص ٥٨، ح ١، ج ٨٩ ص ٢٦٧، ح ٥. الطبعة الحديثة بإسناده إلى أبى لبابة بن عبد المنذر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

واسم (أبى لبابة) بشير.

(٣) رواه الطوسى فى الأمالى: ٣٤٧، ح ٢٦، ونقله فى البحار: ج ٢، ص ٣٠١، ٣١، وفى ج ٧٧، ص ١٢٤، ح ٢٣. وروى الشيخ المفيد فى الأمالى: ص ٢١١، المجلس ٢٤، ح ١، بإسناده عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن جده (عليهم السلام) قال ": كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا خطب حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأفضل الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، ويرفع صوته، وتحمر وجنتاه، ويذكر الساعة وقيامها حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبحتكم الساعة، مستكم الساعة، ثم يقول: بعثت أنا والساعة كهاتين، ويجمع بين سبابتيه، من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دينا فعلى والى."

ونقله فى البحار: ج ١٦، ص ٢٥٦، ح ٣٦، وفى: ج ٧٧، ص ١٣٣، ح ٤٠.

ونقل فى البحار: ج ١٠٣، ص ١٥٣، ح ٢٥ عن كتاب (الغايات) عن جابر ان النبى (صلى الله عليه وآله) خطب الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه: أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله، وان أفضل الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، ثم رفع صوته - وتحمر وجنتاه ويشتد غضبه إذا ذكر الساعة كأنه منذر جيش، ثم يقول -: بعثت والساعة كهاتين، ثم يقول: أتتكم الساعة مصبحكم أو ممسيكم." ...

ونقل الغزالى فى احياء علوم الدين: ج ٤، ص ٤٥٩، عن جابر قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا خطب فذكر الساعة رفع صوته واحمرت وجنتاه ... الحديث) ونقله الفيض الكاشانى فى المحجة البيضاء: ج ٨، ص ٢٥١، وقال محقق الاحياء فى هامشه (أخرجه مسلم وابن أبى الدنيا فى قصر الأمل واللفظ له).

وروى السيد هاشم البحرانى فى (معالم الزلفى) ص ١٣٦، الطبعة الحجرية عن بستان الواعظين قال:

(وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان إذا هبت الريح تغير لونه وكان يخرج ويدخل مرة بعد أخرى من شدة خوف قيام الساعة).

(١٨١)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٦)، الخوف (٢)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (١)، كتاب أمالى الصدوق (٢)، العلامة المجلسى (١)، على بن إبراهيم (١)، الشيخ الصدوق

(۱)، الضلال (۲)، الضرب (۱)، الطهارة (۱)، الثناء (۱)

* ونقل الشيخ المفيد فى الارشاد:

"لما عاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من تبوك إلى المدينة، قدم إليه عمرو بن معد يكرب، فقال له النبى (صلى الله عليه وآله) أسلم يا عمرو، يؤمنك الله من الفزع الأكبر.

فقال: يا محمد! وما الفزع الأكبر، فانى لا أفزع * "؟ يقول المؤلف: من هذا الكلام تعرف شجاعة وقوة قلب عمرو، ونقل انه كان من شجعان العالم المشهورين وكان أكثر فتوح العجم على يديه، ويعرف سيفه بالصمصامة التى قطع بضربة منها جميع قوائم جزور.

وان عمر بن الخطاب سأله فى أيام خلافته أن يريه سيفه ذلك، فأحضره عمرو له.

(۱۸۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، الفزع (۲)

فانتضاه (عمر) وضرب به، فما حاك (۱)، فطرحه من يده، وقال: ما هذا إذ سل بشئ.

فقال عمرو: يا أمير المؤمنين أنت طلبت منى السيف ولم تطلب منى الساعد الذى يضرب به (۲).

فعاتبه، وقيل إنه ضربه) (۳).

فقال: يا عمرو! انه ليس كما تظن وتحسب.

ان الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلا حشر، ولا حى إلا مات، إلا ما شاء الله ثم يصاح بهم صحية أخرى فينشر من مات، ويصفون جميعا، وتنشق السماء، وتهد الأرض، وتخر الجبال هدا وترمى النار، بمثل الجبال شررا، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه، وذكر دينه وشغل بنفسه إلا ما شاء الله.

فأين أنت يا عمرو من هذا؟

قال: إلا انى اسمع أمرا عظيما) (۴).

ان القيامة مهولة إلى درجة بحيث ان الأموات فى عالم البرزخ والقبر يستوحشون من هولها بشكل انه روئى ان بعض الأموات بعدما أحيى بدعاء بعض الأولياء قد صار شعره كله أبيضا، فعندما سألوه عن سبب بياض شعره قال لهم:

عندما أمر بإحيائنا ظننا ان القيامة قد قامت، ولذلك قد ابيض شعرنا كله من وحشة وهول القيامة (۵).

(۱) أى لم يؤثر شيئا، أو لم يرسخ فى المكان الذى ضربه.

(۲) ذكر المؤلف فى الهامش هذا البيت من الشعر:

وعادة السيف أن يزهو بجوهره * وليس يعمل إلا فى يدى بطل (۳) نقل هذه القصة المؤلف فى سفينة البحار: ج ۱، ص ۶۹۰، الطبعة الحجرية.

(۴) الارشاد للشيخ المفيد: ۸۴.

(۵) أقول: روى الشيخ الكلينى فى الكافى الشريف: ج ۳، ص ۲۶۰ - ۲۶۱ بسند صحيح عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) قال:

"ان فتية من أولاد ملوك بنى إسرائيل كانوا متعبدين وكانت العبادة فى أولاد ملوك بنى إسرائيل، وانهم خرجوا يسيرون فى البلاد ليعتبروا فمروا بقبر على ظهر الطريق قد سفى عليه السافى ليس يبين منه إلا رسمه.

فقالوا: لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسألناه كيف وجد طعم الموت.

فدعوا الله وكان دعاؤهم الذى دعوا الله به (أنت الهنا يا ربنا ليس لنا اله غيرك والبديع الدائم غير غافل والحى الذى لا يموت، لك فى كل يوم شأن. تعلم كل شئ بغير تعليم، انشر لنا هذا الميت بقدرتك.

قال: فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفض رأسه من التراب فزعا شاخصا بصره إلى السماء.

فقال لهم: ما يوقفكم على قبرى؟

فقالوا: دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت؟

فقال لهم: لقد سكنت [مكثت فى. ل] فى قبرى تسعة وتسعين سنة ما ذهب عنى ألم الموت وكربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقى.

فقالوا له: مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية؟

قال: لا، ولكن لما سمعت الصيحة (اخرج) اجتمعت تربة عظامى إلى روحى فنفست فيه، فخرجت فزعا شاخصا بصرى مهطعا إلى صوت الداعى، فابيض لذلك رأسى ولحيتى).

(۱۸۳)

صفحهمفاتيح البحث: الضرب (۳)، الموت (۷)، الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، القبر (۲)، السفينة (۱)

بعض الأمور التى تنجى من شدائد القيامة

* ولنذكر هنا بعض الأمور التى تنجى من شدائد القيامة، وتؤمن من الفزع الأكبر، وهى عشرة أمور:

* الأول: روى أنه:

(من قرأ سورة يوسف فى كل يوم أو فى كل ليلة بعثه الله تعالى يوم القيامة وجماله مثل جمال يوسف (عليه السلام)، ولا يصيبه فزع يوم القيامة) (۱).

* وروى عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام):

"من قرأ سورة الدخان فى فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة، وأظله تحت عرشه وحاسبه حسابا يسيرا وأعطاه كتابه بيمينه (۲)".

(۱) ثواب الأعمال للصدوق: ص ۱۳۳، رواه عن الإمام الصادق (عليه السلام)، كما أنه رواه العياشى فى تفسيره: ج ۲، ص ۱۶۶، ح ۱، باختلاف يسير ونقله فى البحار: ج ۷، ص ۲۹۳، ح ۹، ج ۸۷، ص ۲، ح ۳، ج ۹۲، ص ۲۷۹، ح ۱، ج ۹۲، ص ۲۷۹، ح ۲.

(۲) ثواب الأعمال للصدوق: ص ۱۴۱، ونقله فى البحار: ج ۷ ص ۲۹۵، ح ۲۰. وفى ج ۹۲، ص ۲۹۹، ح ۱.

(۱۸۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، يوم القيامة (۳)، سورة الدخان (۱)، سورة يوسف (۱)، البعث، الإنبعاث (۲)، الفزع (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الشيخ الصدوق (۲)

* وروى عن الإمام الصادق (عليه السلام):

"من قرأ كل ليلة أو كل جمعة سورة الأحقاف لم يصبه الله بروعة فى الحياة الدنيا، وآمنه من فزع يوم القيامة إن شاء الله (" ۱).

* ونقل عنه (عليه السلام):

"من قرأ (والعصر) فى نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقا وجهه، ضاحكا سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة (" ۲).

* الثانى: روى الشيخ الكلينى عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):

"من وقر ذا شيبة فى الاسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة (" ۳).

* الثالث: وروى عنه (عليه السلام) قال:

"من مات بطريق مكة ذاهبا أو جائيا أمن من الفزع الأكبر يوم القيامة (" ۴).

* وروى الشيخ الصدوق عنه (عليه السلام) قال:

"من مات فى أحد الحرمين [يعنى حرم مكة وحرم المدينة زادهما الله شرفا وتعظيما] (۵) بعثه الله من الآمنين (" ۶).

(۱) ثواب الأعمال للصدوق: ص ۱۴۱. ونقله فى البحار: ج ۸۹، ص ۳۱۰، ح ۱۴. وفى ج ۸۹، ص ۳۴۹، ح ۲۶. وفى ج ۹۲، ص ۳۰۱، ح ۱.

(۲) ثواب الأعمال للصدوق: ص ۱۵۳، ۱۵۴، ونقله فى البحار: ج ۸۵، ص ۳۹، ح ۲۷. وفى: ج ۹۲، ص ۳۳۶، ح ۱.

(۳) الكافى: ج ۲، ص ۶۵۸، ح ۳. ونقله فى البحار: ج ۷، ص ۳۰۲، ح ۵۳. وفى: ج ۷۵، ص ۱۳۷، ح ۵، عن نوادر الراوندى.

أقول وروى الصدوق (رحمه الله) فى ثواب الأعمال: ص ۲۲۴، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال ": من عرف فضل شيخ كبير فوقره لسنه آمنه الله من فزع يوم القيامة."

(۴) رواه الكلينى فى الكافى: ج ۴، ص ۲۶۳، ح ۴۵. والطوسى فى التهذيب: ج ۵، ص ۲۳، ح ۱۴. والصدوق فى (من لا يحضره الفقيه) ج ۲، ص ۲۲۹ - ح ۲۲۶۹، ونقله فى البحار: ج ۷، ص ۳۰۲، ح ۵۵.

(۵) هذه الحاشية للمؤلف ((قدس سره)).

(۶) رواه الصدوق فى الفقيه: ج ۲ ص ۱۴۷، ح ۶۵۰.

وروى الكلينى فى الكافى: ج ۴، ص ۵۴۸، ح ۵ بإسناده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله") ...ومن مات فى أحد الحرمين مكة والمدينة لم يعرض ولم يحاسب، " ... وفى الفقيه: ج ۱ ص ۸۴، ح ۳۸۰، عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال ": من مات فى أحد الحرمين امن من الفزع الأكبر يوم القيامة، " ونقله الحر فى الوسائل: ج ۱، باب ۳، ص ۲۶۱، ح ۳.

ونقله المجلسى فى البحار: ج ۷، ص ۳۰۲، ح ۵۷، ج ۹۹، ص ۳۸۷، ح ۳، ج ۱۰۰، ص ۱۴۰، ح ۶، ورواه ابن قولويه فى كامل الزيارات: ص ۱۳، باب ۲، ح ۹. ورواه البرقى فى المحاسن: ص ۷۰، كما رواه الصدوق فى علل الشرائع: ص ۴۶۰، باب ۲۲۱، ح ۷.

(۱۸۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۴)، مدينة مكة المكرمة (۳)، يوم القيامة (۶)، الشيخ الصدوق (۶)، سورة الأحقاف (۱)، الموت (۴)، الفزع (۵)، البعث، الإنبعاث (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب علل الشرايع للصدوق (۱)، كتاب فقيه من لا يحضره الفقيه (۱)، كتاب كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه (۱)، العلامة المجلسى (۱)، ابن قولويه (۱)، الصدق (۱)

* الرابع: وروى الشيخ الكلينى عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

"من دفن فى الحرم (۱) امن من الفزع الأكبر (" ۲).

* الخامس: روى الشيخ الصدوق عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) قال:

"من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وآمنه من الفزع الأكبر (" ۳).

* السادس: وروى عنه أيضا (صلى الله عليه وآله) قال:

"من مقت نفسه دون [مقت] (۴) الناس آمنه الله من فزع يوم القيامة (" ۵).

* السابع: روى الشيخ الأجل على بن إبراهيم القمى عن الامام

(۱) قال المؤلف: (يعنى حرم مكة المعظمة).

(۲) الکافی: ج ۴، ص ۲۵۸، ح ۲۶. الفقیه ج ۲، ص ۲۲۹، ح ۲۲۷۲. المحاسن للبرقی:

ص ۷۲ (کتاب ثواب الأعمال: باب ۱۲۱، ح ۱۴۷) ونقله المجلسی فی البحار: ج ۷، ص ۳۰۲، ح ۵۴. وفی ج ۹۹، ص ۳۸۷، ح ۲.

(۳) رواها الصدوق فی الفقیه: ج ۴، ص ۷، باب ۱، (ذکر جمل من مناهی النبی (صلی الله علیه وآله)) ح ۱. ورواه فی الأمالی: ص ۳۴۹، المجلس ۶۶، ح ۱. ونقله فی البحار: ج ۷، ص ۳۰۳، ح ۶۰. وفی ج ۷۰، ص ۳۷۸، ح ۲۵، وفی: ج ۷۶، ص ۲۳۳، ح ۱. وقال المؤلف (رحمه الله) فی الحاشیة:

(الفاحشة یعنی الزنا، وکل ما تعدی حدود الله).

(۴) هذه الزیادة فی نسخة بدل.

(۵) البحار: ج ۷، ص ۳۰۲. الخصال للصدوق: ص ۱۵، باب (الواحد ") خصلة من فعلها آمنه الله عز وجل من فزع یوم القیامة، " ح ۵۴. ورواه فی ثواب الأعمال: ص ۲۱۶ (ثواب من مقت نفسه دون مقت الناس)، ح ۱. ونقله فی البحار: ج ۲۷، ص ۳۰، ح ۵۹. وفی: ج ۷۵ ص ۴۶، ح ۳. وفی ج ۷۵، ص ۴۸، ح ۱۰.

(۱۸۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، یوم القیامة (۲)، علی بن إبراهیم (۱)، الشیخ الصدوق (۲)، الفزع (۴)، الشهوة، الإشتهاء (۱)، الدفن (۱)، کتاب الخصال للشیخ الصدوق (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، مدینة مکة المکرمة (۱)، العلامة المجلسی (۱)، الزنا (۱)

محمد الباقر (علیه السلام):

"من کظم غیظا وهو یقدر علی امضائه حشا الله قلبه أمنا وإیمانا یوم القیامة (" ۱).

* الثامن: قال الله تعالی فی سورة النمل:

* (من جاء بالحسنة فله خیر منها وهم من فزع یومئذ آمنون) * (۲).

یعنی: من جاء یوم القیامة بالحسنة فله أحسن منها (۳) وهو آمن من فزع ذلک الیوم.

* وروی عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) انه قال:

"الحسنة معرفة الولایة وحبنا أهل البیت (" ۴).

* التاسع: روی الشیخ الصدوق عن الإمام الصادق (علیه السلام) انه قال:

"من أغاث أخاه المؤمن اللهفان اللهثان عند جهده فنفس کربته وأعانه علی نجاح حاجته کانت له بذلک عند الله اثنتان وسبعون رحمة من الله یجعل له منها واحدة یصلح بها معیشته ویدخر له إحدی وسبعین رحمة لأفزاع یوم

(۱) تفسیر القمی: ج ۲، ص ۲۷۷ فی تفسیر الآیة ۳۷، سورة الشوری ونقلها فی البحار: ج ۷، ص ۳۰۳، ح ۶۲ وفی: ج ۷۱، ص ۴۱۰ ح ۲۴، ج ۷۱، ص ۴۱۱، ح ۲۵، ج ۷۱، ص ۴۱۷، ح ۴۵، ورواه فی الکافی ج ۲، ص ۱۱۰، ح ۷.

(۲) سورة النمل: الآیة ۸۹.

(۳) روی المحدث الجلیل عبد علی بن جمعة العروسی الحویزی المتوفی سنة ۱۱۱۲ ه. ق فی تفسیر نور الثقلین، عن أصول الکافی عن الصادق (علیه السلام) قال ": قال أبو جعفر (علیه السلام): دخل أبو عبد الله الجدلی علی أمیر المؤمنین (علیه السلام)، فقال: یا أبا عبد الله ألا أخبرک بقول الله عز وجل * (من جاء بالحسنة فله خیر منها وهم من فزع یومئذ آمنون ومن جاء بالسیئة فکبت وجوههم فی النار هل تجزون إلا ما کنتم تعملون) * قال: بلی یا أمیر المؤمنین جعلت فداک.

فقال: الحسنة معرفة الولایة وحبنا أهل البیت والسیئة انکار الولایة وبغضنا أهل البیت، ثم قرأ (علیه السلام) الآیة."

تفسیر نور الثقلین: ج ۴، ص ۱۰۴. وراجع الکافی: ج ۱، ص ۱۸۵، ح ۱۴.

(۴) هذا المقطع من الخبر السابق.

(۱۸۷)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۲)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۲)، يوم القيامة (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، سورة النمل (۲)، الفزع (۲)، كتاب أصول الكافى للشيخ الكلينى (۱)، عبد على بن جمعة (۱)، سورة الشورى (۱)، الفدية، الفداء (۱)، الوفاة (۱)

القيامة وأهواله (" ۱).

* يقول المؤلف: قد رويت روايات كثيرة فى ثواب قضاء حاجات الاخوة فى الدين، ومن جملتها ما روى عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) انه قال:

"من مشى فى حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك ولم يرفع قدما إلا كتب الله له حسنة، وحط عنه بها سيئة، ويرفع له بها درجة، فإذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له بها اجر حاج ومعتمر (" ۲).

* وروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

"لقضاء حاجة امرئ مؤمن أفضل من حجة وحجة وحجة حتى عد عشر حجج (" ۳).

(۱) ثواب الأعمال للصدوق: ص ۱۷۹، وفى ص ۲۲۰. ورواه الكلينى فى الكافى: ج ۲، ص ۱۹۹، ح ۱.

ونقله المجلسى فى البحار: ج ۷، ص ۲۹۹، ح ۴۹، وفى: ج ۷۴، ص ۳۱۹، ح ۸۵. وفى:

ج ۷۵، ص ۲۰، ح ۱۸. وفى: ج ۷۵، ص ۲۱، ح ۲۲، وفى: ج ۷۵، ص ۲۲، ح ۲۵.

(۲) الكافى: ج ۲، ص ۱۹۷، باب السعى فى حاجة المؤمن، ح ۳، عن أبى عبيدة الحذاء.

(۳) الأمالى للشيخ الصدوق: ص ۳۹۹، ونقله فى البحار ج ۷۴، ص ۲۸۴، ح ۴. وفى: ج ۹۹، ص ۳، ح ۱. روى الصدوق بالإسناد عن مشمعل الأسدى قال: خرجت ذات سنة حاجا، فانصرفت إلى أبى عبد الله الصادق جعفر بن محمد.

"فقال: من أين بك يا مشمعل؟

فقلت: جعلت فداك كنت حاجا.

أو ما تدرى ما للحاج من الثواب؟

فقلت: وما أدرى حتى تعلمنى!

فقال: ان العبد إذا طاف بهذا البيت أسبوعا (أسبوعا أى سبعا، والمقصود به سبعة أشواط حول البيت) وصلى ركعتيه، وسعى بين الصفا والمروة كتب الله له ستة آلاف حسنة، وحط عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة. وقضى له ستة آلاف حاجة للدنيا كذا وادخر له للآخرة كذا (لعل ال " كذا " الأولى زائدة من النساخ، وأما ال " كذا " الثانية يعنى كذلك " ستة آلاف."

فقلت له: جعلت فداك ان هذا لكثير. فقال: ألا أخبرك بما هو أكثر من ذلك؟

قلت: بلى.

فقال (عليه السلام): لقضاء ... الحديث."

وهناك رواية أخرى تشبهها فى ثواب الأعمال للصدوق: ص ۱۷۰، (ثواب الصدقة)، ح ۱۳، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال ": لأن أحج حجة أحب إلى من أن أعتق رقبة - حتى انتهى إلى عشرة - ومثلها ومثلها حتى انتهى إلى سبعين. ولأن أعول أهل بيت من المسلمين وأشبع جوعتهم، وأكسو عريهم، وأكف وجوههم عن الناس أحب إلى من أن أحج حجة وحجة وحجة حتى انتهى إلى عشرة، ومثلها ومثلها حتى انتهى إلى سبعين."

(۱۸۸)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الحج (۵)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، العلامة المجلسی (۱)، الشیخ الصدوق (۳)، جعفر بن محمد (۱)، الصدق (۱)، الفدیة، الفداء (۲)، الطواف، الطوف، الطائفة (۱)، الصّلاة (۱)، التصدّق (۱)، العتق (۱)

* وروی:

"ان عابد بنی إسرائیل کان إذا بلغ الغایة من العبادة صار مشاء فی حوائج الناس، عانیا بما یصلحهم (". ۱).

* وروی الشیخ الجلیل شاذان بن جبرئیل القمی عن الرسول الأعظم (صلی الله علیه وآله) انه رأی علی الباب الثانی من الجنة مکتوبا:

"لا إله الا الله، محمد رسول الله، علی ولی الله، لکل شئ حیلة (۲) وحیلة السرور فی الآخرة أربع خصال:

المسح علی رؤوس الیتامی، والتعطف علی الأرامل، والسعی فی حوائج المسلمین، وتفقد الفقراء والمساکین (" ۳).

إلی غیر ذلک (۴).

(۱) الکافی ج ۲، ص ۱۹۹.

(۲) کتب المؤلف (رحمه الله) فی الحاشیة (فی نسخة بدل حلیة).

(۳) أقول رواه الشیخ شاذان بن جبرئیل فی الفضائل: ص ۱۵۲ ونقله عنه فی البحار: ج ۸، ص ۱۴۴، ح ۶۷. ورواه السید هاشم البحرانی فی معالم الزلفی: ص ۳۱۶، الطبعة الحجریة ورواه النوری فی المستدرک، ج ۲، باب ۷۸، ص ۴۷۴، ح ۲۵۰۱، وفی ج ۷، باب ۴۹، ص ۲۶۶، ح ۸۲۰۵، وفی ج ۱۵، باب ۱۰، ص ۱۲۲، ح ۱۷۷۲۸.

(۴) من الروایات الکثیرة التی وردت فی فضل قضاء حوائج المؤمنین وقد عقد لها الشیخ الکلینی فی الکافی: فصولا جلیلة، وجمع تلک الروایات الشریفة العلامة المجلسی فی ج ۷۴ من البحار.

(۱۸۹)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، شاذان بن جبرئیل (۲)، العلامة المجلسی (۱)

* ولهذا اهتم العلماء وعظماء الدین اهتماما کبیرا فی قضاء حوائج المؤمنین، وقد نقل عنهم حکایات لا مجال لذکرها هنا.

* العاشر: روی الشیخ الکلینی عن الإمام الرضا (علیه السلام) انه قال:

"من أتی قبر أخیه ثم وضع یده علی القبر وقرأ انا أنزلناه فی لیلة القدر سبع مرات أمن یوم الفزع الأکبر (" ۱).

* یقول المؤلف: وفی روایة أخری (استقبل القبلة ووضع یده علی القبر) (۲).

فیمکن أن یکون هذا الأمان من الفزع یوم القیامة یعود للقارئ کما هو ظاهر الخبر.

ویحتمل أن یکون للمیت کما یظهر من بعض الروایات.

* وقد رأی هذ الفقیر فی مجموعة الشیخ الأجل الأفقه أبی عبد الله محمد بن مکی العاملی المعروف بالشیخ الشهید انه جاء إلی قبر أستاذه الشیخ الأجل العالم فخر المحققین نجل آیة الله العلامة الحلی (رضوان الله علیهم أجمعین) وقال:

أروی عن صاحب هذا القبر، وهو یروی عن والده الماجد بسنده إلی الإمام الرضا (علیه السلام "): من زار قبر أخیه المؤمن وقرأ عنده سورة القدر وقال: اللهم جاف الأرض عن جنوبهم، وصاعد إلیهم أرواحهم، وزدهم منک رضوانا، وأسکن إلیهم من رحمتک ما تصل به وحدتهم وتؤنس وحشتهم انک علی کل شئ قدیر " أمن القارئ والمیت من الفزع الأکبر (۳).

(۱) رواه المجلسی فی البحار: ج ۷، ص ۳۰۲، ورواه الکلینی فی الکافی: ج ۳، ص ۲۲۹، عن محمد بن یحیی عن محمد بن أحمد قال: کنت بفید فمشیت مع علی بن بلال إلی قبر محمد بن إسماعیل بن بزیع – فقال علی بن بلال قال لی صاحب هذا القبر عن الرضا (علیه السلام) قال ": من أتی قبر ... الحدیث."

(۲) رواه ابن قولویه فی کامل الزیارات: ص ۳۲۰، باب ۱۰۵، ح ۴. ونقله فی البحار: ج ۱۰۲، ص ۲۹۵، ح ۴، ونقله الحر فی الوسائل:

کتاب الطهارة، أبواب الدفن، باب ۵۷، ح ۳، وفی هذا الباب روایات أخری لا بأس بمراجعتها.

(۳) لقد ترجمنا النص عن الکتاب فلم نجد الروایة بهذا الشکل بالمصادر التی راجعناها، وقد ورد المضمون فی روایتین الأولی تقدمت فی روایة محمد بن إسماعیل بن بزیع، والثانیة روی الصدوق فی الفقیه بإسناده عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام):

"الموتی تزورهم، فقال: نعم، قلت: فیعلمون بنا إذا أتیناهم؟ فقال: أی والله، " والدعاء فی فلاح السائل للسید ابن طاووس: ص ۸۵، عن کتاب مدینة العلم للشیخ الصدوق، وهو من الکتب المهمة بمنزلة التهذیب والفقیه وقد ضاع، وقد روی الدعاء السید ابن طاووس فی مصباح الزائر، ونقله عنه الشیخ النوری (رحمه الله) فی المستدرک: ج ۱۰، باب ۸۰، ص ۳۸۳، ح ۱۲۲۳۲، وفی ج ۲، باب ۴۹، ص ۳۷۲، ح ۲۲۲۲، ونقله المجلسی فی البحار: ج ۱۰۲، ص ۳۰۰، ح ۲۶.

(۱۹۰)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۲)، یوم القیامة (۱)، العلامة الحلی (۱)، سورة القدر (۱)، القبر (۹)، الشهادة (۱)، الفزع (۳)، الزیارة (۱)، الموت (۲)، کتاب مصباح الزائر للسید إبن طاووس (۱)، کتاب کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه (۱)، السید إبن طاووس (۲)، العلامة المجلسی (۲)، محمد بن إسماعیل بن بزیع (۱)، إسماعیل بن بزیع (۱)، الشیخ الصدوق (۲)، ابن قولویه (۱)، محمد بن یحیی (۱)، علی بن بلال (۲)، محمد بن أحمد (۱)، محمد بن مسلم (۱)، الدفن (۱)، الطهارة (۱)

* یقول المؤلف: ان قبر فخر المحققین - علی ما یظهر من کلام المجلسی الأول فی شرح الفقیه - فی النجف الأشرف ولعله قریب قبر والده العلامة (رحمه الله) الذی یقع فی الإیوان المطهر.

(۱۹۱)

صفحهمفاتیح البحث: مدینة النجف الأشرف (۱)، العلامة المجلسی (۱)، القبر (۲)

من ساعات القیامة المهولة ساعة خروج الانسان من قبره وهذه الساعة هی إحدی الساعات الثلاثة التی هی أصعب وأوحش الساعات علی أبناء آدم (۱).

(۱) روی الشیخ الصدوق (رحمه الله) فی کتابه (الخصال) بإسناده عن (یاسر الخادم) قال:

سمعت أبا الحسن الرضا (علیه السلام) یقول: إن أوحش ما یکون هذا الخلق فی ثلاثة مواطن: یوم یولد ویخرج من بطن أمه فیری الدنیا. ویوم یموت فیری الآخرة وأهلها ویوم یبعث فیری أحکاما لم یرها فی دار الدنیا وقد سلم الله عز وجل علی یحیی فی هذه الثلاثة المواطن، وآمن روعته فقال: (وسلام علیه یوم ولد ویوم یموت ویوم یبعث حیا).

وقد سلم عیسی بن مریم (علیه السلام) علی نفسه فی هذه الثلاثة المواطن فقال: (والسلام علی یوم ولدت ویوم أموت ویوم ابعث حیا).

الخصال للصدوق: ص ۱۰۷، باب الثلاثة (أوحش ما یکون الخلق فی ثلاثة مواطن).

أقول: وروی الشیخ الصدوق (رحمه الله) فی کتابه (الخصال): باب الثلاثة (أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات)، ص ۱۱۹، وروی بالإسناد عن الزهری قال: قال علی بن الحسین بن علی ابن أبی طالب (علیهم السلام): أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التی یعاین فیها ملک الموت، والساعة التی یقوم فیها من قبره، والساعة التی یقف فیها بین یدی الله تبارک وتعالی، فاما إلی الجنة وإما إلی النار.

ثم قال: إن نجوت یا بن آدم عند الموت فأنت أنت وإلا هلکت.

وإن نجوت یا بن آدم حین توضع فی قبرک فأنت أنت وإلا هلکت.

وإن نجوت حتی یحمل الناس علی الصراط فأنت أنت وإلا هلکت. وإن نجوت حتی یقوم الناس لرب العالمین فأنت أنت وإلا هلکت.

ثم تلا- * (ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) * قال: هو القبر وان لهم فيه لمعيشة ضنكا، والله ان القبر لروضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، ثم اقبل على رجل من جلسائه فقال له: لقد علم ساكن الجنة من ساكن النار، فأى الرجلين أنت، وأى الدارين دارك.

(۱۹۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۱)، النبى عيسى بن مريم عليهما السلام (۱)، أبو طالب عليه السلام (۱)، كتاب الخصال للشيخ الصدوق (۱)، على بن الحسين بن على (۱)، الشيخ الصدوق (۲)، البعث، الإنبعاث (۳)، الموت (۴)، القبر (۳)

ساعة خروج الإنسان من قبره الآيات والروايات

يقول الله تعالى فى سورة المعارج:

* (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون * يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون * خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) * (۱).

* روى عن ابن مسعود انه قال:

كنت جالسا عند أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال:

ان فى القيامة لخمسين موقفا كل موقف ألف سنة:

فأول موقف خرج من قبره (۲)، حبسوا ألف سنة عراة جياعا عطاشا.

فمن خرج من قبره مؤمنا بربه ومؤمنا بجنته وناره، ومؤمنا بالبعث والحساب والقيامة، مقرا بالله مصدقا نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وبما جاء من عند الله عز وجل نجا من الجوع والعطش (۳).

* وقال الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) فى نهج البلاغة:

"وذلك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال خضوعا قياما قد ألجمهم العرق ورجفت بهم الأرض فأحسنهم حالا من وجد

(۱) سورة المعارج: الآية ۴۲ – ۴۴.

قال المؤلف (رحمه الله) فى ترجمة قوله تعالى كأنهم إلى نصب يوفضون. يوم يخرجون من قبورهم سراعا، كأنهم يسرعون إلى علم منصوب كالذين فى الجيش عندما ينصبون علمهم ويسرعون إليه)....

(۲) هكذا فى نسخة البحار: وفى جامع الأخبار طبعة النجف وقد ترجمها المؤلف (الخروج من القبر) والله تعالى أعلم.

(۳) رواه فى جامع الأخبار للشيخ محمد الشعيرى: ص ۱۷۶، الفصل ۱۴۰، ح ۱. ورواه عنه المجلسى فى البحار: ج ۷، ص ۱۱۱، ح ۴۲.

(۱۹۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، سورة المعارج (۲)، القبر (۲)، مدينة النجف الأشرف (۱)، العلامة المجلسى (۱)

ذكر بعض الأخبار فى أحوال بعض الأشخاص عند خروجهم من قبورهم

لقدميه موضعا ولنفسه متسعا (" ۱).

* وروى الشيخ الكلينى عن الإمام الصادق (عليه السلام):

"مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لرب العالمين مثل السهم فى القرب ليس له من الأرض إلا موضع قدمه كالسهم فى الكنانة لا يقدر أن يزول هاهنا ولا هاهنا (" ۲).

* يعنى انه كما فى موضع السهم فى الكنانة لا يوجد مجال ليتحرك فى كنانته لضيقها، فكذلك ضيق الانسان فى ذلك اليوم فلا يستطيع أن يتحرك عن موضع قدمه فليست لديه القدرة على أن يغير موضع قدمه.

* وبالجملة فان هذا الموقف موقف عظيم.

ومن المناسب أن نذكر بعض الأخبار فى أحوال بعض الأشخاص عندما يخرجون من قبورهم.

* الأول: روى الشيخ الصدوق عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

"الشاك فى فضل على بن أبى طالب (عليه السلام) يحشر يوم القيامة من قبره وفى عنقه طوق من نار فيه ثلاثمائة شعبة، على كل شعبة منها شيطان يكلح فى وجهه ويتفل فيه (" ۳).

* الثانى: روى الشيخ الكلينى عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) انه قال:

"ان الله تبارك وتعالى يبعث يوم القيامة ناسا من قبورهم مشدودة أيديهم

(۱) نهج البلاغة: ج ۱، ص ۱۹۶، شرح محمد عبدة، وراجع شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد: ج ۷ باب ۱۰۱، ص ۱۰۲، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم.

(۲) رواه الكلينى فى الكافى: ج ۸، ص ۱۴۳، ح ۱۱۰. ونقله المجلسى فى بحار الأنوار: ج ۷، ص ۱۱۱.

(۳) أقول: رواه المفيد فى الأمالى: ص ۱۴۴، ۱۴۵، المجلس ۱۸، ح ۳. ورواه ابن شيرويه فى الفردوس: ج ۵، ص ۴۷۷، ح ۸۸۱۶، الطبعة الحديثة ونقله المجلسى فى البحار: ج ۷، ص ۱۹۲، ح ۵۳، وفى: ج ۳۸، ص ۱۰، ح ۱۴، وفى: ج ۳۹، ص ۳۰۴، ص ۱۲۰.

وروى قريبا منه فرات بن إبراهيم فى تفسيره ص ۱۳۴ عن أبى ذر الغفارى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، عبد الله بن عباس (۱)، يوم القيامة (۳)، الشيخ الصدوق (۱)، القبر (۳)، البعث، الإنبعاث (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، أبوذر الغفارى (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، العلامة المجلسى (۲)، كتاب بحار الأنوار (۱)، فرات بن إبراهيم (۱)

إلى أعناقهم لا يستطيعون أن يتناولوا قيد أنملة معهم ملائكة يعيرونهم تعييرا شديدا يقولون: هؤلاء الذين منعوا خيرا قليلا من خير كثير. هؤلاء الذين أعطاهم الله فمنعوا حق الله فى أموالهم (" ۱).

* الثالث: روى الشيخ الصدوق فى حديث طويل:

"ومن مشى فى نميمة بين اثنين سلط الله عليه فى قبره نارا تحرقه إلى يوم القيامة وإذا خرج من قبره سلط الله عليه تنينا أسود ينهش لحمه حتى يدخل النار (" ... ۲).

* الرابع: وروى عنه (عليه السلام):

"ومن ملأ عينيه من امرأة حراما حشاهما الله عز وجل يوم القيامة بمسامير من نار، وحشاهما نارا حتى يقضى بين الناس، ثم يؤمر به إلى النار (" ۳).

* الخامس: وروى عنه صلوات الله عليه انه قال:

"ان شارب الخمر يجئ يوم القيامة مسودا وجهه، مزرقة عيناه، مائلا شدقيه، سائلا لعابه، دالعا لسانه من قفاه (" ۴).

وفی (علم الیقین) للمحدث الفیض:

"روی فی الصحیح أن شارب الخمر یحشر والکوز معلق فی عنقه والقدح بیده، وهو أنتن من کل جیفة علی وجه الأرض، یلعنه کل من یمر به من الخلائق (" ۵).

* السادس: روی الشیخ الصدوق عن الرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله) انه قال:

"یجئ یوم القیامة ذو الوجهین دالعا لسانه فی قفاه، وآخر من قدامه یلتهبان

(۱) الکافی: ج ۳، ص ۱۴۲ - ۱۴۳. وعنه البحار: ج ۷، ص ۱۹۷.

(۲) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص ۳۳۵، عن ابن عباس عن النبی، ونقله المجلسی فی البحار: ج ۷، ص ۲۱۳، ح ۱۱۶، وفی ج ۷۶، ص ۳۵۹، ح ۳۰.

(۳) ثواب الأعمال: ص ۳۳۸. ونقله فی البحار: ج ۷۶، ص ۳۶۶، ح ۳۰. ونقل المؤلف فی الحاشیة ثلاثة أبیات من الشعر الفارسی.

(۴) رواه الصدوق فی الأمالی: ص ۳۴۰، المجلس ۵۶، ح ۱. وفی البحار: ج ۷، ص ۲۱۸، ح ۱۲۵. وفی: ج ۷۹، ص ۱۴۷، ح ۶۳.

(۵) علم الیقین: الفیض الکاشانی: ج ۲، ص ۹۱۰. طبعة قم.

(۱۹۶)

صفحهمفاتیح البحث: شرب الخمر (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، یوم القیامة (۴)، الشیخ الصدوق (۳)، القبر (۲)، الصّلاة (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، العلامة المجلسی (۱)

بعض الأمور النافعة لهذه الساعة

نارا حتی یلهبا جسده ثم یقال له: هذا الذی کان فی الدنیا ذا وجهین ولسانین یعرف بذلک یوم القیامة (" ۱).

واعلم أن الأمور النافعة لهذا الموقف کثیرة، ونحن نشیر إلی عدة أشیاء منها:

* الأول: ورد فی حدیث لمن شیع جنازة أوکل الله به ملائکة معهم رایات یشیعونهم من قبورهم إلی محشرهم (۲).

* الثانی: وروی الشیخ الصدوق عن الإمام الصادق (علیه السلام):

"من نفس عن مؤمن کربة نفس الله عنه کرب الآخرة، وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد (" ۳).

* الثالث: روی الشیخان الکلینی والصدوق عن سدیر الصیرفی فی خبر طویل قال:

قال أبو عبد الله (علیه السلام):

۲ " إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال یقدمه امامه، کلما رأی المؤمن هولا من أهوال یوم القیامة قال له المثال: لا تفزع، ولا تحزن، وابشر بالسرور والکرامة من الله عز وجل، حتی یقف بین یدی الله عز وجل فیحاسبه حسابا

(۱) ثواب الأعمال للصدوق: ص ۳۱۹. وفی الخصال: ص ۳۸، باب الاثنین، ح ۱۶. ونقله فی البحار: ج ۷، ص ۲۱۸، ح ۱۳۰. وفی: ج ۷۵، ص ۲۰۳، ح ۵.

(۲) أقول: روی هذه الروایة رئیس المحدثین الشیخ الصدوق (رحمه الله) فی ثواب الأعمال: عن الباقر (علیه السلام) قال:

"کان فیما ناجی به موسی (علیه السلام) ربه إن قال: یا رب ما لمن شیع جنازة؟

قال: أوکل به ملائکة من ملائکتی معهم رایات یشیعونهم من قبورهم إلی محشرهم."

رواه الصدوق فی ثواب الأعمال: ص ۲۳۱، (ثواب عیادة المریض، وغسل الموتی، وتشییع الجنازة وتعزیة الثکلی)، ح ۱. ونقله فی البحار: ج ۷، ص ۲۰۹، ح ۹۸. وفی:

ج ۸۱، ص ۲۶۳، ح ۱۶.

(۳) رواه الصدوق (رحمه الله) فی ثواب الأعمال: ص ۱۷۹، (ثواب من نفس عن مؤمن کربة) ح ۱.

ورواه الکلینی (رحمه الله) فی الکافی: ج ۲، ص ۱۹۹، ح ۳.

ونقله المجلسی فی البحار: ج ۷، ص ۱۹۸، ح ۷۱، وفی: ج ۷۴. ص ۳۲۱، ح ۸۷. وفی:

ج ۷۵، ص ۲۲، ح ۲۳.

(۱۹۷)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، یوم القیامة (۲)، الشیخ الصدوق (۵)، أبو عبد الله (۱)، القبر (۳)، الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، غسل المیّت (۱)، الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۱)، العلامة المجلسی (۱)، المرض (۱)، الجنازة (۱)

یسیرا، ویأمر به إلی الجنة والمثال أمامه.

فیقول له المؤمن یرحمک الله نعم الخارج خرجت معی من قبری ما زلت تبشرنی بالسرور والکرامة من الله حتی رأیت ذلک. فیقول من أنت؟

فیقول: أنا السرور الذی کنت أدخلته علی أخیک المؤمن فی الدنیا، خلقنی الله عز وجل منه لأبشرک (" ۱) * الرابع: روی الشیخ الکلینی عن الإمام الصادق (علیه السلام) انه قال:

"من کسا أخاه کسوة شتاء أو صیف کان حقا علی الله أن یکسوه من ثیاب الجنة وأن یهون علیه سکرات الموت، وأن یوسع علیه فی قبره وأن یلقی الملائکة إذا خرج من قبره بالبشری وهو قول الله عز وجل فی کتابه: * (وتتلقاهم الملائکة هذا یومکم الذی کنتم توعدون) * (۲ ("۳).

* الخامس: روی السید ابن طاووس فی کتاب الاقبال عن النبی (صلی الله علیه وآله)، قال:

"ومن قال فی شعبان ألف مرة (لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إیاه مخلصین له الدین ولو کره المشرکون " کتب الله له عبادة الف سنة ومحا عنه ذنب ألف سنة ویخرج من قبره یوم القیامة ووجهه یتلألأ مثل القمر لیلة البدر وکتب عند لله صدیقا) (۴).

* السادس: قراءة دعاء الجوشن الکبیر فی أول شهر رمضان (۵).

(۱) رواه الکلینی فی الکافی: ج ۲، ص ۱۹۰، ح ۸. والطوسی فی المجالس: ص ۱۹۹، المجلس ۷، ح ۳۵. والمفید فی الأمالی: ص ۱۷۷، ۱۷۸، المجلس ۲۲، ح ۸. والصدوق فی ثواب الأعمال: ۱۸۰، (ثواب ادخال السرور علی الأخ المؤمن)، ح ۱. ونقله فی البحار: ج ۷، ص ۱۹۷، ح ۶۹. وفی: ج ۷۴، ص ۲۸۴، ح ۳. وفی: ج ۷۴، ص ۲۹۰، ح ۲۱، وفی ج ۸۲، ص ۱۷۶، ح ۱۴.

(۲) سورة الأنبیاء: الآیة ۱۰۳.

(۳) الکافی: ج ۲، ص ۲۰۴، ح ۱، ونقله عنه فی البحار: ج ۷، ص ۱۹۸، ح ۷۲.

(۴) الاقبال للسید ابن طاووس: ص، ۶۸۵، الطبعة الحجریة.

(۵) روی الکفعمی (رحمه الله) فی المصباح ص ۲۴۶، الطبعة الحجریة.

دعاء الجوشن الکبیر قال إنه (مروی عن السجاد (علیه السلام) عن أبیه عن جده عن النبی (صلی الله علیه وآله) ...) ثم ذکر شیئا کثیرا من فضل الدعاء الشریف إلی أن قال:

(ومن دعا بنیة خالصة فی أول شهر رمضان رزقه الله تعالی لیلة القدر وخلق له سبعین ألف ملک یسبحون الله ویقدسونه وجعل ثوابهم له، وبعث الله له عند خروجه من قبره سبعین ألف ملک مع کل ملک نجیب من نور بطنه من اللؤلؤ وظهره من الزبرجد وقوائمه من الیاقوت علی ظهر کل نجیب قبة من نور لها أربعمائة باب علی کل باب سترا من السندس والاستبرق فی کل قبة وصیفة علی رأس کل وصیفة تاج من الذهب الأحمر یسطع منهن رائحة المسک.

ثم يبعث الله إليه بعد ذلك سبعين ألف ملك مع كل ملك كأس من لؤلؤ بيضاء فيها شراب من شراب الجنة مكتوب على رأس كل منها (لا اله إلا الله وحده لا شريك له) هدية من الله لفلان ابن فلان، وينادى الله تعالى: يا عبدى ادخل الجنة بغير حساب.

ومن دعا به فى شهر رمضان ثلاث مرات حرم الله تعالى جسده على النار وأوجب له الجنة ووكل الله تعالى به ملكين يحفظانه من المعاصى، وكان فى أمان الله طول حياته ... إلى أن قال: قال الحسين (عليه السلام):

أوصانى أبى على بن أبى طالب (عليه السلام) بحفظ هذا الدعاء وتعظيمه، وأن اكتبه على كفنه، وأن أعلمه أهلى وأحثهم عليه. وهو ألف اسم، وفيه الاسم الأعظم).

(۱۹۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، يوم القيامة (۱)، السيد إبن طاووس (۲)، شهر رمضان المبارك (۳)، شهر شعبان المعظم (۱)، الموت (۱)، القبر (۴)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، سورة الأنبياء (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الشراكة، المشاركة (۱)

ختم ذكره حتم

ختم ذكره حتم من المناسب أن نذكر هنا أمرا يناسب المقام نقله الشيخ الأجل أمين الدين الطبرسى (رحمه الله) عليه فى مجمع البيان عن البراء بن عازب، وقال:

"كان معاذ بن جبل جالسا قريبا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى منزل أبى أيوب الأنصارى.

فقال معاذ: يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى: * (يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا.. الآيات) *.

فقال: يا معاذ! سألت عن عظيم من الأمر، ثم أرسل عينيه (۱) ثم قال:

يحشر عشرة أصناف من أمتى أشتاتا قد ميزهم الله من المسلمين، وبدل صورهم، بعضهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها، وبعضهم عمى، وبعضهم صم بكم لا يعقلون، وبعضهم يعضون ألسنتهم فيسيل القيح من أفواههم

(۱) قال المؤلف رحمه الله تعالى فى الحاشية ما ترجمته (لعل مراده فبكى).

أقول: لا اشكال ان معنى (ثم أرسل عينيه) انه بكى (صلى الله عليه وآله) والاستعارة هذه مشهورة فى لغة العرب.

(۱۹۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب مجمع البيان للطبرسى (۱)، البراء بن عازب (۱)، معاذ بن جبل (۱)

لعابا يتقذرهم أهل الجمع، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلبون على جذوع من نار، وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم.

فأما الذين على صورة القردة فالقتات (۱) من الناس.

وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت.

وأما المنكسون على رؤوسهم فآكلة الربا.

والعمى الجائرون فى الحكم.

والصم والبكم المعجبون بأعمالهم.

والذين يمضغون بألسنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم.

والمقطعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران.

والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان.

والذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات، ويمنعون حق الله فى أموالهم.

والذين يلبسون الجباب فأهل الفخر والخيلاء (۲).

Z Z Z

(۱) قال العلامة الطريحى فى مجمع البحرين: ج ۲ - ۲۱۴ ...: (فى الحديث (الجنة محرمة على القتات) والمراد به النمام، من قت الحديث نمه وأشاعه بين الناس.

ومنه (يقت الأحاديث) أى ينمها.

وفيه: (من بلغ بعض الناس ما سمع من بعض آخر منهم فهو القتات، فلا ينبغى سماع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا تبليغ ذلك.

وقيل: النمام هو الذى يكون مع القوم يتحدثون فينم عليهم، والقتات هو الذى يتسمع على القوم، وهم لا يعلمون فينم حديثهم.

وقوله (عليه السلام): الجنة محرمة على القتاتين المشائين بالنميمة، هو بمنزلة التأكيد للعبارة الأولى) انتهى كلامه رفع مقامه.

(۲) رواه الطبرسى فى مجمع البيان: ج ۵، ص ۴۲۳ - ۴۲۴، طبعة طهران - المكتبة العلمية الاسلامية فى تفسير * (وسيرت الجبال فكانت سرابا) * من سورة النبأ وذكره المجلسى فى البحار - ج ۷، ص ۸۹.

(۲۰۰)

صفحهمفاتيح البحث: اللبس (۲)، الربا (۱)، كتاب مجمع البيان للطبرسى (۱)، العلامة المجلسى (۱)، مدينة طهران (۱)، سورة النبإ (۱)

موقف الميزان الآيات

من مواقف القيامة المهولة موقف الميزان ووزن الأعمال قال الله تعالى فى أوائل سورة الأعراف:

* (والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه (۱) فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) * (۲).

وقال تعالى فى سورة القارعة:

* (القارعة * ما القارعة * وما ادراك ما القارعة * يوم يكون الناس كالفراش المبثوث * وتكون الجبال كالعهن المنفوش * فأما من ثقلت موازينه * فهو فى عيشة راضية * واما من خفت موازينه * فأمه هاوية * وما ادراك ماهية * نار حامية) * (۳).

(۱) قال المؤلف عليه الرحمة فى الحاشية:

(قال المفسرون: ان السبب فى ذكر الله تعالى الميزان بصيغة الجمع ذلك لأن لكل نوع من أنواع الطاعات ميزان فيقام لكل منها هناك ميزان، وكذلك انه جمع موزون يعنى وزن أعماله).

(۲) سورة الأعراف: الآية ۸ و ۹.

(۳) سورة القارعة: وقد ترجم المؤلف فى المتن الآيات الشريفة، ولم يذكر من السورة المباركة إلا قوله تعالى (القارعة ما القارعة... إلى آخر الآيات) هكذا أثبتها فى المتن.

فارتأينا أن نثبت السورة المباركة وننقل ما أورده فى تفسير معانى الآيات الشريفة القارعة: يعنى القيامة لأنها تقرع القلوب بالفزع والخوف.

یوم یکون الناس کالفراشات المبثوثة، وتکون الجبال مثل القطن الذی ندف ونفش. فأما الذین جاؤوا بموازین ثقیلة - یعنی حسناتهم وخیراتهم - فهم فی عیشة راضیة.

وأما الذین جاؤوا بموازین خفیفة، فان مأواهم الهاویة. وما ادراک ما الهاویة: تلک نار حامیة وحارقة جدا.

(۲۰۱)

صفحهمفاتیح البحث: سورة الأعراف (۲)، سورة القارعة (۲)، الخوف (۲)، السب (۱)

الأخبار فی فضل الصلوات

* واعلم أن لا یوجد عمل لأجل تثقیل میزان الأعمال مثل الصلوات علی محمد وآله صلوات الله علیهم أجمعین، ومثل حسن الخلق.

وأنا أزین الکتاب بذکر روایات هنا فی فضل الصلوات، وثلاث روایات مع عدة حکایات فی حسن الخلق.

أما الأخبار فی فضل الصلوات * الأول: روی الشیخ الکلینی (رحمه الله) بسند معتبر عن الإمام محمد الباقر أو الإمام الصادق (علیهما السلام).

قال:

"ما فی المیزان شئ أثقل من الصلاة علی محمد وآل محمد وان الرجل لتوضع أعماله فی المیزان فتمیل به فیخرج (صلی الله علیه وآله) الصلاة علیه فیضعها فی میزانه فیرجح به (۱).

* الثانی: عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) قال:

"أنا عند المیزان یوم القیامة، فمن ثقلت سیئاته علی حسناته جئت بالصلاة علی حتی أثقل بها حسناته (" ۲).

(۱) رواه الکلینی فی الکافی: ج ۲، ص ۴۹۴، بإسناده عن علی بن إبراهیم عن أبیه عن ابن أبی عمیر عن أبی أیوب عن محمد بن مسلم عن أحدهما (علیهما السلام ...) والحدیث صحیح السند. وأما توقف المؤلف (رحمه الله) فی القطع بصحته فناشئ من تصحیح (إبراهیم بن هاشم) أبو (علی بن إبراهیم) کما هو دیدن بعض الأجلة من الماضین والذین قالوا بحسنه لعدم وجود توثیق له فی کتب الرجال ولکن الصحیح ان توثیق علی بن إبراهیم فی تفسیره لکل من یروی عنهم یکفی فی اثبات الصحة.

(۲) رواه الصدوق فی ثواب الأعمال: ص ۱۸۶، (ثواب الصلاة علی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم))، ح ۱، وفی:

جامع الأخبار للشعیری: ص ۶۱ الفصل ۲۸ طبعة النجف، ونقله فی البحار: ج ۷، ص ۳۰۴، ح ۷۲، وفی: ج ۹۴، ص ۵۶، ح ۳۱، وفی ج ۹۴، ص ۶۵، ح ۵۲.

(۲۰۲)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، یوم القیامة (۱)، الصّلاة (۵)، الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، مدینة النجف الأشرف (۱)، علی بن إبراهیم (۲)، الشیخ الصدوق (۱)، محمد بن مسلم (۱)

* الثالث: روی الشیخ الصدوق (رحمه الله) عن الإمام الرضا (علیه السلام) انه قال:

"من لم یقدر علی ما یکفر به ذنوبه فلیکثر من الصلاة علی محمد وآله، فإنها تهدم الذنوب هدما (" ۱).

* الرابع: روی فی دعوات الراوندی عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) قال:

"من صلی علی کل یوم ثلاث مرات، وفی کل لیلة ثلاث مرات حبا لی وشوقا لی کان حقا علی الله عز وجل أن یغفر له ذنوبه تلک اللیلة وذلک الیوم (" ۲).

* الخامس: وروی عنه (صلی الله علیه وآله) انه قال ": رأیت فیما یری النائم عمی حمزة بن عبد المطلب وأخی جعفر بن أبی طالب

وبين أيـديهما طبق من نبق فأكلا ساعة، فتحول النبق عنبا فأكلا ساعة، فتحول العنب لهما رطبا، فأكلا ساعة، فدنوت منهما، فقلت لهما: بأبى أنتما أى الأعمال وجدتما أفضل؟

قالا: فديناك بالآباء والأمهات وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك، وسقى الماء، وحب على بن أبى طالب (عليه السلام (") ۳).

* السادس: وروى عنه (صلى الله عليه وآله) قال:

"من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب (" ۴).

* السابع: روى الشيخ الكلينى عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال:

"إذا ذكر النبى (صلى الله عليه وآله) فأكثروا الصلاة عليه فإنه من صلى على النبى (صلى الله عليه وآله) صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة فى ألف صف من الملائكة ولم يبق شئ

(۱) رواه الصدوق فى الأمالى: ص ۶۸، المجلس ۱۷، ح ۴۴۴، ورواه فى عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ۱، ص ۲۹۴، باب، ۲۸، ح ۲۸، ونقله المجلسى فى البحار: ج ۹۴، ۴۷، ح ۲، وفى: ج ۹۴، ص ۶۳، ح ۵۲.

(۲) الدعوات للراوندى: ص ۸۹، الباب، ۲۲۴ (صلوات النبى والأئمة) ح ۲۲۶.

(۳) الدعوات القطب الراوندى: ص ۹۰، باب ۲۲۴ (صلوات النبى والأئمة) ح ۲۲۷.

(۴) منية المريد: ص ۱۷۸، الباب ۴ (فى آداب الكتابة والكتب التى هى آله العلم)، المسألة ۱۳، ونقله فى البحار، ج ۹۴، ص ۷۱، ح ۶۵.

(۲۰۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، جعفر بن أبى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، الشيخ الصدوق (۲)، الصّلاة (۶)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، كتاب منية المريد للشهيد الثانى (۱)، العلامة المجلسى (۱)، القطب الراوندى (۱)

مما خلق الله إلا صلى على العبد لصلاة الله عليه، وصلاة ملائكته. فمن لم يرغب فى هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله وأهل بيته (" ۱).

يقول الفقير: روى الشيخ الصدوق فى معانى الأخبار عن الإمام الصادق (عليه السلام) فى معنى " ان الله وملائكته يصلون على النبى" الآية، انه (عليه السلام) قال:

"الصلاة من الله عز وجل رحمة ومن الملائكة تزكية ومن الناس دعاء (" ۲).

وروى فى هذا الكتاب أن الراوى قال: فكيف نصلى على محمد وآله؟

قال ": تقولون: صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته."

قال: فقلت: فما ثواب من صلى على النبى وآله بهذه الصلاة؟

قال: الخروج من الذنوب والله كهيئة يوم ولدته أمه (" ۳).

* الثامن: روى الشيخ أبو الفتوح الرازى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال:

"أسرى بى ليلة المعراج إلى السماء فرأيت ملكا له ألف يد، لكل يد ألف إصبع وهو يحسب ويعد بتلك الأصابع فقلت لجبرائيل: من هذا الملك، وما الذى يحسبه؟

قال جبرئيل: هذا ملك موكل على قطر المطر يحفظها كم قطرة تنزل من السماء إلى الأرض.

فقلت للملک هل تعلم مذ خلق الله الدنیا کم قطرة نزلت من السماء إلی الأرض؟

فقال: یا رسول الله! فوالله الذی بعثک بالحق إلی خلقه غیر انی اعلم کم قطرة نزلت من السماء إلی الأرض اعلم تفصیلا کم قطرة نزلت علی البحر، وکم قطرة نزلت فی البر، وکم قطرة نزلت فی العمران، وکم قطرة نزلت فی البستان، وکم قطرة

(۱) الکافی: ج ۲، ص ۴۹۲.

(۲) معانی الأخبار الشیخ الصدوق: ص ۳۶۸، الطبعة الحدیثة.

(۳) معانی الأخبار للشیخ الصدوق: ص ۳۶۸.

(۲۰۴)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی (۱)، الشیخ الصدوق (۳)، الصّلاة (۳)، الجهل (۱)

نزلت فی السبخة، وکم قطرة نزلت فی القبور.

فقال رسول الله (صلی الله علیه وآله): فتعجبت من حفظه وتذکره حسابه.

فقال: یا رسول الله! حساب لا أقدر علیه بما عندی من الحفظ والتذکر والأیدی والأصابع.

فقال: أی حساب هو؟ فقال: قوم من أمتک یحضرون مجمعا فیذکر فیه اسمک عندهم فیصلون علیک فأنا لا أقدر علی حصر ثوابهم" (۱).

* التاسع: روی الشیخ الکلینی فی ذیل هذه الصلوات التی تقرأ عصر یوم الجمعة:

(اللهم صل علی محمد وآل محمد الأوصیاء المرضیین بأفضل صلواتک وبارک علیهم بأفضل برکاتک والسلام علیه وعلیهم ورحمة الله وبرکاته).

ان من قالها سبع مرات رد الله علیه من کل عبد حسنة، وکان عمله فی ذلک الیوم مقبولا، وجاء یوم القیامة وبین عینیه نور) (۲).

* العاشر: وروی: (من قال بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة الظهر اللهم صل علی محمد وآل محمد وعجل فرجهم، لم یمت حتی یدرک القائم من آل محمد (علیهم السلام)) (۳).

(۱) روی الشیخ أبو الفتوح الرازی، ج ۴، ص ۴۴۳ وهو باللغة الفارسیة، وذکره النوری (رضی الله عنه) عنه فی المستدرک، ج ۵، باب ۳۵، ص ۳۵۵، ح ۶۰۷۲، الطبعة الحدیثة، ویبدو انه قام بترجمته حین نقله للحدیث.

(۲) أقول رواه ثقة الاسلام الکلینی فی فروع الکافی: ج ۳، ص ۴۲۹.

وروی أیضا فی حدیث قبله: (إذ صلیت یوم الجمعة فقل - ... ثم ذکر الصلاة المذکورة - فإنه من قالها فی دبر العصر کتب الله له مائة الف حسنة ومحا عنه مائة ألف سیئة وقضی له بها مائة ألف حاجة ورفع له بها مائة ألف درجة.

(۳) جنة الأمان الواقیة، الشیخ الکفعمی: ص ۶۵ - ۶۶، الطبعة الحجریة - ونقله عنه فی البحار - ج ۸۶، ص ۷۷، ح ۱۱، وفی سفینة البحار القمی، ج ۵، ص ۱۷۰، الطبعة الحدیثة، وفی، ج ۲، ص ۴۹، الطبعة الحجریة.

(۲۰۵)

صفحهمفاتیح البحث: صلاة الفجر (الصبح) (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، یوم القیامة (۱)، الصّلاة (۴)، القبر (۱)، الوصیة (۱)، کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی (۱)، السفینة (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

روایات فی حسن الخلق

وأما الروايات التى وردت فى حسن الخلق * الرواية الأولى: روى عن انس بن مالك انه قال:

"كنت مع النبى (صلى الله عليه وآله)، وعليه برد غليظ الحاشية، فجبذه اعرابى بردائه جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد فى صفحة عاتقه (صلى الله عليه وآله)، ثم قال:

يا محمد احمل لى على بعيرى هذين من مال الله الذى عندك، فإنك لا تحمل لى من مالك ولا مال أبيك.

فسكت النبى (صلى الله عليه وآله)، ثم قال المال مال الله، وأنا عبده.

ثم قال: ويقاد منك يا أعرابى ما فعلت بى.

قال: لا.

قال: ولم؟

قال: لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة.

فضحك النبى (صلى الله عليه وآله) ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير، وعلى الآخر تمر (۱).

يقول المؤلف: ان ذكرى لهذه الروايات فى هذا المقام انما هو للتبرك والتيمن وليس لبيان حسن خلق الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، أو أئمة الهدى (عليهم السلام)، وذلك لان الذى يذكر الله تعالى فى القرآن الكريم بخلقه العظيم، ويكتب علماء الفريقين كتبا فى سيرته وخصاله الحميدة ومع ذلك فلم يحصوا معشار عشره.. حينئذ فما اكتبه هنا فى هذا الباب انما يعد تسامحا.

ولقد أجاد من قال:

محمد سيد الكونين والثقلين * والفريقين من عرب ومن عجم فاق النبيين فى خلق وفى خلق * ولم يدانوه فى علم ولا كرم وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر أو رشفا من الديم

(۱) سفينة البحار: ج ۱، ص ۴۱۲، والرواية عامية تجدها فى: الوفا بأحوال المصطفى: ج ۲، ص ۴۲۱، وفى كتاب أخلاق النبى (صلى الله عليه وآله) وآدابه، لابن حيان الأصبهانى: ص ۸۰، ونقله المؤلف فى كحل البصر فى سيرة سيد البشر: ص ۵۹ عن القاضى عياض فى كتابه (الشفاء).

(۲۰۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، القرآن الكريم (۱)، أنس بن مالك (۱)، السفينة (۱) وهو الذى تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم منزه عن شريك فى محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم فمبلغ العلم فيه انه بشر * وانه خير خلق الله كلهم (۱) * الرواية الثانية: روى عن عصام بن المصطلق انه قال:

دخلت المدينة فرأيت الحسين بن على (عليهما السلام) فأعجبنى سمته ورواؤه، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدرى لأبيه من البغض، فقلت له: أنت ابن أبى تراب؟

فقال: نعم.

فبالغت فى شتمه وشتم أبيه.

فنظر إلى نظرة عاطف رؤوف، ثم قال:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم.

* (خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين * واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم * ان الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون * وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون) * (۲).

ثم قال لى: خفض عليك، استغفر الله لى ولك، انك لو استعنتنا لأعناك، ولو استرفدتنا لرفدناك، ولو استرشدتنا لرشدناك.

قال عصام: فتوسم منى الندم على ما فرط منى.

فقال: * (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) * (٣) أمن أهل الشام أنت؟

قلت: نعم.

فقال: (شنشنة أعرفها من أخزم) (۴) حيانا الله وإياك، انبسط إلينا فى حوائجك،

(١) سفينة البحار: ج ١، ص ۴١١.

(٢) سورة الأعراف: الآيات ١٩٩ - ٢٠٢.

(٣) سورة يوسف: الآية ٩٢.

(۴) قال ابن الأثير فى النهاية ج ٢، ص ۵٠۴: (الشنشنة: السجية والطبيعة. وقيل القطعة المضغة من اللحم. وهو مثل، وأول من قاله أبو أخزم الطائى وذلك: ان أخزم كان عاقا لأبيه، فمات وترك بنين عقوا جدهم وضربوه وأدموه فقال:

ان بنى زملونى بالدم * شنشنة أعرفها من أخزم

(٢٠٧)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الشام (١)، الشراكة، المشاركة (١)، إبن الأثير (١)، سورة الأعراف (١)، سورة يوسف (١)، السفينة (١)

وما يعرض لك تجدنى عند أفضل ظنك إن شاء الله تعالى.

قال عصام: فضاقت على الأرض بما رحبت وودت لو ساخت بى، ثم سللت منه لواذا (١) وما على الأرض أحب إلى منه ومن أبيه (٢).

يقول المؤلف: نقل صاحب الكشاف فى ذيل الآية الشريفة: * (لا تثريب عليكم اليوم) * (٣) التى تمثل بها سيد الشهداء رواية فى حسن خلق يوسف الصديق، من المناسب ذكرها هنا، والرواية هى:

(ان إخوته لما عرفوه وأرسلوا إليه: انك تدعونا إلى طعامك بكرة وعشيا، ونحن نستحى منك لما فرط (۴) منا فيك.

فقال يوسف: ان أهل مصر وإن ملكت فيهم، فإنهم ينظرون إلى بالعين الأولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ، ولقد شرفت الآن بكم وعظمت فى العيون حيث علم الناس أنكم إخوتى وانى من حفدة إبراهيم (۵).

* وروى أيضا انه لما اجتمع يعقوب مع يوسف (عليهما السلام) قال:

"يا بنى حدثنى بخبرك؟

فقال له: يا أبت لا تسألنى عما فعل بى إخوتى، واسألنى عما فعل الله بى (" ۶).

* الرواية الثالثة: روى الشيخ المفيد وغيره:

"ان رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذى أبا الحسن موسى (عليه السلام)، ويسبه إذا رآه، ويشتم عليا فقال بعض حاشيته يوما: دعنا نقتل هذا

(١) ويستخدم (لواذا) لشدة الاستخفاء والاستتار.

(٢) سفينة البحار: ج ١، ص ۴٢١. وفى: ج ٢، ص ٧٠۵، ٧٠۶، الطبعة الحديثة.

(٣) سورة يوسف: الآية ٩٢.

(۴) فى سفينة البحار للمؤلف بدل (لما فرطنا قبل).

(۵) تفسير الكشاف للزمخشرى: ج ٢، ص ۵٠٣، طبعة مصر.

(۶) سفينة البحار: ج ١، ص ۴١٢ الطبعة الحجرية. وفى ج ٢، ص ۶٨٣، الطبعة الحديثة.

(٢٠٨)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، الشيخ المفيد (قدس سره) (١)،

الصدق (۱)، الشهادة (۱)، البيع (۱)، كتاب تفسير الكشاف للزمخشرى (۱)، سورة يوسف (۱)، السفينة (۳)

الفاجر. فنهاهم عن ذلك أشد النهى، وزجرهم، وسأل عن العمرى، فذكر انه يزرع بناحية من نواحى المدينة، فركب إليه، فوجده فى مزرعة له، فدخل المزرعة بحماره، فصاح به العمرى: لا توطئ زرعنا.

فتوطاه (عليه السلام) بالحمار حتى وصل إليه، ونزل، وجلس عنده، وباسطه وضاحكه وقال له ": كم غرمت على زرعك هذا؟

قال: مائة دينار.

قال: فكم ترجو أن تصيب؟

قال: لست أعلم الغيب.

قال له: انما قلت: كم ترجو أن يجيئك فيه؟

قال: أرجو أن يجئ مائتا دينار.

قال: فاخرج له أبو الحسن (عليه السلام) صرة فيها ثلاثمائة دينار، وقال: هذا زرعك على حاله، والله يرزقك فيه ما ترجو.

قال: فقام العمرى فقبل رأسه، وسأله أن يصفح عن فارطه.

فتبسم إليه أبو الحسن، وانصرف.

قال: وراح إلى المسجد، فوجد العمرى جالسا، فلما نظر إليه، قال " الله اعلم حيث يجعل رسالته."

قال: فوثب أصحابه إليه، فقالوا له: ما قضيتك قد كنت تقول غير هذا؟!

قال: فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن.

وجعل يدعو لأبى الحسن (عليه السلام) فخاصموه وخاصمهم، فلما رجع أبو الحسن إلى داره قال لجلسائه الذين سألوه فى قتل العمرى: أيما كان خيرا، ما أردتم، أم ما أردت؟! اننى أصلحت أمره بالمقدار الذى عرفتم وكفيت به شره (" ۱).

(۱) البحار: ج ۴۸، ص ۱۰۲ - ۱۰۳. ورواه الشيخ المفيد فى الارشاد: ص ۲۹۷، إعلام الورى، الطبرسى: ص ۳۱۶، ۳۰۷.

(۲۰۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (۲)، القتل (۱)، النهى (۱)، السجود (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، كتاب إعلام الورى بأعلام الهدى (۱)

حكايات فى حسن الخلق

وأما الحكايات فى حسن الخلق * حكاية:

حكى ان مالك الأشتر (رحمه الله) كان مجتازا بسوق وعليه قميص خام، وعمامة منه، فرآه بعض السوقة فأزرى بزيه، فرماه ببندقة تهاونا به، فمضى ولم يلتفت.

فقيل له: ويلك أتعرف لمن رميت؟!

فقال: لا.

فقيل له: هذا مالك صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام).

فارتعد الرجل، ومضى إليه ليعتذر إليه، وقد دخل مسجدا وهو قائم يصلى فلما انفتل انكب الرجل على قدميه يقبلهما.

فقال: ما هذا الأمر؟

فقال: اعتذر إليك بما صنعت.

فقال: لا بأس عليك، والله ما دخلت المسجد إلا لأستغفر لك (۱).

يقول المؤلف:

انظر كيف كسب هذا الرجل الأخلاق من أمير المؤمنين (عليه السلام)، فمع انه من أمراء جيش أمير المؤمنين، وكان شجاعا، وشديد الشوكة وان شجاعته بلغت درجة بحيث قال ابن أبى الحديد:

(لو أن انسانا يقسم ان الله تعالى ما خلق فى العرب ولا فى العجم أشجع منه إلا أستاذه على بن أبى طالب (عليه السلام) لما خشيت عليه الاثم، ولله در القائل، وقد سئل عن الأشتر:

ما أقول فى رجل هزمت حياته أهل الشام، وهزم موته أهل العراق.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حقه: كان الأشتر لى كما كنت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) (۲).

(۱) سفينة البحار: ج ۱، ص ۶۸۶، ورواه المجلسى (رحمه الله) فى البحار: ج ۴۲، ص ۱۵۷، ورواه الشيخ ورام بن أبى فراس فى تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ۱، ص ۲، طبعة قم.

(۲) سفينة البحار: للمؤلف (رحمه الله): ج ۱، ص ۶۸۷، الطبعة الحجرية، شرح نهج البلاغة – لابن أبى الحديد: ج ۲، ص ۲۱۴ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم.

(۲۱۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۴)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، دولة العراق (۱)، مالك الأشتر (۱)، الشام (۱)، الكسب (۱)، الموت (۱)، السجود (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، العلامة المجلسى (۱)، ورام بن أبى فراس (۱)، السفينة (۲)

وقال لأصحابه:

"وليت فيكم مثله اثنان، بل ليت فيكم مثله واحد يرى فى عدوى مثل رأيه (" ۱).

وتعلم شدة شوكته على الأعداء بالتأمل فى هذه الأشعار المروية عنه (رحمه الله):

بقيت وفرى (۲) وانحرفت عن العلى * ولقيت أضيافى بوجه عبوس إن لم اشن على ابن هند غارة * لم تخل يوما من نهاب نفوس خيلا كأمثال السعالى شزبا * تغدو ببيض فى الكريهة شوس حمى الحديد عليهم فكأنه * ومضان برق أو شعاع شموس (۳)

(۱) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ۲، باب ۳۵ ص ۲۴۰. سفينة البحار، ج ۱، ص ۶۸۷، الطبعة الحجرية.

أقول: قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ج ۱۵، ص ۹۸ (وكان فارسا شجاعا رئيسا من أكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقيق بولاء أمير المؤمنين (عليه السلام) ونصره ... الخ) وفى شرح النهج قال أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد جاءه نعى الأشتر (عليه السلام):

(مالك، وما مالك، والله لو كان جبلا لكان فندا، ولو كان حجرا لكان صلدا لا يرتقيه الحافر ولا يوفى عليه الطائر). راجع شرح نهج البلاغة – لابن أبى الحديد: ج ۶، ص ۷۷، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم.

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أهل مصر وقد ولى عليهم الأشتر:

(أما بعد فقد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع، أشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابى الضربة.. الخ). نهج البلاغة: ج ۳، ص ۶۳، شرح محمد عبده، وفى شرح نهج البلاغة – لابن أبى الحديد: ج ۱۶، ص ۱۵۶.

(۲) قال المؤلف (رحمه الله) فى الحاشية (الوفر معناه التمكن وكثرة المال).

(۳) سفينة البحار: ج ۱، ص ۶۸۷ الطبعة الحجرية، ج ۴، ص ۳۸۷ الطبعة الحديثة، وقد نقلها عن كتاب (أنوار الربيع) للسيد على خان، وهى موجودة فيه فى ج ۳، ص ۲۱۰، وفى الأمالى، لأبى على القالى: ج ۱، ص ۸۶، وفى المناقب للموفق الخوارزمى: ص ۱۵۸،

وغيرها.

(۲۱۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۲)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۲)، كتاب نهج البلاغة (۱)، مالك بن الحارث (۱)، الخوارزمى (۱)، الطيران، الطير (۱)، الخوف (۱)، السفينة (۲)

وبالجملة فمع هذه الجلالة والشجاعة والشدة والشوكة يصل به حسن خلقه إلى أن يهينه رجل سوقى ويستهزئ به، فلا يظهر فى حاله أى تغيير وتبدل، بل يذهب إلى المسجد ويصلى، ويدعو ويستغفر له.

وإذا تلاحظ جيدا فان هذه الشجاعة التى عنده وغلبه هوى نفسه أعلى مرتبة من شجاعته البدنية، قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

"أشجع الناس من غلب هواه (" ۱).

* حكاية:

نقل الشيخ المرحوم فى خاتمة المستدرك فى ترجمة سلطان العلماء والمحققين وأفضل الحكماء والمتكلمين، والوزير الأعظم، أستاذ من تأخر وتقدم، ذى الفيض القدسى، حضرة الخواجة نصير الدين الطوسى (قدس سره):

ان ورقة حضرت إليه من شخص، من جملة ما فيها: يا كلب ابن الكلب.

(فكان الجواب أما قوله: يا كذا، فليس بصحيح لأن الكلب من ذوات الأربع، وهو نابح، طويل الأظفار.

وأما أنا فمنتصب القامة، بادى البشرة، عريض الأظفار، ناطق، ضاحك، فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص) (۲).

وبهذا النحو أجاب ورقته، وأرداه فى غياهب جب مهانته.

يقول المؤلف: ان هذا الخلق الشريف من المحقق الجليل ليس ببدع ممن قال فى حقه آية الله العلامة الحلى رضوان الله عليه:

(وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره فى العلوم العقلية والنقلية، وله مصنفات كثيرة فى العلوم الحكمية والأحكام الشرعية على مذهب الإمامية وكان أشرف

(۱) أقول: رواه الصدوق بإسناده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال ": قال أمير المؤمنين (عليه السلام) (أشجع ...

الحديث) معانى الأخبار: ص ۱۹۵، باب (معنى الغايات)، ح ۱، ورواه فى الأمالى:

المجلس ۶، ص ۲۷، ح ۴، ونقله فى البحار: ج ۷۰، ص ۷۶، ح ۵، وفى: ج ۷۷، ص ۱۱۴، ح ۲.

(۲) مستدرك الوسائل للمحدث النورى: ج ۳، ص ۴۶۴ الطبعة الحجرية.

(۲۱۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الأحكام الشرعية (۱)، العلامة الحلى (۱)، سلطان العلماء (۱)، السجود (۱)، الغلّ (۱)، الصّلاة (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، كتاب مستدرك الوسائل (۱)، الشيخ الصدوق (۱)

من شاهدناه فى الأخلاق نور الله مضجعه) (۱).

يقول هذا الفقير: من المناسب هنا الاستشهاد بهذا الشعر:

هر بوى كه از مشك وقرنفل شنوى كل طيب شممته من المسك والقرنفل از دولت آن زلف چوسنبل شنوى فإنما هو من أريج تلك الغرة التى هى كالسنبل (۲) وقد تعلم الخواجة هذا الخلق لعمله بارشادات وتوجيهات الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم. ألم تسمع ان أمير المؤمنين (عليه السلام) سمع رجلا- يشتم قنبرا وقد رام قنبر أن يرد عليه. فناداه أمير المؤمنين (عليه السلام) مهلا يا قنبرا! دع شاتمك مهانا ترضى الرحمان، وتسخط الشيطان وتعاقب عدوك، فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم، ولا

أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه (٣).

وبالجملة فان المخالف والمؤالف مدحوا الخواجة وأثنوا عليه، قال جرجى زيدان فى (آداب اللغة العربية) فى ترجمته:

(انه قد جمع فى خزانة كتبه ما ينوف على أربعمائة ألف مجلد، وانه أقام المنجمين والفلاسفة، ووقف عليهم الأوقاف، فزهى العلم فى بلاد المغول على يد هذا الفارس كأنه قبة منيرة فى ظلمة مدلهمة).

وقد ترجمت لهذا العظيم فى كتاب الفوائد الرضوية فى تراجم علماء الإمامية) بمقدار ما يناسب ذلك الكتاب.

(١) سفينة البحار: ج ١، ٤٢٣.

(٢) يمثل الشعر الفارسى لغرة المعشوق والمحبوب بالسنبل أما لجماله أو لأن السنبل نوع من النباتات التى فيها رائحة طيبة.

(٣) رواه الشيخ المفيد فى الأمالى: ص ٧٧ طبعة النجف الأشرف، ورواه عنه المجلسى فى البحار: ج ٧١، ص ٤٢٤.

(٢١٣)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الظلم (١)، الصمت (١)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (١)، كتاب أمالى الصدوق (١)، مدينة النجف الأشرف (١)، العلامة المجلسى (١)، السفينة (١)

وان أصله من (وشاره) من ناحية (جهرود) عشرة فراسخ من قم، ولكن ولادته المباركة كانت فى طوس فى الحادى عشر من جمادى الأولى سنة ٥٩٧ (خمسمائة وسبعة وتسعين).

وكانت وفاته فى آخر يوم الاثنين السابع عشر من ذى الحجة سنة ٦٧٢ فى بقعة الكاظمية المنورة سلام الله على ساكنيها، ودفن هناك وكتب على لوح مزاره (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد).

وقد نظم بعضهم تاريخ وفاته وقال:

نصير ملت ودين بادشاه كشور فضل يگانه اى كه چه أو مادر زمانه نزاد به سال ششصد وهفتاد ودو به ذى الحجة به روز هيجدهم در گذشت در بغداد (١) يعنى: نصير الملة والدين ملك دولة الفضل، ووحيد أم الزمان الذى ولد فيه. توفى ببغداد سنة اثنين وسبعين وستمائة فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة.

* حكاية:

نقل انه فى أحد الأيام التى كان شيخ الفقهاء العظام المرحوم الحاج الشيخ جعفر صاحب (كشف الغطاء) موجودا فى (أصفهان) انه قسم مرة حقوقا شرعية على الفقراء قبل شروعه بالصلاة.

فعند انتهائه من تلك الصلاة، وقيامه للصلاة الأخرى جاءه أحد السادات الفقراء - الذين أخبروا بالأمر - بين الصلاتين، وقال له: اعطنى من مال جدى.

فقال له: لقد جئت متأخرا، ولا يوجد عندى الآن شئ لأعطيك منه.

فغضب ذلك السيد، وبصق على لحية الشيخ المباركة.

فقام الشيخ من المحراب، ورفع طرف ردائه وأخذ يدور فى صفوف الجماعة

(١) وقد ذكر المؤلف (رحمه الله) فى كتابه الفوائد الرضوية: ص ٦٠۴ عن نخبة المقال فى تاريخ وفاة الخواجة نصير الدين الطوسى:

ثم نصير جده الحسن * العالم النحرير قدوة الزمن ميلاده يا حرز من لا حرز له * وبعد داع قد أجاب سائله

(٢١۴)

صفحهمفاتيح البحث: شهر جمادى الأولى (١)، مدينة الكاظمين (١)، شهر ذى الحجة (٣)، مدينة إصفهان (١)، مدينة بغداد (١)، الصّلاة (٣)، الحج (١)، الجماعة (١)

وهو يقول:

(من كان يحترم شيبة الشيخ فليساعد هذا السيد).

فملأ الناس طرف ثوبه بالأموال، ثم أعطاها الشيخ للسيد.

وبعد ذلك توجه لصلاة العصر.

فتأمل فى هذ الخلق الشريف بأى محل بلغ العظيم الذى كان رئيسا للمسلمين، وحجة الاسلام، وفقيه أهل البيت (عليهم السلام) وقد وصلت فقاهته إلى درجة بحيث انه ألف كتاب (كشف الغطاء) فى السفر، ونقل عنه أنه كان يقول:

لو مسحتم كل الكتب الفقهية فانى أستطيع أن اكتب من الطهارة إلى الديات.

وكان جميع أولاده فقهاءا وعلماءا أجلة.

يقول شيخنا ثقة الاسلام النورى رحمة الله عليه فى أحواله:

(وإن تأملت فى مواظبته للسنن والآداب وعباداته، ومناجاته فى الأسحار، ومخاطبته لنفسه بقوله: كنت جعيفرا، ثم صرت جعفرا، ثم الشيخ جعفر، ثم شيخ العراق، ثم رئيس الاسلام، وبكائه وتذلله، لرأيته من الذين وصفهم أمير المؤمنين (عليه السلام) من أصحابه للأحنف بن قيس) (۱).

* يقول الفقير: هذا حديث طويل فى ذكر أوصاف أصحابه قاله للأحنف بعد قتاله أهل الجمل، ومن جملة فقراته:

(فلو رأيتهم فى ليلتهم وقد نامت العيون وهدأت الأصوات وسكنت الحركات من الطير فى الوكور وقد نهتهم (۲) هول يوم القيامة والوعيد عن الرقاد كما قال سبحانه: * (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون) * (۳) فاستيقظوا لها فزعين، وقاموا إلى صلاتهم معولين باكين تارة وأخرى مسبحين يبكون

(۱) خاتمة المستدرک: ج ۳، ص ۳۹۸، الطبعة الحجرية.

(۲) علق المؤلف فى الترجمة ما تعريبه: (يعنى: منعتهم)، وفى البحار: (نبههم) وفى: ج ۶۸، ص ۱۷۱، ح ۳۱ (نهنههم)، وفى المصدر (منههم) وفى نسخة بدل (نبههم خوف).

(۳) سورة الأعراف: الآية ۹۷.

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، دولة العراق (۱)، يوم القيامة (۱)، الحج (۱)، النوم (۱)، الدية (۱)، الطهارة (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)، سورة الأعراف (۱)، الخوف (۱)

فى محاريبهم ويرنون، يصطفون ليلة مظلمة بهماء يبكون، فلو رأيتهم يا أحنف فى ليلتهم قياما على أطرافهم محنية (۱) ظهورهم يتلون أجزاء القرآن لصلاتهم، قد اشتدت أعوالهم ونحيبهم وزفيرهم، إذا زفروا خلت النار قد أخذت منهم إلى حلاقيمهم، وإذا أعولوا حسبت السلاسل قد صفدت فى أعناقهم، فلو رأيتهم فى نهارهم اذن لرأيت قوما * (يمشون على الأرض هونا) * (۲) ويقولون للناس حسنا * (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) * (۳)، * (وإذا مروا باللغو مروا كراما) * (۴) قد قيدوا أقدامهم من التهمات، وأبكموا ألسنتهم أن يتكلموا فى أعراض الناس، وسجموا أسماعهم أن يلجها خوض خائض، وكحلوا أبصارهم بغض البصر عن المعاصى، وانتحوا دار السلام التى من دخلها كان آمنا من الريب والأحزان) (۵).

* أقول: ويناسب هنا نقل كلام من راهب عظيم الشأن وهو ما نقل عن قثم الزاهد قال: رأيت راهبا على باب بيت المقدس كالواله فقلت له أوصنى فقال: كن كرجل احتوشته السباع فهو خائف مذعور يخاف أن يسهو فتفترسه ويلهو فتنهشه، فليله ليل مخافة إذا أمن فيه المفترون، ونهاره نهار حزن إذا فرح البطالون).

ثم انه ولى وتركنى فقلت له: زدنى.

فقال: إن الظمآن يقنع بيسير الماء (۶).

* حكاية:

نقل ان كافى الكفاة الصاحب بن عباد:

(استدعى فى بعض الأيام شرابا، فاحضروا قدحا، فلما أراد أن يشربه، قال بعض خواصه: لا تشربه، فإنه مسموم.

(۱) فى نسخة بدل (منحنية).

(۲) سورة الفرقان: الآية ۶۳.

(۳) سورة الفرقان: الآية ۶۳.

(۴) سورة الفرقان: الآية ۷۲.

(۵) أقول: رواه الصدوق فى صفات الشيعة: ص ۱۲۰ - ۱۲۱، ونقله عن المجلسى فى البحار:

ج ۷، ص ۲۲۰، ح ۱۳۲، وفى: ج ۶۸، ص ۱۷۱، ح ۳۱.

(۶) كشكول الشيخ البهائى: ج ۱، ص ۹۹.

(۲۱۶)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (۱)، الحزن (۱)، الظمأ (۱)، الخوف (۲)، العلامة المجلسى (۱)، الشيخ البهائى (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، سورة الفرقان (۳)

وكان الغلام الذى ناوله واقفا.

فقال للمحذر: ما الشاهد على صحة قولك؟

قال: تجربه فى الذى ناولك إياه.

قال: لا أستجيز ذلك، ولا استحله.

قال: فجربه فى دجاجة.

قال: التمثيل بالحيوان لا يجوز.

ورد القدح، وأمر بقلبه، وقال للغلام انصرف عنى، ولا تدخل دارى، وأمر باقرار جاريه وجرايته عليه، وقال: لا يدفع اليقين بالشك، والعقوبة بقطع الرزق نذالة) (۱).

يقول المؤلف: الصاحب بن عباد من وزراء آل بويه، وكان ملجأ للعامة والخاصة، ومرجعا للأمة والدولة، ومن بيت شرف وعزة. وكان فى الآداب والفضل والكمال وعلوم العربية أعجوبة الدهر، ووحيد عصره.

يحكى انه لما جلس للاملاء حضر عنده خلق كثير، وكان المستملى الواحد لا يقول بالاملاء حتى انضاف إليه ستة، كل يبلغ صاحبه. يعنى يوصل كلامه إلى الناس (۲).

وكانت كتب اللغة التى عنده تحتاج إلى ستين جملا لنقلها.

وكانت للعلويين، والسادة، والعلماء، والفضلاء عنده محل منيع، ومرتبة رفيعة. وكان يدعو للعلماء ويشجعهم على التصنيف والتأليف.

وقد ألف لأجله الشيخ الفاضل الخبير، والماهر الحسن بن محمد القمى (تاريخ قم).

(۱) سفينة البحار: ج ۲، ص ۱۴.

(۲) يقصد أنه من كثرة الازدحام لا يسمع الجميع كلامه، فيوصل الأول الأقرب إليه الذى يسمع كلامه إلى الجماعة التى خلفه، فينقل ذلك عن الأول إلى الجماعة الأخرى التى لم تسمع الجماعة الأولى وهكذا. وهذا يدل على شدة الازدحام بحيث لم يصل كلام المتكلم إليهم.

(۲۱۷)

صفحهمفاتیح البحث: الحسن بن محمد القمی (۱)، الجواز (۱)، الجماعة (۲)، السفینة (۱)

کما صنف لأجله الشیخ الأجل رئیس المحدثین الصدوق رحمة الله علیه کتاب (عیون أخبار الرضا).

وجمع من أجله الثعالبی (یتیمة الدهر).

وان کثرة احسانه، وافضاله علی الفقهاء، والعلماء، والسادات، والشعراء، معروفة.

وکان یرسل فی کل سنة خمسة آلاف أشرفی إلی بغداد إلی العلماء هناک.

وکان لا یدخل علیه فی شهر رمضان بعد العصر أحد کائنا من کان، فیخرج من داره إلا بعد الافطار عنده.

وکانت داره لا تخلو فی لیلة من لیالی شهر رمضان من ألف نفس مفطرة فیها.

وکانت صلاته وصدقاته، وقرباته فی هذا الشهر تبلغ مبلغ ما یطلق منها فی جمیع شهور السنة.

وقد أنشد أشعارا کثیرة فی مناقب أمیر المؤمنین (علیه السلام) ومثالب أعدائه.

وکانت وفاته فی ۲۴ صفر سنة ۳۸۵ فی الری.

وحملت جنازته إلی أصفهان وقبره مزار معروف فی أصفهان.

(۲۱۸)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام (۱)، کتاب یتیمة الدهر للثعالبی (۱)، شهر رمضان المبارک (۲)، مدینة إصفهان (۲)، الشیخ الصدوق (۱)، مدینة بغداد (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

موقف الحساب الآیات والأخبار

من مواقف القیامة المهولة موقف الحساب قال الله تعالی فی سورة الأنبیاء:

* (اقترب للناس حسابهم وهم فی غفلة معرضون) * (۱).

وقال تعالی فی سورة الطلاق:

* (وکأین من قریة عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شدیدا وعذبناها عذابا نکرا * فذاقت وبال أمرها وکان عاقبة أمرها خسرا * أعد الله لهم عذابا شدیدا فاتقوا الله یا أولی الألباب) * (۲).

ومن المناسب أن نذکر عدة من الأخبار تبرکا:

* الأول: روی الشیخ الصدوق رحمة الله علیه: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله):

(لا تزول قدما عبد یوم القیامة حتی یسأل عن أربع:

عن عمره فیما أفناه.

وشبابه فیما أبلاه.

وعن ماله من أین کسبه، وفیما أنفقه.

وعن حبنا أهل البیت) (۳).

(۱) سورة الأنبیاء: الآیة ۱.

(۲) سورة الطلاق: الآیة ۸ – ۱۰.

(۳) البحار: ج ۷: ص ۲۵۸، ح ۱، وفی ج ۳۶، ص ۷۹، ح ۵، وفی ج ۷۱، ص ۱۸۰، ح ۳۳ وفی الخصال للشیخ الصدوق: ص ۲۵۳، الأمالی للصدوق: ص ۴۲، المجلس ۱۰، ح ۹.

(۲۱۹)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، یوم القیامة (۱)، سورة الأنبیاء (۲)، الشیخ الصدوق (۱)، سورة الطلاق (۲)، کتاب الخصال للشیخ الصدوق (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)

* الثانی: روی الشیخ الطوسی (رحمه الله) عن الإمام محمد الباقر (علیه السلام) انه قال:

(أول ما یحاسب به العبد الصلاة، فإن قبلت قبل ما سواها) (۱).

* الثالث: روی الشیخ الصدوق عن أحدهما (علیهما السلام)، قال:

(یؤتی یوم القیامة بصاحب الدین یشکو الوحشة فإن کانت له حسنات أخذ منها لصاحب الدین ... وإن لم تکن له حسنات القی علیه من سیئات صاحب الدین (۲).

* الرابع: روی الشیخ الکلینی عن الإمام علی بن الحسین (علیه السلام):

(ان أهل الشرک لا تنصب لهم الموازین ولا تنشر لهم الدواوین وانما یحشرون إلی جهنم زمرا، وانما نصب الموازین ونشر الدواوین لأهل الاسلام) (۳).

* الخامس: روی الشیخ الصدوق عن الإمام الصادق (علیه السلام):

"إذا کان یوم القیامة وقف عبدان مؤمنان للحساب کلاهما من أهل الجنة: فقیر فی الدنیا، وغنی فی الدنیا.

فیقول الفقیر: یا رب علی ما أوقف، فوعزتک انک لتعلم انک لم تولنی ولایة فأعدل فیها أو أجور، ولم ترزقنی مالا فأؤدی منه حقا أو امنع، ولا کان رزقی یأتینی منها إلا کفافا علی ما علمت وقدرت لی.

فیقول الله جل جلاله: صدق عبدی خلوا عنه یدخل الجنة.

ویبقی الآخر حتی یسیل منه العرق ما لو شربه أربعون بعیرا لکفاها، لم یدخل الجنة.

فیقول له الفقیر: ما حبسک؟

(۱) البحار: ج ۷، ص ۲۶۷، وفی التهذیب للشیخ الطوسی: ج ۲، ص ۲۳۹، رقم الحدیث العام (۹۴۶) رقم الحدیث الخاص (۱۵).

(۲) علل الشرائع للشیخ الصدوق: ص ۵۲۸، الباب: ۳۱۲، ح ۶، البحار: ج ۷، ص ۲۷۴.

(۳) رواه الشیخ الکلینی فی الکافی الشریف: الروضة: ج ۸: ص ۷۴ – ۷۵ ورواه المجلسی فی البحار ج ۷: ۲۵۰.

(۲۲۰)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، یوم القیامة (۲)، الشیخ الصدوق (۲)، الشیخ الطوسی (۲)، التصدیق (۱)، المنع (۱)، الصّلاة (۱)، کتاب علل الشرایع للصدوق (۱)، العلامة المجلسی (۱)

حکایتان مناسبتان

فیقول: طول الحساب. ما زال الشئ یجیئنی بعد الشئ یغفر لی، ثم اسأل عن شئ آخر حتی تغمدنی الله عز وجل برحمته، والحقنی بالتائبین.

فمن أنت؟

فیقول: أنا الفقیر الذی کنت معک آنفا.

فیقول: لقد غیرک النعیم بعدی (" ۱).

* السادس: روی الشیخ الطوسی عنه (علیه السلام):

(إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا. فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم. وما كان لنا فهو لهم، ثم قرأ (عليه السلام)):

* (ان إلينا إيابهم * ثم إن علينا حسابهم) * (٢) (٣).

* السابع: روى الشيخ الكلينى عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام):

(انما يداق الله العباد فى الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول فى الدنيا) (۴).

* حكاية:

نقل عن خط الشيخ الشهيد عليه الرحمة:

قال أحمد بن أبى الجوارى: تمنيت أن أرى أبا سليمان الدارانى (۵) فى المنام فرأيته بعد سنة، فقلت له يا معلم! ما فعل الله بك؟

(١) رواه الشيخ الصدوق فى الأمالى: ص ٢٩۴ و ٢٩۵ - المجلس (۵٧): ح ١١، ورواه المجلسى فى البحار: ج ٧، ص ٢۵٩، عنه.

(٢) سورة الغاشية: الآية ٢۵ و ٢۶.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسى: ج ٧، ص ٢۶۴، عن الأمالى للشيخ أبى جعفر الطوسى:

ص ۴١٩، ج ٢، المجلس ١۵، ح ۵٩.

(۴) الكافى: ج ١، ص ١١، كتاب العقل والجهل: ح ٧.

(۵) قال المؤلف رحمه الله تعالى فى الحاشية (أبو سليمان الدارانى عبد الرحمن بن عطية الزاهد المعروف توفى فى (داريا) من قرى (دمشق) وقبره هناك معروف وأحمد أبى الجوارى من أصحابه - كذا فى معجم البلدان).

(٢٢١)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (١)، يوم القيامة (٢)، الشيخ الطوسى (١)، الشهادة (١)، كتاب أمالى الصدوق (٢)، كتاب معجم البلدان (١)، العلامة المجلسى (٢)، كتاب بحار الأنوار (١)، سورة الغاشية (١)، الشيخ الصدوق (١)، دمشق (١)، الجهل (١)

فقال: يا أحمد جئت من باب الصغير فلقيت وسق شيح (١)، وأخذت منه عودا ما أدرى تخللت به، أو رميت به، فأنا فى حسابه منذ سنة إلى هذه الغاية (٢).

يقول المؤلف: لا استبعاد فى هذه الحكاية، بل تصدقها الآية الشريفة:

* (يا بنى انها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السماوات أو فى الأرض يأت بها الله) * (٣).

وكذلك قول أمير المؤمنين (عليه السلام) فى إحدى خطبه:

"أليست النفوس عن مثقال حبة من خردل مسؤولة ("؟!! ۴).

وكتب فى رسالة إلى محمد بن أبى بكر قال:

"واعلموا عباد الله ان الله عز وجل سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير (" ۵).

(١) والشيح بالكسر نبت سهلى يتخذ من بعضه المكانس وهو من الأحرار له رائحة طيبة وطعم مر، وهو مرعى للخيل والنعم، ومنابته القيعان والرياض، راجع تاج العروس للزبيدى:

ج ٢، ص ١٧۴، (فصل الشين من باب الحاء).

(٢) سفينة البحار للمرحوم الشيخ عباس القمى: ج ١، ص ٢۵٠.

(٣) سورة لقمان: الآية ١۶. قال المؤلف فى الحاشية:

(قال المفسرون: يعنى يا بنى انها إن تك من خصلة حسنة أو سيئة يأتى بها الله - ولو كان وزنها وزن خردلة سواءا كانت فى صخرة أو فى السماء أو فى الأرض - فى موقف الحساب ويحاسبك عليها).

(۴) الأمالی للصدوق: ۴۹۶، المجلس: ۹۰، ح ۷، وعنه فی البحار: ج ۴۰، ص ۳۴۸، ح ۲۹، وفی: ج ۷۷، ص ۳۹۶، ح ۱۳.

(۵) نقله ابن أبی الحدید فی ضمن کتاب کتبه أمیر المؤمنین (علیه السلام) إلی محمد بن أبی بکر وأهل مصر، شرح نهج البلاغة: ج ۶، ص ۶۷۸، وفیه (فعلموا) بدل (واعلموا)، وفیه (من أعمالکم) بدل (من عملکم)، ونقله السید الرضی فی نهج البلاغة: ج ۳، ص ۲۷، شرح محمد عبدة (من عهده (علیه السلام) إلی محمد بن أبی بکر حین قلده مصر)، وفیه (فان الله تعالی یسائلکم معشر عباده عن الصغیرة من أعمالکم والکبیرة)، ونقل الروایة الأولی المجلسی فی البحار: ج ۳۳، ص ۵۴۳، ح ۷۲۰، عن ابن أبی الحدید، ونقل الروایة الثانیة فی: ج ۷۷، ص ۳۸۷، ح ۱۱، ورواه الشیخ المفید فی الأمانی: ص ۲۶۹، المجلس ۳۱، ح ۳، ورواه الشیخ الطوسی فی الأمالی: ج ۱، ص ۲۴، المجلس ۱، ح ۳۱.

(۲۲۲)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، محمد بن أبی بکر (۳)، کتاب الإرشاد للشیخ المفید (۱)، إبن أبی الحدید المعتزلی (۲)، کتاب أمالی الصدوق (۲)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید (۱)، کتاب نهج البلاغة (۱)، العلامة المجلسی (۱)، الشیخ الطوسی (۱)، سورة لقمان (۱)، السفینة (۱)

وفی رسالة إلی ابن عباس قال:

"أما تخاف نقاش الحساب (" ۱).

واصل المناقشة من (نقش الشوکة) یعنی اخراج الشوکة.

ویعنی کما انک تأخذ کمال الدقة والتفحص والمهارة فی اخراج الشوکة من البدن فکذلک دقق فی الحساب وتمهر فیه واعلم أنه قال بعض المحققین: انه لا تحصل النجاة من خطر المیزان والحساب إلا إذا حاسب الانسان نفسه فی الدنیا ووزن أعماله وأقواله وخطراته ولحظاته بمیزان الشرع - کما ورد فی الخبر - حیث قال:

"زنوا أنفسکم من قبل أن توزنوا، وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا (" ۲).

* حکایة:

نقل عن أحد الأشخاص یقال له (توبة بن صمة) انه کان یحاسب نفسه فی أکثر أوقات اللیل والنهار، وفی أحد الأیام حاسب نفسه عن ما مضی من أیام عمره، وکان قد مضی من عمره ستون سنة.

فحسب أیامها فرأی انها تصیر (واحد وعشرون ألف وخمسمائة یوم).

فقال: الویل لی إذا لاقیت مالکا بواحد وعشرین ألف وخمسمائة ذنب!

فعندما قال ذلک أغمی علیه، ومات فی اغمائه ذلک.

یقول الفقیر: روی أن رسول الله (صلی الله علیه وآله) نزل بأرض قرعاء، فقال لأصحابه:

ائتونا بحطب.

فقالوا: یا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب.

قال: فلیأت کل انسان بما قدر علیه.

فجاؤوا به حتی رموا بین یدیه بعضه علی بعض.

(۱) نهج البلاغة: ج ۳، ص ۶۶، شرح محمد عبده.

(۲) من خطبة لأمیر المؤمنین (علیه السلام) الخطبة تحت رقم ۸۹، ج ۱، ص ۱۵۹، شرح محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ابن أبی الحدید: ج ۶، ص ۳۹۵.

(۲۲۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن عباس (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (١)، كتاب نهج البلاغة (١)

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): هكذا تجتمع الذنوب (١).

فمن المعلوم انه كان المقصود من أمره بذلك (صلى الله عليه وآله) باحضار الحطب هو أن يلفت الأصحاب إلى هذه الحقيقة. فكما ان تلك الصحراء التى كانوا يحسبونها خالية من الحطب ولم يكن فى بالهم انهم لو فتشوا عنه وجدوه، فكذلك الذنوب، فلو فتش الانسان وحاسب نفسه فسوف يجمع ذنوبا كثيرة، كما أن (توبة بن صمة) عند ما افترض انه أذنب فى كل يوم من أيام عمره ذنبا واحدا، فقد جمع انه قد صدر منه واحد وعشرون ألفا وخمسمائة ذنب.

(١) رواه الكلينى فى الكافى الشريف: ج ٢، ص ٢٨٨، ورواه عنه المجلسى فى البحار: ج ٧٣، ص ٣۴۶.

(٢٢۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، العلامة المجلسى (١)

موقف نشر الصحف الآيات والروايات

من مواقف القيامة المهولة نشر الصحف كما قال تعالى فى أوصاف القيامة:

* (وإذا الصحف نشرت) * (١).

وقال الله تعالى فى سورة الانشقاق:

* (فأما من أوتى كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حسابا يسيرا * وينقلب إلى أهله مسرورا * وأما من أوتى كتابه وراء ظهره * فسوف يدعوا ثبورا * ويصلى سعيرا) * (٢).

* روى العياشى عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال:

إذا كان يوم القيامة دفع إلى الانسان كتابه، ثم قيل له أقرأه.

قلت (٣): فيعرف ما فيه؟

فقال: انه يذكره، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شئ فعله الا ذكره، كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا:

(يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها) (۴) * وروى ابن قولويه عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

(١) سورة التكوير: الآية ١٠.

(٢) سورة الانشقاق: الآيات من ٧ - ١٢.

(٣) الضمير عائد على الراوى وهو (خالد بن نجيح).

(۴) تفسير العياشى: ج ٢: ص ٣٢٨.

(٢٢۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (٢)، يوم القيامة (١)، سورة الإنشقاق (٢)، ابن قولويه (١)، سورة التكوير (١)، خالد بن نجيح (١)

(من زار قبر الحسين (عليه السلام) فى شهر رمضان ومات فى الطريق لم يعرض ولم يحاسب. ويقال له: ادخل الجنة آمنا) (١).

* وقال العلامة المجلسى (رحمه الله) فى التحفة:

روى بسندين (٢) معتبرين عن الإمام الرضا (عليه السلام) انه قال:

"من زارنى على بعد دارى أتيته يوم القيامة فى ثلاث مواطن حتى أخلصه من أهوالها:

إذا تطايرت الكتب يمينا وشمالا.

وعند الصراط.

وعند الميزان) (۳).

* وقال فى (حق اليقين): روى الحسين بن سعيد فى كتاب (الزهد) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

"ان الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه، فيقول: عبدى فعلت كذا وكذا، وعملت كذا وكذا؟

فيقول: نعم يا رب قد فعلت ذلك.

فيقول: قد غفرتها لك، وأبدلتها حسنات.

(۱) كامل الزيارات: ص ۳۳۰ - ۳۳۱.

(۲) أقول: رواه الصدوق فى (عيون أخبار الرضا): ج ۲ ص ۲۵۵: بإسناده التالى: حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، ومحمد بن أحمد السنانى، وعلى بن عبد الله الوراق، والحسين بن إبراهيم بن هشام المكتب رضى الله عنهم، قالوا:

حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفى الأسدى، عن أحمد بن محمد بن صالح الرازى، عن حمدان الديوانى قال: قال الرضا (عليه السلام).

ورواه الصدوق فى الخصال: ص ۱۶۷ قال:

حدثنا على بن أحمد بن موسى رضى الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفى عن أحمد بن أحمد بن محمد بن صالح الرازى عن حمدان الديوانى...

ورواه فى الأمالى: ص ۱۰۶، المجلس ۲۵، ح ۹، بالإسناد المتقدم فى الخصال.

(۳) ورواه العلامة المجلسى فى البحار: ج ۱۰۲، ص ۳۴ - عن الكتب الثلاثة التى قدمنا ذكرها.

(۲۲۶)

صفحهمفاتيح البحث: قبر الحسين (ع) (۱)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، يوم القيامة (۱)، شهر رمضان المبارك (۱)، كتاب حق اليقين للسيد الشبر (۱)، العلامة المجلسى (۲)، الحسين بن سعيد (۱)، الزهد (۱)، الزيارة (۱)، كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام (۱)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، كتاب كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه (۱)، محمد بن أبى عبد الله الكوفى (۲)، على بن عبد الله الوراق (۱)، الحسين بن إبراهيم (۱)، محمد بن أحمد السنانى (۱)، أحمد بن محمد بن عمران (۱)، حمدان الديوانى (۲)، الشيخ الصدوق (۲)، على بن أحمد (۱)، أحمد بن محمد (۲)

فيقول الناس: سبحان الله، أما كان لهذا العبد سيئة واحدة؟!!

وهو قول الله عز وجل:

* (فأما من أوتى كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حسابا يسيرا * وينقلب إلى أهله مسرورا) *.

قلت: أى أهل؟

قال: أهله فى الدنيا هم أهله فى الجنة إن كانوا مؤمنين.

قال: وإذا أراد بعبد شرا حاسبه على رؤوس الناس وبكته، وأعطاه كتابه بشماله. وهو قول الله عز وجل:

* (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره * فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا * انه كان فى أهله مسرورا) *.

قلت: أى أهل؟

قال: أهله فی الدنیا.

قلت قوله: (انه ظن أن لن یحور).

قال: ظن أنه لن یرجع.) (۱).

وهذه إشارة إلی أن المنافقین والکفار تغل أیدیهم، ویعطون کتبهم من وراء رؤوسهم إلی شمالهم، وقد أشیر إلی هاتین الحالتین فی أدعیة الوضوء عند غسل الیدین:

(اللهم اعطنی کتابی بیمینی والخلد فی الجنان بیساری وحاسبنی حسابا یسیرا).

و (اللهم لا تعطنی کتابی بشمالی ولا من وراء ظهری، ولا تجعلها مغلولة إلی عنقی) انتهی.

یقول المؤلف: رأیت من المناسب فی هذا المقام أن نتبرک بذکر روایة نقلها

(۱) کتاب الزهد: للحسین بن سعید الأهوازی: ۲۹ طبعة قم، ونقله عنه المجلسی فی البحار:

ج ۷، ص ۳۲۴، ح ۱۷.

صفحهمفاتیح البحث: النفاق (۱)، الظنّ (۲)، الوضوء (۱)، العلامة المجلسی (۱)، الزهد (۱)

التبرک بذکر روایة نقلها السید ابن طاووس

السید ابن طاووس رضوان الله علیه انه: (کان علی بن الحسین (علیهما السلام) إذا دخل شهر رمضان لا یضرب عبدا له ولا أمة.

وکان إذا أذنب العبد والأمة یکتب عنده: (أذنب فلان. أذنبت فلانة یوم کذا وکذا) ولم یعاقبه. فیجتمع علیهم الأدب، حتی إذا کان آخر لیلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله، ثم أظهر الکتاب، ثم قال: یا فلان فعلت کذا وکذا، ولم أؤدبک أتذکر ذلک؟

فیقول: بلی یا بن رسول الله.

حتی یأتی علی آخرهم، فیقررهم جمیعا، ثم یقوم وسطهم، ویقول لهم: ارفعوا أصواتکم، وقولوا: یا علی بن الحسین ان ربک قد أحصی علیک کلما عملت، کما أحصیت علینا کلما عملنا، ولدیه کتاب ینطق علیک بالحق لا یغادر صغیرة ولا کبیرة مما أتیت إلا أحصاها، وتجد کلما عملت لدیه حاضرا کما وجدنا کلما عملنا لدیک حاضرا، فاعف واصفح، کما ترجو من المليک العفو، وکما تحب أن یعفو المليک عنک فاعفو عنا تجده عفوا، ربک رحیما، ولک غفورا، ولا یظلم ربک أحدا، کما لدیک کتاب ینطق علینا بالحق لا یغادر صغیرة ولا کبیرة مما أتیناها إلا أحصاها، فاذکر یا علی بن الحسین ذل مقامک بین یدی ربک الحکم العدل الذی لا یظلم مثقال حبة من خردل، ویأتی بها یوم القیامة، وکفی بالله حسیبا وشهیدا، فاعف واصفح یعفو عنک المليک ویصفح، فإنه یقول: * (ولیعفوا ولیصفحوا ألا تحبون أن یغفر الله لکم والله غفور رحیم) * (۱).

قال: وهو ینادی بذلک علی نفسه، ویلقنهم، وهم ینادون معه، وهو واقف بینهم یبکی وینوح ویقول: رب انک أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا فقد ظلمنا أنفسنا، فنحن قد عفونا عمن ظلمنا کما أمرت، فاعف عنا فإنک أولی بذلک منا ومن المأمورین، وأمرتنا أن لا نرد سائلا عن أبوابنا وقد أتیناک سؤالا ومساکین، وقد أنخنا بفنائک وببابک نطلب نائلک ومعروفک وعطاءک فامنن بذلک علینا ولا تخیبنا فإنک

(۱) سورة النور: الآیة ۲۲.

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، یوم القیامة (۱)، السید إبن طاووس (۱)، شهر رمضان المبارک (۲)، علی بن الحسین (۲)، الضرب (۱)، العفو (۱)، سورة النور (۱)

أولى بذلك منا ومن المأمورين.

إلهى كرمت فأكرمنى إذ كنت من سؤالك، وجدت بالمعروف فاخلطنى بأهل نوالك يا كريم.

ثم يقبل عليهم، فيقول: قد عفوت عنكم، فهل عفوتم عنى، ومما كان منى إليكم من سوء ملكة، فإننى مليك سوء لئيم ظالم مملوك لمليك كريم جواد عادل محسن متفضل؟

فيقولون: قد عفونا عنك يا سيدنا، وما أسأت.

فيقول لهم: قولوا: اللهم اعف عن على بن الحسين كما عفا عنا، واعتقه من النار كما أعتق رقابنا من الرق.

فيقولون ذلك.

فيقول: اللهم آمين رب العالمين. اذهبوا فقد عفوت عنكم، وأعتقت رقابكم رجاءا للعفو عنى، وعتق رقبتى. فيعتقهم.

فإذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تصونهم وتغنيهم عما فى أيدى الناس.

وما من سنة إلا وكان يعتق فيها فى آخر ليلة من شهر رمضان ما بين العشرين رأسا إلى أقل أو أكثر، وكان يقول:

ان لله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين ألف ألف عتيق من النار كلا قد استوجب النار، فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق فى جميعه، وانى لأحب أن يرانى الله وقد أعتقت رقابا فى ملكى فى دار الدنيا رجاء أن يعتق رقبتى من النار) (۱).

(۱) اقبال الأعمال: للسيد ابن طاووس: ص ۲۶۰ - ۲۶۱، الطبعة الحجرية طهران.

(۲۲۹)

صفحهمفاتيح البحث: شهر رمضان المبارك (۳)، على بن الحسين (۱)، الجود (۱)، الكرم، الكرامة (۲)، الظلم (۱)، العتق (۳)، كتاب إقبال الأعمال (۱)، السيد إبن طاووس (۱)، مدينة طهران (۱)

من معابر الآخرة المهولة الصراط

صفحه(۲۳۱)

من موارد الآخرة المهولة: الصراط وصف الصراط

من موارد الآخرة المهولة الصراط وهو جسر ينصب على جهنم، ولا يدخل أحد الجنة إلا بالمرور عليه. وقد ورد فى الروايات انه أدق من الشعرة وأحد من السيف (۱). وأشد حرارة من النار وان المؤمنين الخلص يمرون عليه بسهولة جدا كالبرق الخاطف (۲). وأن البعض

(۱) أقول: روى الصدوق عن الصادق (عليه السلام) فى خبر: (والصراط أدق من الشعر وأحد من السيف)، رواه السيد هاشم البحرانى (قدس سره) فى معالم الزلفى: ص ۲۳۴، الطبعة الحجرية.

وروى على بن إبراهيم بإسناده عن سعدان بن مسلم عن الصادق (عليه السلام)، قال: سألته عن الصراط؟

قال: هو أدق من الشعر، وأحد من السيف، فمنهم من يمشى عليه مثل البرق، ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس، ومنهم من يمر عليه ماشيا، ومنهم من يمر عليه حبوا، ومنهم من يمر عليه متعلقا فتأخذ النار منه شيئا وتترك بعضه).

رواه البحرانى فى معالم الزلفى: ص ۲۳۴.

ورواه المجلسى فى البحار: ج ۸: ص ۶۴ - ۶۵ وروى مثله الصدوق بإسناده عن أبى بصير عن الصادق (عليه السلام) قال (الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط) ... الحديث، الأمالى: ص ۱۴۹ المجلس ۳۳ - ح ۴.

(۲) وروى السيد البحرانى فى معالم الزلفى: ص ۲۳۴ والمجلسى فى البحار: ج ۲۷، ص ۱۱۴، ح ۸۹، وشاذان بن جبرئيل فى المناقب:

ص ۶۶، وغیرهم عن عبد الله بن عمر قال: سألنا رسول الله (صلی الله علیه وآله) عن علی بن أبی طالب (علیه السلام)، فغضب (صلی الله علیه وآله) وذکر حدیثا جلیلا طویلا إلی أن قال:

(ألا ومن أحب علیا مر علی الصراط کالبرق الخاطف ولم یر مؤونة (صعوبة. خ. ل) إلا المرور).

(۲۳۳)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۳)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، العلامة المجلسی (۲)، علی بن إبراهیم (۱)، شاذان بن جبرئیل (۱)، الشیخ الصدوق (۲)، عبد الله بن عمر (۱)، سعدان بن مسلم (۱)

یمر بصعوبة فأما ینجو وأما یسقط فی قعر جهنم (۱).

وهو فی الآخرة مثال الصراط المستقیم فی الدنیا الذی هو دین الحق وطریق ولایة ومتابعة أمیر المؤمنین والأئمة الطاهرین من ذریته صلوات الله علیهم أجمعین (۲).

(۱) فی تفسیر علی بن إبراهیم القمی بإسناده عن جابر عن جعفر (علیه السلام) قال - فی خبر طویل: (ثم یوضع علیها الصراط (أی علی جهنم - کما فی مقدمة الخبر) أدق من الشعرة واحد من السیف، علیها ثلاث قناطر.

فأما واحدة: فعلیها الأمانة والرحم.

وأما ثانیها: فعلیها الصلاة.

وأما الثالثة: فعلیها عدل رب العالمین لا اله غیره فیکلفون الممر علیها، فتحبسهم الرحم والأمانة، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها کان المنتهی إلی رب العالمین جل وعز، وهو قوله تبارک وتعالی: (ان ربک لبالمرصاد).

والناس علی الصراط، فمتعلق بید وتزول قدم مستمسک بقدم.

والملائکة حولها ینادون: یا حلیم اعف واصفح وعد بفضلک، وسلم، وسلم.

والناس یتهافتون فی النار کالفراش فیها.

فإذا نجا ناج برحمة الله مر بها، فقال الحمد لله، وبنعمته تتم الصالحات، وتزکو الحسنات، والحمد لله الذی نجانی منک بعد الیأس بمنه وفضله، ان ربنا لغفور شکور).

تفسیر القمی ج ۲: ص ۴۲۱.

وفی خبر آخر عن ابن عباس قال رسول الله (ص) إلی قوله ثم یأمر الله تعالی أن یعقد علی الصراط سبع قناطر طول کل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلی کل قنطرة سبعون ألف ملک یسألون هذه الأمة، رجالهم ونساءهم علی القنطرة الأولی: عن ولایة أمیر المؤمنین (علیه السلام) وحب أهل بیت محمد (صلی الله علیه وآله)، فمن أتی به جاز علی القنطرة الأولی کالبرق الخاطف ومن لا یحب أهل بیته سقط علی أم رأسه فی قعر جهنم ولو کان معه من أعمال البر عمل سبعین صدیقا ... الخبر) معالم الزلفی: ص ۲۳۴، والمجلسی فی البحار: ج ۷ ص ۳۳۱، ح ۱۲، وفی:

ج ۲۷، ص ۱۱۰، ح ۸۲، وتأویل الآیات الظاهرة، للسید شرف الدین النجفی: ج ۲، ص ۴۹۴.

(۲) أقول روی رئیس المحدثین الشیخ الصدوق فی معانی الأخبار: ص ۲۳، باب معنی الصراط، ح ۱، بالإسناد عن المفضل بن عمر قال:

سألت أبا عبد الله (علیه السلام) عن الصراط: فقال: هو الطریق إلی معرفة الله عز وجل.

وهما صراطان: صراط فی الدنیا، وصراط فی الآخرة.

وأما الصراط الذی فی الدنیا فهو الامام المفترض الطاعة فمن عرفه فی الدنیا واقتدی بهداه مر علی الصراط الذی هو جهنم فی الآخرة

ومن لم يعرفه فى الدنيا زلت قدمه عن الصراط فى الآخرة فتردى فى نار جهنم.

(۲۳۴)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى (۱)، الصّلاة (۳)، الطهارة (۱)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، العلامة المجلسى (۱)، يوم عرفة (۱)، على بن إبراهيم (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، المفضل بن عمر (۱)، الأمانة، الإئتمان (۱)، اليأس (۱)

ومن عدل عن هذا الصراط ومال إلى الباطل بالقول أو العمل فإنه يزل من هذه العقبة (۱) من صراط الآخرة ويسقط فى جهنم.

و (الصراط المستقيم) فى سورة الحمد إشارة إلى الاثنين (۲).

(۱) فى البحار: ج ۸: ص ۶۶، عن انس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى قوله تعالى:

(فلا اقتحم العقبة).

ان فوق الصراط عقبة كؤودا طولها ثلاثة آلاف عام:

ألف عام هبوط.

وألف عام شوك وحسك وعقارب وحيات، وألف عام صعود ... الحديث).

وفى البحار: ج ۸: ص ۶۷ - ۶۸ عن أنس عن النبى (صلى الله عليه وآله) قال: إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه الا من كان معه جواز فيه ولاية على بن أبى طالب (عليه السلام)..

الحديث).

(۲) ورد هذا المعنى فى روايات شريفة كثيرة وصلت حد الاستفاضة إن لم يدع التواتر، نعم التواتر مقطوع به فى تفسيره الولاية بعلى بن أبى طالب (عليه السلام) من الطرفين.

ومن جملة تلك الروايات:

- ما رواه الشيخ الثقة الجليل القمى فى تفسيره: ج ۱: ص ۲۸، فى قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم):

(قال: الطريق معرفة الامام).

- وروى بإسناد صحيح عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قوله (الصراط المستقيم) قال: هو أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعرفته.

- وفى معانى الأخبار ص ۳۵ بالإسناد عن أبى حمزة الثمالى عن سيد العابدين على بن الحسين (عليهما السلام) قال:

ليس بين الله وبين حجته حجاب، فلا لله دون حجته ستر، نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سره.

- وروى الصدوق بإسناده عن سعد بن طريف عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا على إذا كان يوم القيامة اقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط، فلم يجز أحد إ من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك).

- وفى تفسير العياشى: ج ۱: ص ۲۴: عن داود بن فرقد، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال:

(اهدنا الصراط المستقيم) تعنى أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

(۲۳۵)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى (۴)، الباطل، الإبطال (۱)، الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، معرفة الإمام (۱)، يوم القيامة (۲)، الشيخ الصدوق (۱)، داود بن فرقد (۱)،

الجواز (۱)

أسماء عقبات الصراط

* ونقل العلامة المجلسى (رحمة الله عليه) فى حق اليقين عن كتاب عقائد الشيخ الصدوق (رحمه الله) انه قال:

(اعتقادنا فى العقبات التى على المحشر أن كل عقبة منها اسمها اسم فرض وأمر ونهى، فمتى انتهى الانسان إلى عقبة اسمها فرض، وكان قد قصر فى ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحق الله فيها، فان خرج منها بعمل صالح قدمه، أو برحمة تداركه، نجا منها إلى عقبة أخرى، فلا يزال يدفع من عقبة إلى عقبة، ويحبس عند كل عقبة، فيسأل عما قصر فيها من معنى اسمها، فإن سلم من جميعها انتهى إلى دار البقاء فيحيا حياة لأموت فيها أبدا، وسعد سعادة لا شقاوة معها أبدا وسكن فى جوار الله مع أنبيائه وحججه والصديقين والشهداء والصالحين من عباده.

وإن حبس على عقبة فطولب بحق قصر فيه فلم ينجه عمل صالح قدمه، ولا أدركته من الله عز وجل رحمة زلت به قدمه عن العقبة فهوى فى جهنم نعوذ بالله منها.

وهذه العقبات كلها على الصراط. اسم عقبة منها الولاية. يوقف جميع الخلائق عندها، فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده (عليهم السلام)، فمن أتى بها نجا وجاز، ومن لم يأت بها بقى فهوى، وذلك قول الله عز وجل * (ان ربك لبالمرصاد) * (۱).

ويقول عز وجل (وعزتى وجلالى لا يجوزنى ظلم ظالم) (۲).

(۱) سورة الفجر: الآية ۱۴.

(۲) ورد هذا الحديث القدسى فى الحديث (۱۸) من باب (الاشكال والقرائن) من كتاب المحاسن للبرقى: ص ۷.

(۲۳۶)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب حق اليقين للسيد الشبر (۱)، العلامة المجلسى (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، الشهادة (۱)، الظلم (۱)، الحديث القدسى (۱)، سورة الفجر (۱)

واسم عقبة منها الرحم، واسم عقبة منها الأمانة، واسم عقبة منها الصلاة، وباسم كل فرض، أو أمر، أو نهى عقبة يحبس عندها العبد فيسأل) (۱).

* وروى عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) قال:

لما نزلت هذه الآية * (وجئ يومئذ بجهنم) * سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: بذلك أخبرنى الروح الأمين أن الله لا اله غيره إذا أبرز الخلائق وجمع الأولين والآخرين اتى بجهنم تقاد بألف زمام مع كل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد لها هذه وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله أخرهم للحساب لأهلكت الجميع.

ثم يخرج منها عنق، فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر، فما خلق الله عبدا من عباد الله ملكا ولا نبيا الا ينادى نفسى نفسى، وأنت يا نبى الله تنادى أمتى أمتى.

ثم يوضع عليها الصراط من حد السيف، عليها ثلاث قناطر: فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم، والثانية فعليها الصلاة، وأما الثالثة فعليها عدل رب العالمين لا اله غيره، فيكلفون بالممر عليها، فيحبسهم الرحم والأمانة، فإن نجوا منهما حبستهم الصلاة فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين، وهو قوله * (ان ربك لبالمرصاد) *.

والناس على الصراط: فمتعلق بيد، وتزول قدم، ومستمسك بقدم، والملائكة حولها ينادون:

يا حليم اعف، واصفح، وعد بفضلك وسلم وسلم.

والناس يتهافتون فى النار كالفراش فيها، فإذا نجا ناج برحمة الله مر بها فقال:

الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات، وتزكو الحسنات، والحمد لله الذى نجانى منك بعد اليأس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور (۲).

(۱) البحار: ج ۷، ص ۱۲۸ - ۱۲۹.

(۲) تفسير القمى: ج ۲، ص ۴۲۱، ورواه الصدوق فى الأمالى: المجلس ۳۲، ح ۳، ص ۱۴۸، ونقله المجلسى فى البحار: ج ۷، ۱۲۵، ح ۱، وفى: ج ۲، ص ۲۹۳، ح ۳۶.

(۲۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، النهى (۱)، الصّلاة (۳)، الأمانة، الإئتمان (۲)، اليأس (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، العلامة المجلسى (۱)، الشيخ الصدوق (۱)

حكاية

* وروى الثقة الجليل الحسين بن سعيد الأهوازى عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام):

اتى (۱) أبا ذر رجل، فبشره بغنم له قد ولدت، فقال: يا أبا ذر ابشر فقد ولدت غنمك وكثرت.

فقال: ما يسرنى كثرتها، فما أحب ذلك، فما قل منها وكفى أحب إلى مما كثر وإلهى، انى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ": على حافتى الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة فإذا مر عليه الموصل للرحم والمؤدى للأمانة لم يتكفأ به فى النار (" ۲).

* وفى رواية أخرى:

وإذا مر الخائن للأمانة، والقطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل، ويكفأ به الصراط فى النار (۳).

* حكاية:

نقل السيد الأجل الأكمل المؤيد العلامة النحرير بهاء الدين السيد على ابن السيد عبد الكريم النيلى النجفى - صاحب المنزلة والشأن العظيم والمناقب التى لا تحصى، وهو تلميذ الشيخ الشهيد، وفخر المحققين - فى كتاب الأنوار المضيئة فى أبواب فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) بمناسبة قال: حكاية عجيبة حكاها والدى رحمه الله تعالى ووافقه عليها جماعة أصحابنا أن رجل كان يقال له محمد بن أبى أذينة كان تولى مسبحة (مسجد ظ) قرية لنا تسمى قرية نيلة انقطع يوما فى بيته فاستحضروه فلم يتمكن من الحضور فسألوه عن السبب، فكشف لهم عن بدنه

(۱) ابتدأت الرواية (سمعته يقول) ... والضمير فى (سمعته) يعود للراوى وهو الثقة الجليل جابر الجعفى رضى الله تعالى عنه.

(۲) كتاب الزهد للحسين بن سعيد الأهوازى: ص ۴۰ - ۴۱، طبعة - قم.

(۳) عدة الداعى لابن فهد: ص ۸۱ - الباب الثانى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: حافتا الصراط يوم القيامة الأمانة والرحم فإذا مر الوصول للرحم والمؤدى للأمانة نفذ إلى الجنة وإذا مر الخائن ... الحديث، ورواه الكلينى فى الكافى: ج ۲، ص ۱۵۲، ح ۱۱، باختلاف يسير، ورواه المجلسى فى البحار: ج ۸، ص ۶۷، ح ۹، وفى: ج ۷۴ - ص ۱۰۵، ح ۶۸، وفى: ج ۷۴، ص ۱۱۷، ح ۸۰.

(۲۳۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، يوم القيامة (۱)، الحسين بن سعيد الأهوازى (۱)، عبد الكريم (۱)، الشهادة (۱)، السجود (۱)، السب (۱)، كتاب عدة الداعى لابن فهد الحلى (۱)، العلامة المجلسى (۱)، الزهد (۱)، الأمانة، الإئتمان (۱)

ذكر عدة أعمال لتسهيل المرور على الصراط

فإذا هو إلى وسطه ما عدا جانبى وركيه إلى طرفى ركبته محرق بالنار، وقد أصابه من ذلك ألم شديد لا يمكنه معه القرار، فقالوا له:

متى حصل لك ذلك؟ قال: اعلموا انى رأيت فى نومى كأن الساعة قد قامت والناس فى حرج عظيم وأكثرهم يساق إلى النار والأقل إلى الجنة، فكنت مع من سيق إلى الجنة، فانتهى بنا المسير إلى قنطرة عظيمة فى العرض والطول، فقيل: هذا الصراط، فسرنا عليها فإذا هى كلما سلكنا فيها قل عرضها وبعد طولها فلم نبرح كذلك ونحن نسير عليها حتى عادت كحد السيف، وإذا تحتها واد عظيم أوسع ما يكون من الأودية، تجرى فيه نار سوداء يتقلقل فيها جمر كقلل الجبال والناس ما بين ناج وساقط، فلم أزل أميل من جهة إلى أخرى حتى انتهيت إلى قريب من آخر القنطرة فلم أتمالك حتى سقطت من عليها، فخضت فى تلك النار حتى انتهيت إلى الجرف، فجعلت كلما اتشبث به لم يتماسك منه شئ فى يدى، والنار تحدرنى بقوة جريانها، وأنا أستغيث وقد انذهلت وطار عقلى وذهب لبى فألهمت فقلت يا على بن أبى طالب، فنظرت فإذا رجل واقف على شفير الوادى، فوقع فى روعى أنه الإمام على (عليه السلام)، فقلت:

يا سيدى يا أمير المؤمنين:

فقال: هات يدك.

فمددت يدى، فقبض عليها، وجذبنى، وألقانى على الجرف، ثم أماط النار عن وركى بيده الشريفة فانتبهت مرعوبا وأنا كما ترون فإذا هو لم يسلم من النار إلا ما مسه الإمام (عليه السلام)، ثم مكث فى منزله ثلاثة أشهر يداوى ما أحرق منه بالمراهم حتى برئ، وكان بعد ذلك قل أن يذكر هذه الحكاية لأحد الا اصابته الحمى (۱).

ذكر عدة أعمال لتسهيل المرور على هذه العقبة سوى صلة الرحم وأداء الأمانة التى مضت * الأول: روى السيد ابن طاووس فى كتاب (الاقبال "): من صلى أول ليلة

(۱) الكنى والألقاب للقمى: ج ۲، ۹۵ - ۹۶.

(۲۳۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، السيد إبن طاووس (۱)، صلة الرحم (۱)، على بن أبى طالب (۱)، الأمانة، الإئتمان (۱)

من شهر رجب بعد صلاة المغرب عشرين ركعة بالحمد والتوحيد، ويسلم بين كل ركعتين ليحفظ فى نفسه وأهله وماله وولده، وأجير من عذاب القبر، وجاز على الصراط كالبرق الخاطف (" ۱)..

* الثانى: روى من صام من رجب ستة أيام ... بعث من الآمنين يوم القيامة حتى يمر على الصراط بغير حساب (۲).

* الثالث: روى السيد:

من صلى فى الليلة التاسعة والعشرين من شعبان عشر ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وألهاكم التكاثر عشر مرات، والمعوذتين عشر مرات، وقل هو الله أحد عشر مرات أعطاه الله تعالى ثواب المجتهدين، وثقل ميزانه، ويخفف عنه الحساب، ويمر على الصراط كالبرق الخاطف (۳).

* الرابع: مر فى الفصل السابق من زار الإمام الرضا (عليه السلام) على بعد قبره الشريف، فإنه يأتى عنده يوم القيامة فى ثلاثة مواطن ليخلصه من أهوالها، وان أحدها عند الصراط (۴).

Z Z Z

(۱) اقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ص ۶۲۹.

(۲) ثواب الأعمال للصدوق: ص ۷۹ وقريب منه فى فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق: ص ۲۵:

ح ۱۲، وفى الأمالى: ص ۴۲۹، المجلس: ۸۰، ح ۱، ونقله فى البحار: ج ۷، ص ۳۰۱، ح ۵۲، وفى: ج ۹۷، ص ۲۷، ح ۱.

(۳) الاقبال: ص ۷۲۴.

(۴) أقول: روى الصدوق (رحمه الله) فى الخصال: ص ۱۶۸، ح ۲۲۰ بإسناده عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال:

"من زارنی علی بعد داری أتیته یوم القیامة فی ثلاثة موطن حتی أخلصه من أهوالها: إذا تطایرت الکتب یمینا وشمالا، وعند الصراط، وعند المیزان. " ورواه الصدوق فی الأمالی:

ص ۱۰۶، المجلس ۲۵، ح ۹، ورواه فی عیون أخبار الرضا: ج ۲، ص ۲۵۵، باب ۶۶، ح ۲.

ونقله المجلسی فی البحار: ج ۱۰۲، ص ۳۴، ح ۱۴. وروی الشیخ الأقدم ابن قولویه فی:

کامل الزیارات بإسناده عن الإمام الرضا (علیه السلام) قال ": من زارنی علی بعد داری وشطون مزاری أتیته یوم القیامة فی ثلاثة مواطن حتی أخلصه من أهوالها: إذا تطایرت الکتب یمینا وشمالا، وعند الصراط، وعند المیزان."

کامل الزیارات: ص ۳۰۴، باب ۱۰۱، ح ۴.

(۲۴۰)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۳)، یوم القیامة (۴)، شهر رجب المرجب (۲)، شهر شعبان المعظم (۱)، القبر (۱)، الصّلاة (۱)، الزیارة (۱)، الرکوع، الرکعة (۱)، کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۲)، کتاب کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه (۲)، کتاب إقبال الأعمال (۱)، السید إبن طاووس (۱)، العلامة المجلسی (۱)، الشیخ الصدوق (۴)، ابن قولویه (۱)

خاتمة فی ذکر عدة أخبار فی شدة عذاب جهنم (أعاذنا الله تعالی منها) وجملة من قصص الخائفین وبعض الأمثال من " بلوهر ویوزاسف " وغیره مما ینبه المؤمنین

صفحه(۲۴۱)

خاتمة ذکر عدة أخبار فی شدة عذاب جهنم

أما الأخبار * الأول: روی بسند صحیح (۱) عن أبی بصیر عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال:

قلت له: یا بن رسول الله خوفنی فان قلبی قد قسی.

فقال: یا أبا محمد استعد للحیاة الطویلة، فان جبرئیل جاء إلی النبی (صلی الله علیه وآله) وهو قاطب، وقد کان قبل ذلک یجئ وهو مبتسم، فقال رسول الله (صلی الله علیه وآله): یا جبرئیل جئتنی الیوم قاطبا؟

فقال: یا محمد قد وضعت منافخ النار.

فقال: وما منافخ النار یا جبرئیل؟

فقال: یا محمد ان الله عز وجل أمر بالنار فنفخ علیها ألف عام حتی ابیضت، ثم نفخ علیها ألف عام حتی احمرت، ثم نفخ علیها ألف عام حتی اسودت فهی سوداء مظلمة.

لو أن قطرة من الضریع قطرت فی شراب أهل الدنیا لمات أهلها من نتنها.

ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التی طولها سبعون ذراعا وضعت علی الدنیا لذابت الدنیا من حرها.

(۱) السند هو: علی بن إبراهیم عن أبیه عن محمد ابن أبی عمیر عن أبی بصیر عن أبی عبد الله (علیه السلام) فالسند بحسب الاصطلاح صحیح عال.

(۲۴۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، أبو بصیر (۲)، علی بن إبراهیم (۱)، ابن أبی عمیر (۱)

ولو أن سربالا من سرابیل أهل النار علق بین السماء والأرض لمات أهل الدنیا من ریحه.

قال: فبکی رسول الله (صلی الله علیه وآله)، وبکی جبرئیل، فبعث الله إلیهما ملکا، فقال لهما:

ان ربکما یقرؤکما السلام ویقول: قد أمنتکما أن تذنبا ذنبا أعذبکما علیه.

فقال أبو عبد الله (علیه السلام): فما رأی رسول الله (صلی الله علیه وآله) جبرئیل مبتسما بعد ذلک ثم قال: ان أهل النار یعظمون النار وان أهل الجنة یعظمون الجنة والنعیم، وان جهنم إذا دخلوها هووا فیها مسیرة سبعین عاما، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحدید، وأعیدوا فی درکها، فهذا حالهم، وهو قول الله عز وجل: * (کلما أرادوا أن یخرجوا منها من غم أعیدوا فیها وذوقوا عذاب الحریق) * (۱).

ثم تبدل جلودهم غیر الجلود التی کانت علیهم.

قال: أبو عبد الله (علیه السلام): حسبک؟

قلت: حسبی، حسبی (۲).

* الثانی: وروی فی حدیث عن الإمام الصادق (علیه السلام) (۳) ان رسول الله (صلی الله علیه وآله) قال فی خبر المعراج:

...حتی دخلت سماء الدنیا، فما لقینی ملک إلا کان ضاحکا مستبشرا حتی لقینی ملک من الملائکة لم أر أعظم خلقا منه کریه المنظر، ظاهر الغضب.

فقال لی مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم یضحک ولم أر فیه من الاستبشار، وما رأیت ممن ضحک من الملائکة.

فقلت: من هذا یا جبرئیل؟ فانی قد فزعت.

فقال: یجوز أن تفزع منه، وکلنا نفزع منه، وهذا مالک خازن النار، لم یضحک

(۱) سورة الحج: الآیة ۲۲.

(۲) تفسیر القمی: ج ۲، ص ۸۱، وعنه المجلسی فی البحار: ج ۸، ص ۲۸۰.

(۳) روی الشیخ الجلیل علی بن إبراهیم عن أبیه عن محمد بن أبی عمیر عن هشام بن سالم عن أبی عبد الله (علیه السلام ...) والسند صحیح عال - بحسب الاصطلاح.

(۲۴۴)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، أبو عبد الله (۲)، الغضب (۱)، الجواز (۱)، العلامة المجلسی (۱)، علی بن إبراهیم (۱)، محمد بن أبی عمیر (۱)، هشام بن سالم (۱)، سورة الحج (۱)

قط، ولم یزل منذ ولاه الله جهنم یزداد کل یوم غضبا وغیظا علی أعداء الله وأهل معصیته، فینتقم الله به منهم، ولو ضحک إلی أحد قبلک، أو کان ضاحکا لأحد بعدک، لضحک إلیک، ولکنه لا یضحک.

فسلمت علیه فرد علی السلام، وبشرنی بالجنة.

فقلت لجبرئیل - وجبرئیل بالمکان الذی وصفه الله - * (مطاع ثم أمین) * (۱) ألا تأمره أن یرینی النار؟

فقال له جبرئیل: یا مالک! أر محمدا النار.

فکشف عنها غطاءها، وفتح بابا منها، فخرج منها لهب ساطع فی السماء، وفارت، فارتعدت حتی ظننت لیتناولنی مما رأیت.

فقلت له: یا جبرئیل! قل له، فلیرد علیها غطاءها.

فأمرها. فقال لها: ارجعی.

فرجعت إلی مکانها الذی خرجت منه (۲).

* الثالث: روی بسند معتبر عن الإمام الصادق (علیه السلام):

قال: ما خلق الله خلقا إلا جعل له فی الجنة منزلا، وفی النار منزلا، فإذا سکن أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار؟ نادی مناد: یا أهل الجنة

أشرفوا.

فيشرفون على النار، وترفع لهم منازلهم فى النار.

ثم يقال لهم: هذه منازلكم التى لو عصيتم ربكم دخلتموها.

قال: فلو ان أحدا مات فرحا، لمات أهل الجنة فى ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب.

ثم ينادى مناد يا معشر أهل النار ارفعوا رؤوسكم، فانظروا إلى منازلكم فى الجنة.

فيرفعون رؤوسهم، فينظرون إلى منازلهم فى الجنة، وما فيها من النعيم.

(۱) سورة التكوير: الآية ۲۱.

(۲) تفسير القمى: ج ۲: ص ۵، وعنه فى البحار: ج ۸، ص ۲۹۱.

(۲۴۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الموت (۱)، العذاب، العذب (۱)، سورة التكوير (۱)

فيقال لهم: هذه منازلكم التى لو أطعتم ربكم دخلتموها.

قال: فلو ان أحدا مات حزنا لمات أهل النار ذلك اليوم حزنا.

فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، وهؤلاء منازل هؤلاء! وذلك قول الله عز وجل:

* (يرثون الفردوس هم فيها خالدون) * (۱) (۲).

* الرابع: وروى عنه (عليه السلام):

ينادى مناد من عند الله وذلك بعدما صار أهل الجنة فى الجنة، وأهل النار فى النار: يا أهل الجنة! ويا أهل النار! هل تعرفون الموت فى صورة من الصور؟

فيقولون: لا.

فيؤتى بالموت فى صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، ثم ينادون جميعا: أشرفوا، وانظروا إلى الموت.

فيشرفون، ثم يأمر الله به فيذبح. ثم يقال: يا أهل الجنة! خلود فلا موت أبدا.

ويا أهل النار! خلود فلا موت أبدا. وهو قوله * (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم فى غفلة) * (۳).

أى قضى على أهل الجنة بالخلود. وعلى أهل النار بالخلود فيها (۴).

(۱) المؤمنون: الآية: ۱۱.

(۲) أقول: روى هذا الخبر الشريف الشيخ القمى بإسناده عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبى بصير. فى تفسير الآية الشريفة: ج ۲، ص ۸۹.

ورواه أيضا الشيخ الصدوق فى ثواب الأعمال: ص ۳۰۷ - ۳۰۸، بإسناده عن أبيه، عن سعد ابن عبد الله عن أحمد بن الحسين أبى سعيد عن عثمان بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبى عبد الله (عليه السلام). والسند معتبر على كل حال غاية الأمر إما صحيح مع عدم ثبوت وقف عثمان بن عيسى وعدم ثبوت وقف سماعة بن مهران. إما موثق على القول بوقف سماعة أو القول بوقف عثمان - كما عليه الأكثر - بعكس سماعة فان الأكثر قائلين بعدم وقفه بل لا دليل على وقفه إلا ما ذكره الصدوق قدس الله نفسه.

(۳) سورة مريم: الآية ۳۹.

(۴) تفسير القمى: ج ۲، ص ۵۱. بإسناده عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن أبى ولاد الحناط عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: سئل عن قوله (وأنذرهم يوم الحسرة) الآية، قال: ينادى مناد من عند الله ... الحديث، ونقله عنه المجلسى فى البحار: ج ۸، ص ۳۴۶، ح ۴.

(۲۴۶)

صفحهمفاتيح البحث: الموت (۴)، الحزن (۲)، أبو بصير (۱)، العلامة المجلسى (۱)، الشيخ الصدوق (۲)، سماعة بن مهران (۱)، أحمد بن الحسين (۱)، عثمان بن عيسى (۲)، الحسن بن محبوب (۱)، سورة مريم (۱)

* الخامس: روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال:

وأما أهل المعصية فخلدوا (۱) فى النار، وأوثق منهم الاقدام، وغل منهم الأيدى إلى الأعناق، وألبس أجسادهم سرابيل القطران، وقطعت لهم منها مقطعات من النار، وهم فى عذاب قد اشتد حره، ونار قد أطبق على أهلها، فلا يفتح عنهم أبدا ولا يدخل عليهم ريح أبدا، ولا ينقضى منهم عمر أبدا، العذاب أبدا شديد، والعقاب أبدا جديد، لا الدار زائلة فتفنى، ولا آجال القوم تقضى، ثم حكى نداء أهل النار، فقال: * (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك) * قال: أى نموت، فيقول مالك * (انكم ماكثون) * (۲) (۳).

* السادس: روى بسند معتبر (۴) عن الإمام الصادق (عليه السلام):

ان فى النار لنارا (۵) يتعوذ منها أهل النار ما خلقت إلا لكل متكبر جبار عنيد، ولكل شيطان مريد، ولكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، ولكل ناصب العداوة لآل محمد.

وقال: ان أهون الناس عذابا يوم القيامة لرجل فى ضحضاح من نار عليه نعلان من نار، وشراكان من نار، يغلى منها دماغه كما يغلى المرجل، ما يرى أن فى النار أحدا أشد عذابا منه، وما فى النار أحد أهون عذابا منه (۶).

(۱) هكذا فى المصدر، وأما فى البحار: (فخذلهم) وفى نسخة بدل منه (فخلدهم)، وأما المؤلف فترجم العبارة (فخد لهم). وعلى كل حال فالعبارة لم تخلو من التصحيف.

(۲) سورة الزخرف: الآية ۷۷.

(۳) تفسير القمى: ج ۲، ص ۲۸۹. وعنه فى بحار الأنوار: ج ۸، ص ۲۹۲، ح ۳۴.

(۴) رواه القمى فى تفسيره: ج ۲: ص ۲۵۷ بإسناده عن أبيه عن ابن أبى عمير عن منصور بن يونس عن أبى عبد الله (عليه السلام).

ومنشأ القول بالاعتبار ما وقع فى حال (منصور بن موسى فان الشيخ اتهمه بالوقف وروى الكشى فى رجاله رواية تنص على وقفه ورواها أيضا الصدوق فى (عيون أخبار الرضا).

ومع ذلك فالكلام فى وقفه محل تأمل بل كلام.

(۵) هكذا فى المصدر وفى البحار ولكن المؤلف (رحمه الله) ترجم العبارة (ان فى جهنم لبئرا..).

(۶) تفسير القمى: ج ۲، ص ۲۵۷ - ۲۵۸.

ورواه المجلسى فى البحار: ج ۸: ص ۲۹۵ ح ۴۴، والإسناد إما صحيح أو موثق. فهو معتبر على كل حال.

(۲۴۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، يوم القيامة (۱)، العذاب، العذب (۱)، كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام (۱)، كتاب رجال الكشى (۱)، العلامة المجلسى (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، ابن أبى عمير (۱)، سورة الزخرف (۱)

جملة من قصص الخائفين

فى ذكر قصص الخائفين * القصة الأولى:

روى الشيخ الكلينى بسند معتبر (۱) عن الإمام على بن الحسين (عليه السلام):

ان رجلا ركب البحر بأهله فكسر بهم، فلم ينج ممن كان فى السفينة إلا امرأة الرجل، فإنها نجت على لوح من ألواح السفينة حتى ألجأت على جزيرة من جزائر البحر، وكان فى تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق، ولم يدع لله حرمة إلا انتهكها، فلم يعلم إلا والمرأة

قائمة على رأسه، فرفع رأسه إليها، فقال: إنسية أم جنية؟

فقالت: إنسية.

فلم يكلما كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله، فلما إن هم بها، اضطربت، فقال لها: مالك تضطربين؟

فقالت: أفرق من هذا - وأومأت بيدها إلى السماء.

قال: فصنعت من هذا شيئا؟

(١) الكافي: ج ٢، ص ۶۹ بإسناده عن على بن إبراهيم عن أحمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن الحسين عن محمد بن سنان عن أبى سعيد المكارى عن أبى حمزة الثمالى عن على بن الحسين صلوات الله عليهما (قال ...): الحديث والسند صحيح على الظاهر فان الحسن بن الحسين هو اللؤلؤى الذى وثقه النجاشى ومحمد بن سنان ثقة من أصحاب أسرار أهل البيت كما هو رأى الوحيد البهبهانى وغيره، وقد خدش به البعض ولهذا توقف المؤلف فى تصحيح السند واكتفى باعتباره.

(۲۴۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (٢)، السفينة (٢)، أحمد بن محمد بن خالد (١)، على بن إبراهيم (١)، الحسن بن الحسين (٢)، محمد بن سنان (٢)

قالت: لا، وعزته، قال: فأنت تفرقى منه هذا الفرق ولم تصنعى من هذا شيئا، وانما استكرهك استكراها، فأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف، وأحق منك.

قال: فقام، ولم يحدث شيئا، ورجع إلى أهله، وليست له همة إلا التوبة والمراجعة فبينما هو يمشى إذ صادفه راهب يمشى فى الطريق، فحميت عليهما الشمس، فقال الراهب للشاب: ادع الله يظلنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس.

فقال الشاب: ما اعلم أن لى عند ربى حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئا.

قال: فأدعو أنا، وتؤمن أنت، قال: نعم.

فاقبل الراهب يدعو، والشاب يؤمن، فما كان بأسرع من أن أظلتهما غمامة، فمشيا تحتها مليا من النهار، ثم تفرقت الجادة جادتين فأخذ الشاب فى واحدة، وأخذ الراهب فى واحدة، فإذا السحابة مع الشاب، فقال الراهب: أنت خير منى، لك استجيب ولم يستجب لى، فأخبرنى ما قصتك؟

فأخبره بخبر المرأة، فقال: غفر لك ما مضى، حيث دخلك الخوف، فانظر كيف تكون فيما تستقبل (١).

* القصة الثانية:

روى الشيخ الصدوق:

دخل معاذ بن جبل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) باكيا فسلم، فرد (صلى الله عليه وآله) ثم قال:

ما يبكيك يا معاذ؟

فقال: يا رسول الله ان بالباب شابا طرى الجسد نقى اللون، حسن الصورة يبكى على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك.

فقال النبى (صلى الله عليه وآله): ادخل على الشاب يا معاذ.

فادخله عليه، فسلم فرد (صلى الله عليه وآله) ثم قال: ما يبكيك يا شاب؟

قال: كيف لا أبكى وقد ركبت ذنوبا إن أخذنى الله عز وجل ببعضها أدخلنى

(١) الكافى: ج ٢ ص ۶۹. ورواه عنه المجلسى فى: ج، ٧، ص ١٠٣۶١.

(۲۵۰)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الشیخ الصدوق (۱)، معاذ بن جبل (۱)، البکاء (۱)، الخوف (۲)، العلامة المجلسی (۱)

نار جهنم، ولا أرانی إلا سیأخذنی بها، ولا یغفر لی أبدا.

فقال رسول الله (صلی الله علیه وآله): هل أشرکت بالله شیئا؟

قال: أعوذ بالله أن أشرک بربی شیئا.

قال: أقتلت النفس التی حرم الله؟

قال: لا.

فقال النبی (صلی الله علیه وآله): یغفر الله لک ذنوبک وإن کانت مثل الجبال الرواسی.

قال الشاب: فإنها أعظم من الجبال الرواسی.

فقال النبی (صلی الله علیه وآله): یغفر الله لک ذنوبک وإن کانت مثل الأرضین السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فیها من الخلق.

قال: فإنها أعظم من الأرضین السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فیها من الخلق.

فقال: النبی (صلی الله علیه وآله) یغفر الله لک ذنوبک وإن کانت مثل السماوات ونجومها، ومثل العرش والکرسی.

قال: فإنها أعظم من ذلک.

قال: فنظر النبی (صلی الله علیه وآله) کهیئة الغضبان، ثم قال، ویحک یا شاب أذنوبک أعظم، أم ربک؟

فخر الشاب لوجهه وهو یقول: سبحان الله ربی، ما شئ أعظم من ربی، ربی أعظم یا نبی الله من کل عظیم.

فقال النبی (صلی الله علیه وآله) فهل یغفر الذنب العظیم إلا الرب العظیم؟

قال الشاب: لا والله یا رسول الله.

ثم سکت الشاب: فقال النبی (صلی الله علیه وآله) ویحک یا شاب ألا تخبرنی بذنب واحد من ذنوبک؟

قال: بلی، أخبرک، انی کنت أنبش القبور سبع سنین، أخرج الأموات، وانزع الأکفان، فماتت جاریة من بعض بنات الأنصار، فلما حملت إلی قبرها ودفنت

(۲۵۱)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۷)، القبر (۱)، السکوت (۱)

وانصرف عنها أهلها، وجن علیهم اللیل أتیت قبرها، فنبشتها، ثم استخرجتها، ونزعت ما کان علیها من أکفانها، وترکتها متجردة علی شفیر قبرها، ومضیت منصرفا، فأتانی الشیطان، فأقبل یزینها لی ویقول: أما تری بطنها وبیاضها، أما تری ورکیها، فلم یزل یقول لی هذا، حتی رجعت علیها، ولم أملک نفسی حتی جامعتها، وترکتها مکانها، فإذا بصوت من ورائی یقول، یا شاب! ویل لک من دیان یوم الدین، یوم یقفنی وإیاک، کما ترکتنی عریانة فی عساکر الموت، ونزعتنی من حفرتی، وسلبتنی أکفانی، وترکتنی أقوم جنبة إلی حسابی، فویل لشبابک من النار.

فما أظن انی أشم ریح الجنة أبدا، فما تری لی یا رسول الله؟

فقال النبی (صلی الله علیه وآله) تنح عنی یا فاسق، انی أخاف أن احترق بنارک، فما أقربک من النار.

ثم لم یزل (صلی الله علیه وآله) یقول، ویشیر إلیه حتی أمعن من بین یدیه.

فذهب فأتی المدینة، فتزود منها، ثم أتی بعض جبالها، فتعبد فیها، ولبس مسحا، وغل یدیه جمیعا إلی عنقه ونادی: یا رب هذا عبدک بهلول بین یدیک مغلول یا رب أنت الذی تعرفنی، وزل منی ما تعلم سیدی یا رب انی أصبحت من النادمین، وأتیت نبیک تائبا فطردنی، وزادنی خوفا، فأسألک باسمک وجلالک، وعظمة سلطانک أن لا تخیب رجائی: سیدی ولا تبطل دعائی، ولا تقنطنی من

رحمتک فلم یزل یقول ذلک أربعین یوما ولیلة تبکی له السباع والوحوش. فلما تمت له أربعون یوما ولیلة رفع یدیه إلی السماء وقال: اللهم ما فعلت فی حاجتی، إن کنت استجبت دعائی، وغفرت خطیئتی، فاوح إلی نبیک. وإن لم تستجب لی دعائی، ولم تغفر لی خطیئتی، وأردت عقوبتی فعجل بنار تحرقنی، أو عقوبة فی الدنیا تهلکنی، وخلصنی من فضیحة یوم القیامة.

فأنزل الله تبارک وتعالی علی نبیه (صلی الله علیه وآله): * (والذین إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذکروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن یغفر الذنوب إلا الله ولم یصروا علی ما فعلوا وهم یعلمون * أولئک جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجری من تحتها

(۲۵۲)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، یوم القیامة (۲)، الباطل، الإبطال (۱)، الموت (۱) الأنهار خالدین فیها ونعم اجر العاملین) * (۱).

فلما نزلت هذه الآیة علی رسول الله (صلی الله علیه وآله) خرج وهو یتلوها ویبتسم. فقال لأصحابه:

من یدلنی علی ذلک الشاب التائب؟

فقال معاذ یا رسول الله بلغنا انه فی موضع کذا وکذا، فمضی رسول الله (صلی الله علیه وآله) بأصحابه حتی انتهوا إلی ذلک الجبل، فصعدوا إلیه یطلبون الشاب، فإذا هم بالشاب قائم بین صخرتین مغلولة یداه إلی عنقه، وقد اسود وجهه، وتساقطت أشفار عینیه من البکاء، وهو یقول: سیدی قد أحسنت خلقی، وأحسنت صورتی، فلیت شعری ماذا ترید بی أفی النار تحرقنی، أم فی جوارک تسکننی؟

اللهم انک قد أکثرت الاحسان إلی، وأنعمت علی، فلیت شعری ماذا یکون آخر أمری؟ إلی الجنة تزفنی؟ أم إلی النار تسوقنی؟

اللهم ان خطیئتی أعظم من السماوات والأرض ومن کرسیک الواسع وعرشک العظیم، فلیت شعری تغفر خطیئتی، أم تفضحنی بها یوم القیامة.

فلم یزل یقول نحو هذا، وهو یبکی، ویحثو التراب علی رأسه، وقد أحاطت به السباع، وصفت فوقه الطیر، وهم یبکون لبکائه. فدنا رسول الله (صلی الله علیه وآله) فأطلق یدیه من عنقه، ونفض التراب عن رأسه وقال:

یا بهلول! أبشر فإنک عتیق الله من النار.

ثم قال (صلی الله علیه وآله) لأصحابه: هکذا تدارکوا الذنوب، کما تدارکها بهلول.

ابشر فإنک عتیق الله من النار.

ثم تلا علیه ما انزل الله عز وجل فیه، وبشره بالجنة) (۲).

(۱) سورة آل عمران: الآیة ۱۳۵ و ۱۳۶. وفی المصدر وردت ألفاظ الآیتین الشریفتین مع التفسیر، ویبدو ان التفسیر من الراوی، وقد ترکه المؤلف رحمه الله تعالی، وبما ان التفسیر ورد عن غیر المعصومین (علیهم السلام) فقد رأینا ترکه أسلم.

(۲) رواه الصدوق فی الأمالی: ص ۴۵ - ۴۷، المجلس ۱۱، ح ۳. ورواه عنه المجلسی فی البحار: ج ۶، ص ۲۳ - ۲۶، ح ۲۶.

(۲۵۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، یوم القیامة (۱)، البکاء (۱)، الوسعة (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، العلامة المجلسی (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، سورة آل عمران (۱)

* یقول المؤلف: قال العلامة المجلسی (رحمه الله) فی (عین الحیاة) فی ذیل هذا الخبر ما ملخصه:

لیعلم ان للتوبة شروطا ودوافع:

الأول: من الأشیاء التی تحرک الانسان للتوبة هو أن یفکر فی عظمة الله تعالی الذی عصاه وکذلک فی کبر تلک المعاصی التی ارتکبها، وفی عقوبات تلک الذنوب وآثارها السیئة فی الدنیا والآخرة التی وردت فی الآیات والأخبار، ومن ثم سوف یکون هذا

التفكير باعثا لندامته، وسوف تصير هذه الندامة باعثا له على ثلاثة أشياء تتركب منها التوبة:

الأول منها: مرتبطة بحاضره وهو أن يترك تلك الذنوب التى ارتكبها بالحال.

الثانى: متعلق بالمستقبل وهو أن يعزم جازما على أن لا يعود إلى تلك الذنوب إلى آخر العمر.

والثالث: متعلق بالماضى، وهو أن يندم على ما مضى، ويتدارك ما فات منه إذا كان مما يتدارك.

واعلم أن الذنوب التى يتاب منها على عدة أقسام:

الأول: أن يكون ذنبا لا يستلزم حكما آخر غير العقوبة الأخروية كلبس الحرير ولبس خاتم الذهب للرجال فإنه يكفى للتوبة منها نفس الندم والعزم على عدم العود وبهما يدفع العقاب الأخروى.

الثانى: أن يستلزم حكما آخر وهو على عدة أقسام:

فأما أن يكون حقا لله، أو حقا للخلق.

وأما حق الله، فهو إما مالى: مثل أن يذنب ما يلزمه عتق رقبة فإنه إذا كان قادرا عليه، فلا يرفع عنه العذاب بمجرد الندم، بل يجب عليه أن يؤدى تلك الكفارة.

أو حق غير مالى: مثل الصلاة أو الصيام الذى يفوته فإنه يجب عليه أن يقضى ما فاته.

(۲۵۴)

صفحهمفاتيح البحث: العلامة المجلسى (۱)، الصيام، الصوم (۱)، الصّلاة (۱)، العذاب، العذب (۱)، العتق (۱)

أو أن يعمل عملا قد شرع الله تعالى له حدا مثل شرب الخمر، فما لم يثبت عند الحاكم الشرعى فهو مختار إن شاء ستره بينه وبين الله ولا يظهر ذلك لأحد.

وإن شاء أن يقر عند الحاكم ليقيم عليه الحد، وعدم الاظهار أحسن (۱).

(۱) أقول روى الشيخ الكلينى رحمه الله تعالى فى الكافى الشريف عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، انه أتاه رجل بالكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين انى زنيت فطهرنى.

قال: ممن أنت؟

قال: من مزينة.

قال: أتقرأ من القرآن شيئا؟

قال: بلى.

قال: فاقرأ.

فقرأ، فأجاد.

فقال: أبك جنة؟

قال: لا.

قال: فاذهب حتى نسأل عنك.

فذهب الرجل، ثم رجع إليه بعد، فقال: يا أمير المؤمنين انى زنيت فطهرنى.

فقال: ألك زوجة؟

قال: بلى.

قال: فمقيمة معك فى البلد؟

قال: نعم.

قال: فأمره أمير المؤمنين (عليه السلام) فذهب وقال: حتى نسأل عنك. فبعث إلى قومه فسأل عن خبره، فقالوا: يا أمير المؤمنين صحيح العقل.

فرجع إليه الثالثة، فقال له مثل مقالته.

فقال: له اذهب حتى نسأل عنك.

فرجع إليه الرابعة، فلما أقر قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لقنبر: احتفظ به. ثم غضب، ثم قال:

ما أقبح بالرجل منكم أن يأتى بعض هذه الفواحش فيفضح نفسه على رؤوس الملأ، أفلا تاب فى بيته، فوالله لتوبته فيما بينه وبين الله أفضل من إقامتى عليه الحد ... الحديث.

الكافى الشريف: ج ۷، ص ۱۸۸، ح ۳.

وروى أيضا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى رجل أقر على نفسه الزنا فى حديث قال (صلى الله عليه وآله) فى ذيله: (لو استتر ثم تاب كان خيرا له). الكافى: ج ۷، ص ۱۸۵، ورواه الشيخ الطوسى فى التهذيب: ج ۱۰، ص ۸، ح ۲۲.

(۲۵۵)

صفحهمفاتيح البحث: شرب الخمر (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، مدينة الكوفة (۱)، الشيخ الطوسى (۱)، القرآن الكريم (۱)، الزنا (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الإقامة (۱)

وأما لو كان حقا للناس:

فإن كان حقا ماليا فيجب عليه أن يوصله لصاحب الحق، أو وارثه.

وأما إذا لم يكن حقا ماليا، فإن كان قد أضل انسانا فيجب عليه هدايته.

وإن كان حدا مثل قول الفحش فإن كان ذلك الشخص عالما بإهانته له، فعليه أن يمكنه من الحد من نفسه.

وإن لم يكن عالما ففيه خلاف بين العلماء، ويرى الأكثر إن كان اخباره يوجب أذاه وإهانته، فلا يلزم الإخبار لذلك.

وكذلك الحكم إذا استغاب انسانا، انتهى (۱).

(۱) أقول: من المناسب فى هذا المقام جدا أن انقل الرواية الشريفة التى رواها السيد الرضى رضى الله تعالى عنه فى (نهج البلاغة) فى باب المختار من قصار كلماته (عليه السلام): ج ۴، تحت رقم ۴۰۲، ص ۹۷، شرح محمد عبده.

وقال (عليه السلام) لقائل قال بحضرته، استغفر الله ثكلتك أمك أتدرى ما الاستغفار؟!

الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان:

أولها: الندم على ما مضى.

والثانى: العزم على ترك العود إليه أبدا.

والثالث: أن تؤدى إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة.

والرابع: أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدى حقها.

والخامس: أن تعمد إلى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد.

والسادس: أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول استغفر الله.

وقد عقد الميرزا العارف الكامل العامل آية الله الشيخ جواد الملكى التبريزى - قدس الله روحه الطاهرة - فصلا جليلا- فى كتابه الشريف (السير إلى الله) حول المعصية، نحيلك عليه لما حوى ذلك الفصل من الآداب المهمة والمطالب الجليلة.

السير إلى الله، تأليف الميرزا الملكى التبريزى، ترجمة وشرح صاحب هذه السطور:

ص ۱۴۷ - ۱۷۷، الطبعة الأولى، دار التعارف بيروت.

كذلك يستحسن مراجعة ما كتبه الشيخ السالك العارف الواصل الشيخ البهارى الهمدانى قدس الله روحه الطاهرة فى كتابه (تذكرة المتقين).

ويستحسن أن تقرأ ما كتبه الخواجة نصير الدين الطوسى فى كتاب (أوصاف الأشراف).

فراجعها واستفد.

(۲۵۶)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الأشراف للشيخ المفيد (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، مدينة بيروت (۱)، الجود (۱)

* القصة الثالثة:

روى ابن بابويه قال:

بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله) مستظل بظل شجرة فى يوم شديد الحر، إذ جاء رجل فنزع ثيابه، ثم جعل يتمرغ فى الرمضاء يكوى ظهره مرة، وبطنه مرة، وجبهته مرة، ويقول:

يا نفس! ذوقى فما عند الله عز وجل أعظم مما صنعت بك، ورسول الله ينظر إلى ما يصنع، ثم إن الرجل لبس ثيابه، ثم اقبل، فأومأ إليه النبى (صلى الله عليه وآله) بيده، ودعاه، فقال له: يا عبد الله! لقد رأيتك صنعت شيئا ما رأيت أحدا من الناس صنعه، فما حملك على ما صنعت؟!

فقال الرجل: حملنى على ذلك مخافة الله عز وجل، وقلت لنفسى: يا نفس ذوقى، فما عند الله أعظم مما صنعت بك.

فقال النبى (صلى الله عليه وآله) لقد خفت ربك حق مخافته، وان ربك ليباهى بك أهل السماء.

ثم قال لأصحابه: يا معاشر من حضر ادنوا من صاحبكم حتى يدعو لكم.

فدنوا منه، فدعا لهم، وقال لهم ": اللهم أجمع أمرنا على الهدى، واجعل التقوى زادنا والجنة مآبنا (" ۱).

* القصة الرابعة:

روى عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) قال:

خرجت امرأة بغى على شباب من بنى إسرائيل فأفتنتهم. فقال بعضهم: لو كان العابد فلانا رآها أفتنته.

(۱) رواه الصدوق (رحمه الله) فى الأمالى: ص ۲۷۹ - ۲۸۰، المجلس ۵۴، ح ۲۶، ورواه عنه المجلسى فى البحار: ج ۷۰، ص ۳۷۸، ح ۲۳.

(۲۵۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، الخوف (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، العلامة المجلسى (۱)، الشيخ الصدوق (۱)

وسمعت مقالتهم، فقالت: والله لا أنصرف إلى منزلى حتى أفتنه.

فمضت نحوه فى الليل، فدقت عليه.

فقالت: آوى عندك، فأبى عليها.

فقالت: ان بعض شباب بنى إسرائيل راودونى عن نفسى، فإن أدخلتنى، وإلا لحقونى وفضحونى.

فلما سمع مقالتها، فتح لها، فلما دخلت عليه، رمت بثيابها، فلما رأى جمالها، وهيئتها وقعت فى نفسه.

فضرب يده عليها، ثم رجعت إليه نفسه، وقد كان يوقد تحت قدر له، فأقبل حتى وضع يده على النار.

فقالت: أى شئ تصنع؟

فقال: احرقها لأنها عملت العمل.

فخرجت حتى أتت جماعة بنى إسرائيل، فقالت، الحقوا فلانا، فقد وضع يده على النار.

فاقبلوا، فلحقوه وقد احترقت يده (۱).

* القصة الخامسة:

روى ابن بابويه عن عروة بن الزبير انه قال:

كنا جلوسا فى مجلس فى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتذاكرنا أعمال أهل بدر، وبيعة الرضوان.

فقال أبو الدرداء: يا قوم ألا أخبركم بأقل القوم مالا، وأكثرهم ورعا، وأشدهم اجتهادا فى العبادة؟

قالوا: من؟

(۱) رواه الراوندى فى قصص الأنبياء: ص ۱۸۳، الباب ۹، الفصل ۳، ح ۲۲۲، ونقله عنه المجلسى فى البحار: ج ۱۴، ص ۴۹۲، ح ۱۱، وفى ج ۷۰، ص ۳۸۷، ح ۵۲.

(۲۵۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو الدرداء (۱)، السجود (۱)، العلامة المجلسى (۱)

قال: على بن أبى طالب (عليه السلام).

قال: فوالله إن كان فى جماعة أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه، ثم أنتدب له رجل من الأنصار؟ فقال له: يا عويمر لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها.

فقال أبو الدرداء: يا قوم انى قائل ما رأيت، وليقل كل قوم منكم ما رأوا.

شهدت على بن أبى طالب (عليه السلام) بشويحطات النجار وقد اعتزل عن مواليه، واختفى ممن يليه، واستتر بمغيلات النخل فافتقدته، وبعد على مكانه، فقلت لحق بمنزله. فإذا أنا بصوت حزين، ونغمة شجية، وهو يقول:

إلهى كم من موبقة حلمت عنى فقابلتها بنعمتك، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك.

(إلهى إن طال فى عصيانك عمرى، وعظم فى الصحف ذنبى، فما أنا مؤمل غير غفرانك، ولا أنا براج غير رضوانك).

فشغلنى الصوت، واقتفيت الأثر، فإذا هو على بن أبى طالب (عليه السلام) بعينه، فاستترت له، وخملت الحركة، فركع ركعات فى جوف الليل الغابر، ثم فزع إلى الدعاء والبكاء، والبث، والشكوى، فكان مما به الله ناجى ان قال:

"إلهى أفكر فى عفوك فتهون على خطيئتى، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم على بليتى."

ثم قال:

"آه إن إنا قرأت فى الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها، فتقول خذوه، فياله من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملأ إذا أذن فيه بالنداء."

ثم قال:

(آه من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من غمرة من ملهبات لظى).

(۲۵۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، أبو الدرداء (۱)، الفزع (۱)، الركوع، الركعة (۱)

قال: ثم انغمر فى البكاء، فلم أسمع له حسا ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أوقظه لصلاة الفجر.

قال أبو الدرداء: فأتيته، فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحركته فلم يتحرك، وزويته فلم ينزو، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله على بن أبى طالب (عليه السلام).

قال: فأتيت منزله مبادرا أنعاه إليهم.

فقالت فاطمة (عليها السلام): يا أبا الدرداء ما كان من شأنه، ومن قصته؟

فأخبرتها الخبر، فقالت: هى والله - يا أبا الدرداء - الغشية التى تأخذه من خشية الله.

ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه، فأفاق، ونظر إلى وأنا أبكى، فقال: مما بكاؤك يا أبا الدرداء؟

فقلت: مما أراه تنزله بنفسك.

فقال: يا أبا الدرداء! فكيف لو رأيتنى، ودعى بى إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشتنى ملائكة غلاظ، وزبانية فظاظ، فوقفت بين يدى الملك الجبار، قد أسلمنى الأحباء، ورحمنى أهل الدنيا لكنت أشد رحمة لى بين يدى من لا تخفى عليه خافية.

فقال أبو الدرداء: فوالله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) (۱).

يقول المؤلف: رأيت من المناسب أن انقل هذه المناجاة عنه (عليه السلام) بنفس ألفاظها التى كان يقرأها، ليقرأها من شاء فى قلب الليل فى وقت التهجد، كما عمل ذلك شيخنا البهائى (رحمه الله) فى كتاب (مفتاح الفلاح).

* وهذه المناجاة الشريفة هى:

"إلهى كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك (۲) وكم من جريرة تكرمت عن

(۱) رواه الصدوق بالإسناد إلى عروة بن الزبير فى الأمالى: ص ۷۲ - ۷۳، المجلس ۱۸، ح ۹، ورواه عنه المجلسى فى البحار: ج ۴۱، ص ۱۱ - ۱۲، ح ۱، وفى: ج ۸۷ ص ۱۹۴، ح ۲.

(۲) بنعمتك: خ، ل.

(۲۶۰)

صفحهمفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، صلاة الفجر (الصبح) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، كتاب مفتاح الفلاح للبهائى العاملى (۱)، أبو الدرداء (۲)، البكاء (۱)، الموت (۱)، الغلّ (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، العلامة المجلسى (۱)، الشيخ الصدوق (۱)

كشفها بكرمك، إلهى إن طال فى عصيانك عمرى وعظم فى الصحف ذنبى فما انا مؤمل (۱) غير غفرانك، ولا انا براج (۲) غير رضوانك * إلهى أفكر فى عفوك فتهون على خطيئتى، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم على بليتى * آه ان قرأت فى الصحف (۳) سيئة انا ناسيها وأنت محصيها فتقول: خذوه، فياله من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته * آه من نار تنضج الأكباد والكلى * آه من نار نزاعة للشوى * آه من غمرة من لهبات لظى (۴).

* القصة السادسة:

روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال:

ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) صلى بالناس الصبح، فنظر إلى شاب من الأنصار (۵) وهو فى المسجد يخفق، ويهوى رأسه، مصفر لونه، نحيف جسمه، وغارت عيناه فى رأسه.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): كيف أصبحت يا فلان.

فقال: أصبحت يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) موقنا.

فقال: فعجب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قوله، وقال له: ان لكل شئ حقيقة، فما حقيقة يقينك؟

قال: ان يقينى يا رسول الله هو أحزننى، وأسهر ليلى، وأظمأ هواجرى.

فعزفت نفسى عن الدنيا وما فيها، حتى كأنى انظر إلى عرش ربى وقد نصب للحساب، وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم.

وكأنى انظر إلى أهل الجنة يتنعمون فيها، ويتعارفون، على الأرائك متكئين.

(۱) بمؤمل: خ، ل.

(۲) راج: خ، ل.

(۳) الصحیفة: خ، ل.

(۴) مفتاح الفلاح: للشیخ البهائی، ص ۳۰۷.

(۵) روی البرقی (رحمه الله) فی المحاسن روایة أخری وقال (استقبل رسول الله (صلی الله علیه وآله) حارثة بن مالک بن النعمان فقال له: کیف أنت یا حارثة الحدیث). ... المحاسن: ص ۲۴۶، (کتاب مصابیح الظلم من المحاسن)، باب ۲۹، ح ۱۴۷.

(۲۶۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۵)، السجود (۱)، کتاب مفتاح الفلاح للبهائی العاملی (۱)، الشیخ البهائی (۱)، حارثة بن مالک (۱)

وکأنی انظر إلی أهل النار فیها معذبون یصطرخون.

وکأنی أسمع الآن زفیر النار یعزفون فی مسامعی (۱).

قال: فقال رسول الله (صلی الله علیه وآله) لأصحابه: هذا عبد نور الله قلبه للإیمان.

ثم قال: الزم ما أنت علیه.

قال: فقال له الشاب: یا رسول الله! ادع الله لی أن ارزق الشهادة معک.

فدعا له رسول الله (صلی الله علیه وآله) بذلک.

فلم یلبث أن خرج فی بعض غزوات النبی (صلی الله علیه وآله) فاستشهد بعد تسعة نفر، وکان هو العاشر (۲).

(۱) فی الکافی بدل (یعزفون فی مسامعی) (یدور فی مسامعی).

(۲) رواه الکلینی (رضی الله عنه) فی الکافی: ج ۲، ص ۵۳، ح ۲ ورواه البرقی فی المحاسن: ص ۲۵۰، ح ۲۶۵ (کتاب مصابیح الظلم من المحاسن)، باب ۲۹. ونقله المجلسی فی البحار: ج ۲۲، ص ۱۴۶، ح ۱۳۹، عن (نوادر الراوندی)، وفی ج ۶۷، ص ۲۹۹، ح ۲۵، وفی ج ۶۷، ص ۳۱۳، ح ۴۶، وفی ج ۷۰. وراجع معانی الأخبار للصدوق: ص ۱۸۷، باب معنی الاسلام والإیمان، وفی ج ۵. ص ۱۵۹، ح ۱۷ وفی ج ۷۰، ص ۱۷۴، ح ۳۰.

ولا یکاد ینقضی عجبی من قوم دخلاء علی أحادیث بیت العصمة والطهارة یتجرؤون ویتجاسرون علی أهل البیت (علیهم السلام)، وهم یدعون انهم من شیعتهم فینسبون لأهل البیت (علیهم السلام) ما یعجبهم من الأخبار ویروون عنهم مالا یفهمون ولا یفقهون، وکأنهم أولیاء علیهم لا أولیاء لهم. أعاذنا الله تعالی من أقوالهم. وعلیه فیصححون بعض الأخبار بحسب عقولهم وسلیقتهم، وینفون غیرها بذلک، کما عمل ذلک بعض من علق علی بحار العلامة المجلسی أعلی الله تعالی مقامه فهم:

أولا: لا یعرفون ان السند إذا صح کان حجة علی العباد لأن خبر الثقة حجة.

وإن لم یصح لا یجوز رده لاحتمال أن یکون قد صدر عن أهل البیت (علیهم السلام) فیکون ردا علیهم کما ورد فی الخبر الشریف عن الإمام الباقر (علیه السلام) الذی رواه الکلینی فی الکافی الشریف فی باب الکتمان عن أبی عبیدة الحذاء قال: سمعت أبا جعفر (علیه السلام) یقول: (والله ان أحب أصحابی إلی أورعهم وأفقههم وأکتمهم لحدیثنا وان أسوأهم عندی حالا وأمقتهم الذی إذا سمع الحدیث ینسب إلینا ویروی عنا فلم یعقله اشمأز منه وجحده، وکفر من دان به، وهو لا یدری لعل الحدیث من عندنا خرج وإلینا أسند، فیکون بذلک خارجا من ولایتنا).

وفی البصائر روی الشیخ الثقة محمد بن الحسین الصفار بإسناده عن أحدهما (علیهم السلام) قال: (لا تکذبوا بحدیث اتاکم به أحد فإنکم لا تدرون لعله من الحق فتکذبوا الله فوق عرشه).

والروایات فی هذا المعنی قد بلغت استفاضتها حد التواتر.

وثانيا: ان الدين لا يقاس بعقول الرجال كما ورد فى الأخبار المستفيضة إن لم يدع التواتر على النهى بالعمل بالرأى والقياس والاستحسان حتى صار ذلك من ضروريات المذهب كما ادعاه كثير من الأساطين أهل التحقيق، وهو الصحيح، فمنها ما رواه المفيد بإسناد صحيح عن زرارة بن أعين قال: قال لى أبو جعفر بن على (عليهم السلام): يا زرارة إياك وأصحاب القياس فى الدين، فإنهم تركوا علم ما وكلوا به، وتكلفوا ما قد كفوه، يتأولون الأخبار ويكذبون على الله عز وجل ") ... الوسائل: كتاب القضاء، أبواب صفات القاضى، باب ۶، ح ۴۳."

وفى رواية عبد الرحمان بن الحجاج عن الصادق (عليه السلام) قال: (.. إياك عن خصلتين تهلك فيهما الرجال: أن تدين بشئ من رأيك، أو تفتى الناس بغير علم " الوسائل كتاب القضاء:

أبواب صفات القاضى، باب ۴، ح ۲۹.

وانما أوجب الأئمة (عليهم السلام) الرجوع إليهم والعمل برواياتهم وقد بحث علماؤنا ذلك فى علوم خاصة.

وثالثا: بطلان حجة أولئك الذين لم يفهموا شيئا من الأخبار، وإليك المثال هذا، حيث علق على هذا الحديث الشريف بقوله:

(الظاهر أن هذا الحديث من سفاسف المتصوفة المتزهدة، خصوصا بملاحظة ما فى بعضها انه كان فى المسجد يخفق ويهوى برأسه، فإنه من شعار المتصوفة).

هامش البحار: ج ۷۰، ص ۱۷۵، ۱۷۶.

ويجاب عليه - ولو انى لا أرى حاجة للجواب لولا تكرر هذه الخزعبلات منه فى عدة مواضع من الكتاب الشريف - بعدة أجوبة منها:

أولا: متى كان الخفق من شعار المتصوفة؟ وفى أى كتاب يوجد هذا الشعار؟!

وهو أمر طبيعى لمن يقضى ليله بالعبادة وسهر التهجد أن تخفق عينه بالنهار.

نعم الذين لم يعرفوا التهجد، ولم يرزقوا احياء الليل فى العبادة، يعتبرون ذلك أمرا غريبا.

وثانيا: ما هو تحديد معنى الصوفى؟ فهل أن كل عابد زاهد فهو صوفى فى رأيه؟ أم ان الصوفية مذهب خاص له أفكاره وآراؤه ونظرياته فى الوجود والواجب والمعاد والسير إلى الله تعالى والسلوك إليه، والوسيلة إليه وغير ذلك.

وهل أن كل ما عند الصوفية فهو قبيح سئ غير مقبول، حتى لو كان السهر فى العبادة.

انه لأمر غريب من أولئك الدخلاء. ولكن الأعجب منه ما يفعله بعض التجار بطبع تلك الخزعبلات وترويجها. والله تعالى هو المنجى الخلق من جهل الجاهلين وانتحال الضالين.

وثالثا: أليست تلك الحقائق التى ذكرها الشاب العارف مذكورة فى خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) فى أوصاف المتقين؟

وإليك الخطبة لتعرف مطابقتها لمضامين الخبر:

(فالمتقون فيها هم أهل الفضائل. منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم. ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم.

نزلت أنفسهم منهم فى البلاء كالتى نزلت فى الرخاء. ولولا الأجل الذى كتب لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين شوقا إلى الثواب، وخوفا من العقاب، عظم الخالق فى أنفسهم فصغر ما دونه فى أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون. قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة.

صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسرها لهم ربهم. أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها. أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، وتطلعت نفوسهم إليها شوقا، وظنوا انها نصب أعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها فى أصول آذانهم، فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله

تعالى فى فكاك رقابهم.

وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء، قد برأهم الخوف برى القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم، لا يرضون من أعمالهم إلا القليل ولا يستكثرون الكثير ... الخطبة الشريفة).

ورابعا: هل يحق لكل أحد أن يستظهر ما يشاء كيف يشاء وما يشاء كما يذهب إليه ذلك القائل دون أن يحاسب عن الدليل والسبب.

ان الاستظهار (وهو أن يقول القائل: الظاهر، والأظهر وما شابهها من العبارات) لابد وأن يكون مبتنيا على أساس علمى ودليل منطقى. (۲۶۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، الشهادة (۱)، الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۲)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۳)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، العلامة المجلسى (۲)، عبد الرحمان بن الحجاج (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، زرارة بن أعين (۱)، محمد بن الحسين (۱)، القرآن الكريم (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الظلم (۱)، الحج (۳)، النهى (۱)، الجهل (۱)، السجود (۱)، المرض (۱)، الخوف (۱)، الجواز (۱)، التجارة (۱)

ذكر بعض الأمثال لتنبه المؤمنين

فى ذكر بعض الأمثال لتنبه المؤمنين * المثال الأول:

قال بلوهر: بلغنا ان رجلا حمل عليه فيل مغتلم، فانطلق موليا هاربا، واتبعه الفيل حتى غشيه،، فاضطره إلى بئر، فتدلى فيها، وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر، ووقعت قدماه على رؤوس حيات.

فلما تبين له الغصنين فإذا فى أصلهما جرذان يقرضان الغصنين أحدهما أبيض والآخر أسود، فلما نظر إلى تحت قدميه فإذا رؤوس أربع أفاعى قد طلعن من جحرهن.

فلما نظر إلى قعر البئر إذا بتنين فاغر نحوه يريد التقامه.

فلما رفع رأسه إلى أعلى الغصنين إذا عليهما شئ من عسل النحل، فتطعم من ذلك العسل فألهاه ما طعم منه، وما نال من لذة العسل وحلاوته عن الفكر فى أمر الأفاعى اللواتى لا يدرى متى يبادرنه، وألهاه عن التنين الذى لا يدرى كيف يصير مصيره بعد وقوعه فى لهواته.

أما البئر فالدنيا مملوة آفات وبلايا وشرور، وأما الغصنان فالعمر، وأما الجرذان فالليل والنهار يسرعان فى الأجل، وأما الأفاعى الأربعة فالأخلاط الأربعة التى هى السموم القاتلة من المرة والبلغم والريح والدم التى لا يدرى صاحبها متى تهيج به.

وأما التنين الفاغر فاه ليلتقمه فالموت الراصد الطالب.

صفحه(۲۶۵)

وأما العسل الذى اغتر به المغرور فما ينال الناس من لذة الدنيا وشهواتها ونعيمها ودعتها من لذة المطعم والمشرب والشم واللمس والسمع والبصر (۱).

يقول المؤلف: لم يذكر مثل أحسن من هذا فى انطباقه على الممثل لغفلة الانسان عن الموت والأهوال التى بعده واشتغاله بلذات الدنيا العاجلة الفانية، فليتأمل فيه جيدا فلعله يصير سبب التنبه عن نومة الغفلة.

* وفى الخبر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما دخل (سوق البصرة فنظر إلى الناس يبيعون ويشترون، فبكى (عليه السلام) بكاءا شديدا، ثم قال:

"يا عبيد الدنيا وعمال أهلها، إذا كنتم بالنهار تحلفون، وبالليل فى فرشكم تنامون، وفى خلال ذلك عن الآخرة تغفلون، فمتى

تجهزون (۲) الزاد، وتفكرون فی المعاد؟!! (۳.")

يقول المؤلف: ورأيت من المناسب أن أذكر هنا عدة أبيات من الشعر:

ای بـه غفلت گذارنیـده همه عمر عزیز * تـا چه داری وچه کردی عملت کـو وکـدام تـوشهء آخرتت چیست در أین رآه دراز * که توراموی سـفید از اجل آورد پیام می‌توانی که فرشته شوی از علم وعمل * لیک از همت دون ساخته أی بادد ودام چون شوی همره حوران بهشتی که تورا * همه در آب وگیاه است نظر چون انعام جهـد آن کن که نمانی ز سـعادت محروم * کار خودساز که اینجا دوسه روزیست مقام یعنی:

۱ – یا من قضیت عمرک العزیز بالغفلة، فأی عمل عندک، وما الذی فعلته، وما هو، وأین هو؟.

۲ – ما هو زاد آخرتک فی هذا الطریق؟ وقد أتاک الشیب برسالة من الأجل

(۱) کمال الدین للشیخ الصدوق: ص ۵۹۳ – ۵۹۴.

(۲) فی نسخة (تحرزون).

(۳) الأمالی: للشیخ المفید، ص ۱۱۹، المجلس: ۱۴، ح ۳ ونقله عنه فی البحار: ج ۷۷، ص ۴۲۴، ح ۴۱ وفی ج ۱۰۳، ص ۳۲، ح ۶۰.

(۲۶۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، مدینة البصرة (۱)، الغفلة (۱)، الموت (۱)، العزّة (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، الشیخ الصدوق (۱)

(الموت) (۱).

۳ – کنت قادرا أن تصیر ملاکا بالعلم والعمل، ولکنک لوضاعة همتک عایشت الحیوانات المفترسة وغیر المفترسة.

۴ – کیف تکون مصاحبا لحواری الجنة؟ مع أنک تفکر دائما بالماء والعلف کالأنعام.

۵ – فاجهد أن لا تبقی محروما من السعادة، وأصلح عملک، فان مکثک هنا لیومین أو ثلاث.

وقال شیخ الشیوخ النظامی الگنجوی (۲):

(۱) أقول: روی الصـدوق بإسـناده عن إبراهیم بن محمد الحسـنی قال: بعث المأمون إلی أبی الحسن الرضا (علیه السـلام) جاریة، فلما أدخلت إلیه اشمأزت من الشیب، فلما رأی کراهیتها ردها إلی المأمون، وکتب إلیه بهذه الأبیات شعرا:

نعی نفسی إلی نفسی المشیب * وعند الشیب یتعظ اللبیب ... الخ). عیون أخبار الرضا: ج ۲، ص ۱۷۸، باب ۴۳، ح ۸.

وروی القطب الراوندی فی دعواته: انه لما دنا وفاة إبراهیم (علیه السلام)، قال: هلا أرسلت إلی رسولا حتی أخذت أهبة الموت؟ قال له: (أو ما علمت أن الشیب رسولی).

دعوات الراوندی: ص ۲۳۹، ح ۶۷۰. وعنه فی البحار: ج ۸۲، ص ۱۷۲، ح ۶.

(۲) هو الشـیخ أبو محمـد الشاعر جمال الدین المشـهور بالنظامی والحکیم النظامی الگنجوی، اختلفت کتب الأنساب فی اسـمه ونسـبه وهو من ناحیـة (تفریش) أو (فراهان) من توابع قم من بلاد إیران وکان حکیما عارفا عالما عابـدا زاهـدا متقیا وکان یجتنب من ملازمة السـلاطین وصـحبتهم من بدایـة شـبابه، مع مـا کـانوا یظهرونه له من الاـحترام والاهتمام به، ولم یمـدح أحـدا منهم، وتنسب إلیه بعض الکرامات.

وله شـعر کثیر باللغة الفارسـیة معروف ویعد من أرکان الأدب الفارسی، وله دواوین خمسة معروفة (مخزن الأسرار – خسرو وشیرین – لیلی ومجنون – هفت پیکر – إسکندر نامة) ومجموعها: ثلاث آلاف وأربعمائة وثمانیة وثمانین بیت. إضافة إلی دیوان شعر مفقود.

راجع ترجمته فی الکنی والألقـاب – للمؤلف: ج ۳، ص ۲۵۹. ریحانـة الأدب: ج ۶، ۲۱۱ – ۲۱۵، وقد لخصـنا ترجمته عنه وهو باللغة الفارسیة.

(۲۶۷)

صفحهمفاتیح البحث: الموت (۲)، کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، النبی إبراهیم (ع) (۱)، دولة ایران (۱)، إبراهیم بن محمد (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، القطب الراوندی (۱)، جمال الدین (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الوفاة (۱)

حدیث کودکی وخود پرستی * رها کن کان خماری بود ومستی چو عمر از سی گذشت ویاکه از بیست * نمی‌شاید دگر چون غافلان زیست نشاط عمر باشدتا چهل سال * چهل رفته فروریزد پروبال پس از پنجه نباشد تندرستی * بصر کندی پذیرد پای سستی چو شصت آمد نشست آمد پدیدار * چو هفتاد آمد افتاد آلت از کار به هشتاد ونود چون در رسیدی * بسا سختی که از گیتی کشیدی از آنجا گربه صد منزل رسانی * بود مرگی به صورت زند گانی سگ صیاد کاهو گیر گردد * بگیرد آهویش چون پیر گردد چو در موی سیاه آمد سفیدی * پدید آمد نشان نا امیدی زپنبه شد بنا گوشت کفن پوش * هنوز أین پنبه بیرون ناری از گوش یعنی:

۱ – اترک حدیث الطفولة والأنانیة فإنها حالة السکر والمخموریة.

۲ – فعندما تنقضی ثلاثون سنة من العمر أو حتی عشرین فلا یلیق بعد ذلک أن تعیش کالغافلین.

۳ – فان قوة (حیویة) العمر إلی أربعین سنة، فإذا انقضت الأربعون فقد وقع الریش والجناح.

۴ – فلا تبقی بعد الخمسین صحة وعافیة، ویعشو البصر، وتخور القدم.

۵ – فإذا جاءت الستون فسوف تظهر جلیا أمارات الاقعاد، فإذا جاء السبعون عجز عن العمل.

۶ – فإذا وصلت إلی أبواب الثمانین والتسعین فما أکثر المصاعب التی سوف تواجهها من هذا العالم.

۷ – وإذا تجاوزت التسعین إلی المائة فهو الموت بصورة الحیاة.

۸ – فکلب الصیاد الذی یصطاد الغزال، فان الغزال سوف یصطاده عندما یشیب.

(۲۶۸)

صفحهمفاتیح البحث: الموت (۱)

۹ – فإذا جاء الشیب فی الشعر الأسود فقد جاءت علامات انقطاع الأمل.

۱۰ – وقد لبست شحمة أذنک من القطن کفنا وأنت بعد لم تخرج هذه القطنة من الاذن.

وقال آخر:

از روش أین فلک سبزفام * عمر گذشته است مراشصت عام در سر هر سالی از أین روزگار * خورده أم افسوس خوشیهای پار باشدم از گردش دوران شگفت * کانچه مرا داد همه پس گرفت قوتم از زانو وبازو برفت * آب زرخ رنگ هم از موبرفت عقد ثریای من از هم گسیخت * گوهر دندان همه یک یک بریخت آنچه بجا ماند ونیابد خلل * بار گناه آمد وطول امل زنگ رحیل آمد از أین گوچگاه * همسفران روی نهاده به رآه آه زبی زادی روز معاد * زاد کم وطول مسافت زیاد بارگران بر سر دوشم چه کوه * کوه هم ز بار من آمد ستوه أی که بر عفو عظیمت گناه * در جلو سیل بهار است کاه فضل تو گر دست نگیرد مرا * عصمتت أر باز گذرد مرا جز به جهنم نرود رآه من * در سقر انداخته بنگاه من بندهء شر مندهء نادان منم * غوطه زن لجهء عصیان منم خالق وبخشندهء احسان توئی * فرد ونوازنده به غفران توئی یعنی:

۱ – بحرکة هذا الفلک الأخضر قد انقطعت من العمر ستون سنة.

۲ – وعلی رأس کل سنة من هذا الدهر تأسفت علی طیبات العام الماضی.

۳ – وانی لأعجب من التفاف الدهر حیث استرد منی کل ما أعطانیه.

۴ – وراحت منی قوتی من الساق والساعد، وذهب الماء من وجنتی، واللون من شعری.

صفحه(۲۶۹)

۵ – وانفرط عقد ثریای وتناثر جوهر أسنانی الواحد تلو الآخر.

۶ – والذی بقی سالما بدون اختلال هو حمل الذنب وطول الأمل.

۷ – وحان جرس رحیل هذا الظعن المسافر وتقدم رفقاء السفر.

۸ – آه من فقدان زاد یوم المعاد، فالزاد قلیل والمسافة طویلة.

۹ – والحمل الثقیل علی کتفی کالجبل، بل یکل الجبل عن حمل ثقلی أیضا.

۱۰ – فیا من الذنب أمام عفوک العظیم مثل التبن أمام سیل الربیع.

۱۱ – إذا لم یأخذ فضلک بیدی وکذا لو ترکتنی عصمتک أیضا:

۱۲ – فسوف لا ینتهی طریقی إلا إلی جهنم، ویکون مستقری فی سقر.

۱۳ – أنا العبد النادم الجاهل الغریق فی لجة عصیانی.

۱۴ – وأنت الخالق المحسن بالعفو الفرد واللطیف بمغفرتک.

* قال رسول الله (علیه السلام "): أبناء الأربعین زرع قد دنا حصاده أبناء الخمسین ماذا قدمتم وماذا أخرتم، أبناء الستین هلموا إلی الحساب، أبناء السبعین عدوا أنفسکم فی الموتی (" ۱).

* وفی الخبر: إن الدیک یقول: اذکروا الله یا غافلین (۲).

(۱) جامع الأخبار: ص ۱۲۰، الفصل ۷۶، وعنه فی البحار، ج ۷۳، ص ۳۹۰، ح ۱۲، وفی سفینة البحار، ج ۲، ص ۲۵۷ الطبعة الحجریة.

(۲) راجع قصص الأنبیاء للقطب الراوندی: ص ۲۵۶، الباب ۱۷، فصل ۸، ح ۳۰۰. والروایة مرویة عن أمیر المؤمنین (علیه السلام).

وفی: مناقب آل أبی طالب: لابن شهرآشوب، ج ۲، ص ۵۵ (فصل فی المسابقة بالعلم) وفیه: (ابن مجال قال: قال علی (علیه السلام): نقیق الدیک اذکروا الله یا غافلین).

وفی: الاختصاص، للشیخ المفید، ص ۱۳۶، (حدیث منطق بعض الحیوانات)، فقال علی (علیه السلام): (ویقول الدیک فی نعیقه بالأسحار: اذکروا الله یا غافلین).

سفینة البحار: ج ۱، ص ۴۷۵ الطبعة الحجریة. وقد نقلها المجلسی فی البحار: ج ۱۴، ص ۴۱۲، ح ۱، وفی: ج ۴۰، ص ۱۷۰، ح ۴، وفی: ج ۶۴، ص ۳۵، ح ۱۲ ولکنه نقل عن أصل قدیم من خط التلعکبری (رحمه الله)، بإسناده عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) (وأما الدیک فیقول: سبوح قدوس رب الملائکة والروح، وأما الضفدع فیقول اذکروا الله یا غافلین)، ج ۶۴، ص ۴۶، ح ۲۲.

(۲۷۰)

صفحهمفاتیح البحث: الموت (۱)، الجهل (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۳)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب مناقب آل أبی طالب علیه السلام (۱)، العلامة المجلسی (۱)، الشیخ المفید (قدس سره) (۱)، القطب الراوندی (۱)، ابن شهرآشوب (۱)

هنگام سفیده دم خروس سحری * دانی که چرا همی کند نوحه گری یعنی که نمودند در آئینهء صبح * کز عمر شبی گذشت وتوبی خبری یعنی:

۱ – هل تدری لماذا ینوح دائما دیک السحر عندما یضیء الفجر ویتنفس؟

۲ – یعنی ظهر فی مرآة الصبح انه انقضی من عمرک لیلة وأنت غافل.

ولنعم ما قال الشیخ الجامی:

دلا تا کی در أین کأخ مجازی * کنی مانند طفلان خاکبازی توئی آن دست پرور مرغ گستاخ * که بودت آشیان بیرون از أین کأخ چرا زان آشیان بیگانه گشتی * چو دونان مرغ أین ویرانه گشتی بیفشان بال وپر زامیزش خاک * بپرتا کنگره ایوان افلاک ببین در قصر أزرق طیلسانان * ردای نور بر عالم فشانان همه دور جهان روزی گرفته * به مقصد رآه فیروزی رفته خلیل آسا در ملک یقین زن * ندای لا أحب الآفلین زن یعنی:

۱ - ألا یا نفس إلی متی تعمل فی هذا القصر المجازی کالأطفال یلعبون بالتراب.

۲ - أنت ذلک الطائر المربی الجرئ، الذی کان وکرک خارج هذا القصر.

۳ - لماذا ترکت وکرک ذاک، وصرت طیر هذه الخرائب؟

۴ - انفض جناحک وریشک مما علیه من تراب، وحلق إلی أعلی مکان من إیوان الأفلاک.

۵ - انظر فی القصر ذوی الطیالسهٔ (۱) الذین ینشرون رداء النور علی العالم.

۶ - والکل آخذ برزقه من هذا العالم، متخذ طریق الفوز والنجاح.

(۱) الطیالسهٔ: مفرده طیلسان، وهو کساء أخضر (أزرق) یلبسه الخواص من المشائخ والعلماء، وهو من لباس العجم.

صفحهمفاتیح البحث: الطیران، الطیر (۱)، البول (۱)، اللبس (۱)

۷ - فاطرق باب ملک الیقین کإبراهیم الخلیل، وناد بنداء لا أحب الآفلین (۱).

* المثال الثانی:

لأهل الدنیا الذین خدعتهم الدنیا وتعلقت قلوبهم بها.

قال بلوهر:

کان أهل مدینهٔ یأتون الرجل الغریب الجاهل بأمرهم فیملکونه علیهم سنهٔ، فلا یشک ان ملکه دائم علیهم لجهالته بهم، فإذا انقضت السنهٔ أخرجوه من مدینتهم عریانا مجردا سلیبا، فیقع فی بلاء وشقاء لم یحدث به نفسه، فصار ما مضی علیه من ملکه وبالا وحزنا ومصیبهٔ وأذی (۲).

ویصیر مصداق هذا الشعر:

أی کرده شراب حب دنیا مست * هشیارنشین که چرخ سازد پستت مغرور جهان مشوکه چون مثل حنا * بیش از دو سه روزی نبود در دستت یعنی:

یا من أسکرته خمرهٔ حب الدنیا * انتبه! فان الفلک یدور بک إلی الأسفل ولا تغتر بالدنیا لأنها کالحناء لا یبقی لونها * فی یدیک أکثر من یومین أو ثلاث ثم إن أهل تلک المدینهٔ أخذوا رجلا آخر، فملکوه علیهم، فلما رأی الرجل غربته فیهم، لم یستأنس بهم، وطلب رجلا من أهل أرضه خبیرا بأمرهم حتی وجده، فأفضی إلیه بسر القوم، وأشار إلیه أن ینظر إلی الأموال التی فی یدیه فیخرج منها ما استطاع، الأول، فالأول: حتی یحرزه فی المکان الذی یخرجونه إلیه، فإذا أخرجه القوم صار إلی الکفایهٔ والسعهٔ بما قدم وأحرز. ففعل ما قال له الرجل ولم یضیع وصیته (۳).

(۱) وهو نداء إبراهیم الخلیل (علیه السلام) کما فی قوله تعالی: * (لا أحب الآفلین) * من سورهٔ الأنعام الآیهٔ ۷۶.

(۲) کمال الدین للشیخ الصدوق: ص ۵۹۵.

(۳) کمال الدین للشیخ الصدوق: ص ۵۹۵.

صفحهمفاتیح البحث: الشقاء (۱)، الوسعهٔ (۱)، الجهل (۱)، النبی إبراهیم (ع) (۱)، الشیخ الصدوق (۲)، سورهٔ الأنعام (۱)

يقول المؤلف: يقول الله تعالى فى القرآن المجيد:

* (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) * (۱).

* وقال الإمام الصادق (عليه السلام):

إن العمل الصالح ليسبق صاحبه إلى الجنة فيمهد له كما يمهد لأحدكم خادمه فراشه (۲).

* ويقول أمير المؤمنين (عليه السلام) فى كلماته القصار:

يا بن آدم كن وصى نفسك، واعمل فى مالك ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك (۳).

فيا عزيزى!

برگ عيشى به گور خويش فرست * كس نيارد زپس توپيش فرست خور وپوش وبخشاى وراحت رسان * نگه مى‌چه دارى زبهر كسان زر ونعمت اكنون بده كان تست * كه بعد از تو بيرون زفرمان تست توبا خود ببر توشهء خويشتن * كه شفقت نيايد زفرزند وزن

(۱) سورة الروم: الآية ۴۴.

(۲) راجع مجمع البيان للطبرسى: ج ۴، ص ۳۰۷، قال: (وروى عن منصور بن حازم عن أبى عبد الله (عليه السلام ...) الحديث)، ونقله عنه الشيخ عبد على الحويزى، فى تفسير نور الثقلين، ج ۴، ص ۱۹۱.

وفى كتاب الزهد، للحسين بن سعيد الأهوازى الكوفى: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (ان العمل الصالح ليذهب إلى الجنة فيسهل لصاحبه كما يبعث الرجل غلاما فيفرش له)، ... ص ۲۱، باب ۲، ح ۴۶.

وروى الشيخ أحمد بن فهد الحلى فى عدة الداعى ص ۲۱۷ عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

إن العمل الصالح ليمهد لصاحبه فى الجنة كما يرسل الرجل غلاما بفراشه فيفرش له).

وفى الأمالى للشيخ المفيد: ص ۱۹۵، ح ۲۶ قريبا منه.

ونقله فى البحار: ج ۸، ص ۱۹۸، ح ۸۹، وفى: ج ۷۱، ص ۱۸۵، ح ۴۶، وفى: ج ۷۱، ص ۱۸۷، ح ۴۹، وفى: ج ۷۱، ص ۱۹۱، ح ۵۸.

(۳) نهج البلاغة: ج ۴، ص ۵۶، شرح محمد عبده - تحت رقم ۲۴۶، باب المختار من حكمه (عليه السلام). شرح نهج البلاغة ابن أبى الحديد: ج ۱۹، ص ۹۵.

(۲۷۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۳)، القرآن الكريم (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب مجمع البيان للطبرسى (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، كتاب عدة الداعى لابن فهد الحلى (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، أحمد بن فهد الحلى (۱)، منصور بن حازم (۱)، سورة الروم (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الزهد (۱)

غم خويش در زندگى خور كه خويش * به مرده نپردازد از حرص خويش به غمخوارگى چون سر انگشت تو * نخارد كسى در جهان پشت تو يعنى:

۱ - ابعث بزاد إلى قبرك، فليس هناك من يبعثه إليك بعدك.

۲ - كل، والبس، وهب، وتنعم، فلم تبقى ما عندك لغيرك؟!

۳ - أنفق الذهب والنعمة وأموالك الآن، فإنها سوف تخرج من سلطتك من بعدك.

۴ - خذ زادك معك بنفسك فسوف، لا يشفق عليك ابنك، ولا زوجتك.

۵ - اغتم لنفسك وأنت حى، فان الأقارب لا يؤدون شيئا للميت بسبب حرصهم.

۶ - فاغتم لنفسک، فإنه لیس فی الدنیا أحد یحک ظهرک مثل ظفرک.

* قال رسول الله (صلی الله علیه وآله "): واعلموا ان کل امرئ علی ما قدم قادم وعلی ما خلف نادم (" ۱).

* ونقل عن أمالی المفید النیشابوری، وتاریخ بغداد انه:

رأی أمیر المؤمنین (علیه السلام) الخضر فی المنام فسأله نصیحة قال: فأرانی کفه فإذا فیها مکتوب بالخضرة:

قد کنت میتا فصرت حیا * وعن قلیل تعود میتا فابن لدار البقاء بیتا * ودع لدار الفناء بیتا (۲) * المثال الثالث:

وقد بلغنا ان ملکا من الملوک کان عاقلا قریبا من الناس، مصلحا لأمورهم،

(۱) أعلام الدین للدیلمی: ص ۳۴۰ - ۳۴۱، الأربعون حدیثا التی رواها ابن ودعان، الحدیث ۲۷، ونقله فی البحار: ج ۷۷، ص ۱۸۵، ح ۱۰.

(۲) سفینة البحار: ج ۱، ص ۳۹۱، الطبعة الحجریة. ج ۲، ص ۶۱۰، الطبعة الحدیثة، مناقب آل أبی طالب، ابن شهرآشوب، ج ۲، ص ۲۴۸، البحار: ج ۳۹، ص ۱۳۳.

(۲۷۴)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب تاریخ بغداد للخطیب البغدادی (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الموت (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، السفینة (۱)

حسن النظر والانصاف لهم، وکان له وزیر صدق صالح یعینه علی الاصلاح، ویکفیه مؤونته، ویشاوره فی أموره، وکان الوزیر أدیبا عاقلا له دین، وورع، ونزاهة عن الدنیا، وکان قد لقی أهل الدین، وسمع کلامهم، وعرف فضلهم، فأجابهم، وانقطع إلیهم بإخائه ووده.

وکانت له من الملک منزلة حسنة وخاصة. وکان الملک لا یکتمه شیئا من أمره. وکان الوزیر أیضا له بتلک المنزلة، إلا أنه لم یکن لیطلعه علی أمر الدین، ولا یفاوضه أسرار الحکمة.

فعاشا بذلک زمانا طویلا. وکان الوزیر کلما دخل علی الملک سجد للأصنام (۱) وعظمها وأخذ شیئا فی طریق الجهالة والضلالة تقیة له.

فأشفق الوزیر علی الملک من ذلک، واهتم به، واستشار فی ذلک أصحابه وإخوانه، فقالوا له: انظر لنفسک وأصحابک فإن رأیته موضعا للکلام فکلمه وفاوضه، وإلا فإنک انما تعینه علی نفسک، وتهیجه علی أهل دینک، فان السلطان لا یغتر به، ولا تؤمن سطوته.

فلم یزل الوزیر علی اهتمامه به، مصافیا له، رفیقا به رجاء أن یجد فرصة فینصحه، أو یجد للکلام موضعا فیفاوضه.

وکان الملک - مع ضلالته - متواضعا، سهلا، قریبا، حسن السیرة فی رعیته، حریصا علی اصلاحهم، متفقدا لأمورهم.

فاصطحب الوزیر الملک علی هذا برهة من زمانه.

ثم إن الملک قال للوزیر ذات لیلة من اللیالی بعدما هدأت العیون: هل لک أن ترکب فنسیر فی المدینة، فننظر إلی حال الناس، وآثار الأمطار التی أصابتهم فی هذه الأیام؟

فقال الوزیر: نعم.

فرکبا جمیعا یجولان فی نواحی المدینة. فمرا فی بعض الطریق علی مزبلة

(۱) هکذا فی المصدر المطبوع وفی البحار.

(۲۷۵)

صفحهمفاتیح البحث: التصدیق (۱)، الضلال (۱)

تشبه الجبل، فنظر الملك إلى ضوء النار تبدو فى ناحية المزبلة. فقال للوزير: ان لهذه لقصة، فأنزل بنا نمشى حتى ندنو منها، فنعلم خبرها.

ففعلا ذلك. فلما انتهيا إلى مخرج الضوء وجدا نقبا شبيها بالغار، وفيه مسكين من المساكين.

ثم نظرا فى الغار من حيث لا يراهما الرجل، فإذا الرجل مشوه الخلق، عليه ثياب خلقان من خلقان المزبلة، متكئ على متكاء قد هيأه من الزبل، وبين يديه إبريق فخار فيه شراب وفى يده طنبور يضرب بيده. وامرأته فى مثل خلقه ولباسه قائمة بين يديه تسقيه إذا استسقى منها، وترقص له إذا ضرب، وتحييه بتحية الملوك كلما شرب. وهو يسميها سيدة النساء، وهما يصفان أنفسهما بالحسن والجمال، وبينهما من السرور والضحك والطرب مالا يوصف.

فقام الملك على رجليه مليا، والوزير ينظر كذلك، ويتعجبان من لذتهما واعجابهما بما هما فيه.

ثم انصرف الملك والوزير.

فقال الملك: ما أعلمنى وإياك أصابنا الدهر من اللذة والسرور والفرح مثل ما أصاب هذين الليلة، مع انى أظنهما يصنعان كل ليلة مثل هذا.

فاغتنم الوزير ذلك منه، ووجده فرصة، فقال له: أخاف - أيها الملك - أن تكون دنيانا هذه من الغرور، ويكون ملكك وما نحن فيه من البهجة والسرور فى أعين من يعرف الملكوت الدائم مثل هذه المزبلة، ومثل هذين الشخصين اللذين رأيناهما، وتكون مساكننا وما شيدنا منها عند من يرجو مساكن السعادة وثواب الآخرة مثل هذا الغار فى أعيننا، وتكون أجسادنا عند من يعرف الطهارة والنضارة والحسن والصحة مثل جسد هذه المشوه الخلق فى أعيننا، ويكون تعجبهم عن إعجابنا بما نحن فيه كتعجبنا من اعجاب هذين الشخصين بما هما فيه.

قال الملك: وهل تعرف لهذه الصفة أهلا؟

قال الوزير: نعم.

(۲۷۶)

صفحهمفاتيح البحث: الضرب (۲)، الإستسقاء (۱)

قال الملك: من هم؟

قال الوزير: أهل الدين الذين عرفوا ملك الآخرة ونعيمها فطلبوه.

قال الملك: وما ملك الآخرة؟

قال الوزير: هو النعيم الذى لا بؤس بعده، والغنى الذى لا فقر بعده، والفرح الذى لا ترح بعده، والصحة التى لا سقم بعدها، والرضا الذى لا سخط بعده، والأمن الذى لا خوف بعده، والحياة التى لا موت بعدها، والملك الذى لا زوال له.

هى دار البقاء، ودار الحيوان التى لا انقطاع لها، ولا تغير فيها، رفع الله عز وجل عن ساكنيها فيها السقم والهرم والشقاء، والنصب، والمرض، والجوع، والظمأ، والموت.

فهذه صفة ملك الآخرة، وخبرها أيها الملك.

قال الملك: وهل تدركون إلى هذه الدار مطلبا، والى دخولها سبيلا؟

قال الوزير: نعم! هى مهيأة لمن طلبها من وجه مطلبها. ومن أتاها من بابها ظفر بها.

قال الملك: ما منعك أن تخبرنى بهذا قبل اليوم؟

قال الوزير: منعنى من ذلك اجلالك، والهيبة لسلطانك.

قال الملك: لئن كان هذا الأمر الذى وصفت يقينا فلا ينبغى لنا أن نضيعه، ولا نترك العمل به فى اصابته. ولكنا نجتهد حتى يصح لنا

خبره.

قال الوزير: أفتأمرنى أيها الملك أن أواظب عليك فى ذكره، والتكرير له؟

قال الملك: بل آمرك أن لا تقطع عنى ذكره ليلا ولا نهارا، ولا تريحنى، ولا تمسك عنى ذكره، فان هذا أمر عجيب لا يتهاون به، ولا يغفل عن مثله.

وكان سبيل ذلك الملك والوزير إلى النجاة (۱).

* يقول المؤلف: رأيت من المناسب فى هذا المقام لأجل زيادة بصيرة

(۱) كمال الدين للشيخ الصدوق: ص ۶۰۴ - ۶۰۶، طبعة طهران.

(۲۷۷)

صفحهمفاتيح البحث: الخوف (۱)، مدينة طهران (۱)، الشيخ الصدوق (۱)

المؤمنين أن أتبرك بذكر عدة فقرات من إحدى خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) الشريفة:

قال:

"احذروا هذه الدنيا الخداعة الغدارة التى قد تزينت بحليها، وفتنت بغرورها، وعزت بآمالها، وتشوفت لخطابها، فأصبحت كالعروس المجلوة والعيون إليها ناظرة والنفوس بها مشغوفة، والقلوب إليها تائقة، وهى لأزواجها كلهم قاتلة.

فلا الباقى بالماضى معتبر، ولا الآخر بسوء أثرها على الأول مزدجر (" ۱).

إلى أن قال (عليه السلام):

"ومما يدلك على دناءة الدنيا ان الله جل ثناؤه زواها عن أوليائه وأحبائه نظرا واختيارا، وبسطها لأعدائه فتنة واختبارا.

فأكرم محمدا نبيه (صلى الله عليه وآله) حين عصب على بطنه من الجوع.

وحماها موسى نجيه المكلم، وكانت ترى خضرة البقل من صفاق بطنه من الهزال (" ۲).

وساق (عليه السلام) الكلام فى زهد الأنبياء (عليهم السلام) وتنزههم عنها وانهم:

"أنزلوا الدنيا من أنفسهم كالميتة التى لا يحل لأحد أن يشبع منها إلا فى حال الضرورة إليها، وأكلوا منها بقدر ما أبقى لهم النفس، وامسك الروح، وجعلوها بمنزلة الجيفة التى اشتد نتنها، فكل من مر بها أمسك على فيه، فهم يتبلغون بأدنى البلاغ ولا ينتهون إلى الشبع من النتن ويتعجبون من الممتلى منها شبعا، والراضى بها نصيبا.

إخوانى والله لهى فى العاجلة والآجلة لمن ناصح نفسه فى النظر، وأخلص لها الفكر أنتن من الجيفة، وأكره من الميتة، غير أن الذى نشأ فى دباغ الإهاب لا يجد نتنه، ولا يؤذيه رائحته ما تؤذى المار به، والجالس عنده (" ۳).

(۱) سفينة البحار: ج ۱، ص ۴۶۶، الطبعة الحجرية. البحار: ج ۷۳، ص ۱۰۸، ح ۱۰۹.

(۲) سفينة البحار: ج ۱، ص ۴۶۶، الطبعة الحجرية. البحار: ج ۷۳، ص ۱۱۰، ح ۱۰۹.

(۳) سفينة البحار: ج ۱، ص ۴۶۶ الطبعة الحجرية، البحار: ج ۷۳، ص ۱۱۱، ح ۱۰۹. وروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال": تمثلت الدنيا لعيسى (عليه السلام) فى صورة امرأة زرقاء.

فقال لها: كم تزوجت؟

قالت: كثيرا.

قال: فكل طلقك؟

قالت: بل كلا قتلت.

قال: فويح لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين " من المؤلف (رحمه الله).

أقول: رواه الحسين بن سعيد الأهوازى الكوفى، فى: الزهد، باب ۸، ح ۱۲۹، ص ۴۸، ونقله فى البحار: ج ۱۴، ص ۳۳۰، ح ۶۷، وفى: ج ۷۳، ص ۱۲۵، ح ۱۲۰.

(۲۷۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الأنبياء (ع) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الزهد (۲)، الأكل (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، النبى عيسى بن مريم عليهما السلام (۱)، الحسين بن سعيد الأهوازى (۱)، السفينة (۳)

ويقول (عليه السلام):

وإياك أن تغتر بما ترى من اخلاد أهلها وتكالبهم عليها فإنهم كلاب عاوية وسباع ضارية، يهر بعضها على بعض، يأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كثيرها قليلها (۱).

يقول الفقير: قد أخذ الحكيم السنائى (۲) هذا المعنى ونظمه شعرا فقال:

أين جهان بر مثال مرداری است * کر کسان گرد أو هزار هزار أين، مر آن را همی زند مخلب * آن مر أين را همی زند منقار آخر الامر بگذرند همه * وزهمه بازماند أين مردار

(۱) رواه الشيخ ورام فى تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ۱، ص ۷۷. ونقله عن المجلسى فى البحار: ج ۷۳، ص ۱۲۳، ح ۱۱۱، وفى: ج ۷۷، ص ۲۰۷، ح ۱. كشف المحجة لثمرة المهجة للسيد ابن طاووس: الفصل ۱۵۴، ص ۱۶۶، باختلاف يسير.

(۲) الحكيم السنائى: أبو المجد، مجدود بن آدم، الحكيم الغزنوى العالم العارف الشاعر الكامل الذى يستشهد بأشعاره المتقنة، وكان على مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وكان فى بداية أمره من رجال بلاط الحكام الغزنويين، وكان من مداحى السلطان إبراهيم الغزنوى، ثم تاب وأناب وصار من أهل السير والسلوك، وكان الملا الروحى مع فضله ومقامه - فإنه كان قطب وقته وسر سلسلة الشعراء العرفانيين - يعد نفسه من اتباع الحكيم السنائى.

ومن شعره وآثاره: الهى نامه - حديقة الحقيقة - بهروز وبهرام - حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة - ديوان قصائد وغزل - رموز الأنبياء وكنوز الأولياء - زاد السالكين - طريق التحقيق - سير العباد إلى المعاد ... وغير ذلك.

راجع فى ترجمته: روضات الجنات: ج ۷، ص ۲۳۶ - ۲۴۲. ريحانة الأدب: ج ۳، ص ۷۹ - ۸۷. الكنى والألقاب: ج ۲، ص ۲۹۱ - ۲۹۲، وغير ذلك.

(۲۷۹)

صفحهمفاتيح البحث: الأكل (۱)، مدرسة أهل البيت عليهم السلام (۱)، كتاب كشف المحجة لثمرة المهجة للسيد ابن طاووس (۱)، السيد إبن طاووس (۱)، العلامة المجلسى (۱)، الشهادة (۱)

أى سنائى ندای مرگ رسيد * گوشه أى گير از أين جهان هموار هان وهان تا تورا چه خود نكند * مشتى إبليس ديدهء طرار يعنى:

۱ - هذه الدنيا مثل الجيفة، والغربان تحوم حولها آلافا وآلافا.

۲ - فهذا ينشب مخالبه فى الآخر، وذاك ينقر بمنقاره فيه.

۳ - وفى النهاية يذهبون، ويتركون الجيفة على حالها.

۴ - يا سنائى: قد وصل نداء الموت، فتنحى جانبا فى زاوية من هذه الدنيا.

۵ - فالحذر كل الحذر من شرذمة أبالسة أن يجعلوك مثلهم.

* يقول الفقير:

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): والله لدنياكم هذه أهون فى عينى من عراق خنزير فى يد مجذوم (۱).

وهـذا منتهى التحقير للـدنيا، فـان العظم أحقر من كـل حقير بلاـ قيمـة وبـالخصوص إذا كـان عظم خنزير وبـالخصوص إذا كان فى يد مجذوم فإنه فى تلك الحالة سوف يكون أقذر من كل شئ.

* المثال الرابع:

وهو للـذين قضوا عمرهم بنعمـة الحق تعـالى، فإذا ابتلوا أو امتحنوا كفروا بالنعمـة، فاعرضوا عن المنعم الحقيقى وأسـرعوا إلى غير الله، وارتكبوا

(۱) نهج البلاغة: ج ۴، ص ۵۲، شرح محمد عبدة تحت رقم ۲۳۰، باب المختار من حكمه (عليه السـلام)، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ۱۹، ص ۶۷، تحت رقم (۲۳۳). وقال:

(العراق: جمع عرق وهو العظم عليه شـئ من اللحم، وهذا من الجموع النادرة نحو رخل ورخال، وتوأم وتؤام. ولا يكون شـئ أحقر ولا أبغض إلى الانسـان من عراق خنزير فى يـد مجـذوم، فإنه لم يرض بأن يجعله فى يـد مجـذوم - وهو غايـة ما يكون من التنفير - حتى جعله عراق خنزير.

ولعمرى لقـد صـدق - ومـا زال صادقا - ومن تأمل سـيرته فى حالتى خلوه من العمل وولايته الخلافـة عرف صـحة هـذا القول). انتهى كلام ابن أبى الحديد.

(۲۸۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، دولة العراق (۴)، الموت (۱)، البلاء (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، التصديق (۱)، العرق، التعرق (۱) مالا يليق بهم.

* وقد ذكر الشيخ البهائى هذا المثال فى الكشكول.

وجاء به منظوما (۱).

روى أنه كـان فى جبل لبنان رجل من العباد منزويا عن الناس فى غار فى ذلك الجبل، وكان يصوم النهار ويأتيه كل ليلـة رغيف يفطر على نصفه ويتسحر بالنصف الآخر، وكان على ذلك الحال مدة طويلة لا ينزل من ذلك الجبل أصلا، فاتفق أن انقطع عنه الرغيف ليلة من الليالى، فاشـتد جوعه وقل هجوعه فصـلى العشاءين وبات فى تلك الليلة فى انتظار شـئ يدفع به الجوع فلم يتيسر له شئ، وكان فى أسـفل ذلك الجبل قرية سـكانها نصارى فعندما أصبح العابد نزل إليهم واستطعم شيخا منهم فأعطاه رغيفين من خبز الشعير، فأخذهما وتوجه إلى الجبـل وكـان فى دار ذلـك الشـيخ كلب جرب مهزول، فلحق العابـد ونبـح عليه وتعلق بأذياله فألقى عليه العابـد رغيفا من ذينك الرغيفين ليشـتغل به عنه، فأكل الكلب ذلك الرغيف ولحق العابـد مرة أخرى وأخذ فى النباح والهرير فألقى إليه العابد الرغيف الآخر فأكله ولحقه تارة ثالثة واشتد هريرة وتشبث بذيل العابد ومزقه فقال العابد سبحان الله! انى لم أر كلبا أقل حياء منك أن صاحبك لم يعطنى إلا رغيفين وقد أخذتهما منى ماذا تطلب بهريرك وتمزق ثيابى، فأنطق الله تعالى الكلب فقال:

لست أنـا قليـل الحيـاء، اعلم انى ربيت فى دار ذلك النصـرانى احرس غنمه واحفظ داره وأقنع بما يـدفعه إلى من خبز أو عظام، وربما نسـينى فـأبقى أيامـا لاـ أكل شـيئا بل ربما تمضـى أيام لا يجـد هو لنفسه شـيئا ولا لى ومع ذلك لم أفارق داره منـذ عرفت نفسـى ولا توجهت إلى باب غيره، بل كان دأبى انه إن حصل شئ شكرت

(۱) قال المؤلف (رضى الله عنه) (وانا اكتفى هنا بنظمه ونقله من الكشكول).

ولكننـا اكتفينا بنقل المثال بما ذكره الشـيخ البهائى نثرا وذلك لأن ترجمـة القصـيدة سوف تفقـد غرضـها الموسـيقى والأدبى فلـذلك فالأفضل الاقتصار على معنى القصـيدة باللفظ العربى الذى كتبه صاحب القصيدة، وقد ذكره فى: الكشكول - الشيخ البهائى: ج ۱، ص ۳۴ - ۳۵، وأما القصيدة فقد ذكرها فى الكشكول: ج ۱، ص ۲۲۰ - ۲۲۱.

(۲۸۱)

صفحهمفاتیح البحث: دولة لبنان (۱)، الشیخ البهائی (۳)، یوم عرفة (۱)، الصیام، الصوم (۱)، الأکل (۱)

وإلا- صبرت، وأما أنت فبانقطاع الرغیف عنک لیلة واحدة لم یکن عندک صبر، ولا کان لک تحمل حتی توجهت من باب رزاق العباد إلی باب نصرانی، وطویت کشحک عن الحبیب، وصالحت عدوه المریب فقل أینا أقل حیاء أنا أم أنت؟

فلما سمع العابد ذلک ضرب بیدیه علی رأسه وخر مغشیا علیه.

* یقول المؤلف: کم هو جمیل فی هذا المقام نقل ما قاله الشیخ سعدی حیث قال:

أجل الکائنات من حیث الظاهر الانسان، وأذل الموجودات الکلب، وباتفاق العقلاء ان الکلب الوفی خیر من الانسان غیر الشاکر للنعمة.

سگی را لقمه أی هر گز فراموش * نگردد گرزنی صد نوتبش سنگ وگر عمری نوازی سفله أی را * به کمتر چیزی آید باتو در جنگ یعنی: لو أعطیت لکلب لقمة فإنه سوف لا ینساها أبدا، حتی لو رمیته بالحجر مائة مرة.

ولو تلطفت عمرا علی سافل فإنه سوف یحاربک لأجل أقل الأشیاء.

* ومن المناسب جدا أن نذکر هذا الخبر الشریف هنا لینیر القلب ویقر العین:

روی أن أبا عبد الله (علیه السلام) کان عنده غلام یمسک بغلته إذا هو دخل المسجد، فبینما هو جالس ومعه البغلة إذ أقبلت رفقة من خراسان، فقال له رجل من الرفقة:

هل لک یا غلام أن تسأله ان یجعلنی مکانک، وأکون له مملوکا، واجعل لک مالی کله، فانی کثیر المال من جمیع الصنوف، اذهب فاقبضه، وأنا أقیم معه مکانک؟

فقال: أسأله ذلک.

فدخل علی أبی عبد الله (علیه السلام) فقال: جعلت فداک تعرف خدمتی، وطول صحبتی، فان ساق الله إلی خیرا تمنعنیه؟

قال: أعطیک من عندی، وأمنعک من غیری.

فحکی له قول الرجل، فقال: إن زهدت فی خدمتنا ورغب الرجل فینا، قبلناه، وأرسلناک.

(۲۸۲)

صفحهمفاتیح البحث: خراسان (۱)، الفدیة، الفداء (۱)، الضرب (۱)، الصبر (۱)، السجود (۱)

فلما ولی عنه دعاه، فقال له: أنصحک لطول الصحبة ولک الخیار، فإذا کان یوم القیامة کان رسول الله متعلقا بنور الله، وکان أمیر المؤمنین متعلقا برسول الله (صلی الله علیه وآله)، وکان الأئمة متعلقین بأمیر المؤمنین (علیه السلام)، وکان شیعتنا متعلقین بنا یدخلون مدخلنا، ویردون موردنا.

فقال الغلام: بل أقیم فی خدمتک، وأوثر الآخرة علی الدنیا.

وخرج الغلام إلی الرجل، فقال له الرجل: خرجت إلی بغیر الوجه الذی دخلت به؟!

فحکی له قوله، وأدخله علی أبی عبد الله (علیه السلام). فقبل ولاءه، وأمر للغلام بألف دینار (۱).

* یقول هذا الفقیر لصاحب الذات القدسیة: یا سیدی انی مذ عرفت نفسی وجدتها علی عتبة بابک، ونبت لحمی وجلدی من نعمتک.

املا وأنا فی أواخر عمری أن تتلطف علی بالحفظ، ولا تبعدنی عن هذه الباب ولی طلب أقدمه بلسان الذل والفاقة:

عن حماکم کیف انصرف * وهواکم لی به شرف سیدی لا عشت یوم أری * فی سوی أبوابکم اقف * المثال الخامس:

(لبیان دناءة وخسة الجهل والحث علی العلم والمعرفة).

ذکر أبو القاسم الراغب الأصفهانی فی کتاب (الذریعة):

(دخل حكيم على رجل فرأى دارا منجدة، وفرشا مبسوطة، ورأى صاحبها خلوا من الفضيلة، فبزق فى وجهه.

فقال له: ما هذا السفه أيها الحكيم؟

(۱) الخرائج والجرائح للقطب الراوندى: ج ۱، ص ۳۹۰ - ۳۹۱، الباب ۱۰، (فى معجزات الإمام الجواد (عليه السلام))، ح ۱۷. ونقله فى البحار: ج ۵۰، ص ۸۷ ح ۳.

(۲۸۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، يوم عرفة (۱)، الراغب الإصفهانى (۱)، الجهل (۱)، الإمام محمد بن على الجواد عليهما السلام (۱)، كتاب الخرائج والجرائح للقطب الراوندى (۱)

قال: بل هذه حكمة. ان البصاق ليرمى فى أخس مكان فى الدار، ولم أر فى دارك أخس منك) (۱).

* يقول المؤلف: فنبه هذا الرجل الحكيم بذلك على قباحة ودناءة الجهل، وان القبح والدناءة لا تزول بمجرد اقتناء المنزل الجيد ولبس الألبسة الفاخرة.

ولكن لا يخفى ان الفضيلة للعلم تكون باقتران العلم فان هذه الفضيلة توأم مع تلك الخصلة الشريفة.

ولقد أجاد من قال:

نيست از بهر آسمان أزل * نردبان پايه به زعلم وعمل علم سوى دراله برد * نه سوى ملك ومال وجاه برد هر كه را علم نيست گمراه است * دست أو زانسرى كوتاه است كاربى علم تخم در شور است * علم بى كارزنده در گور است حجت ايزدى است در گردن * خواندان علم وكار ناكردن آنچه دانسته أى به كار درآر * خواندن علم جوى ازپى كار تا تو در علم باعمل نرسى * عالمى فاضلى ولى نه كسى علم در مزبله فرونايد * كه قدم باحدث نمى‌پايد چند از أين ترهات ومحتالى * چشمها درد ولاف كحالى دانش آن خوبتر زبهر بسيج * كه بدانى كه مى‌ندانى هيچ يعنى:

۱ - ليس هناك سلم يرتقى به إلى سماء الأزل خير من العلم والعمل.

۲ - العلم يوصل بك إلى الله، ولا يوصلك إلى الملك والمال والجاه.

۳ - كل من ليس له علم فهو ضال ويده قاصرة عن الوصول إلى دار الآخرة.

۴ - والعمل بلا علم مثل البذر فى أرض سبخة، والعلم بلا عمل كالحى فى القبر.

(۱) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهانى: ص ۴ طبعة مصر.

(۲۸۴)

صفحهمفاتيح البحث: الجهل (۱)، الضلال (۱)، القبر (۱)، الراغب الإصفهانى (۱)، الكرم، الكرامة (۱)

۵ - حجة الله قامت على من تعلم العلم ولم يعمل به.

۶ - كل ما تعلمته من العلم فاعمل به واطلب العلم بقصد العمل به.

۷ - ما لم تواصل العلم بالعمل، فإنك سوف تكون عالما فاضلا، ولكنك لست بشخصية.

۸ - لا ينزل العلم فى المزبلة، فان القدم والحدوث لا يجتمعان.

۹ - كم من هذه السخائف والحيل، والادعاء بطبابة العيون مع كونك أرمدا.

۱۰ - أحسن العلوم علم يهيئك بأن تعلم بأنك لا تعلم شيئا.

* قال عيسى بن مريم (عليهم السلام): أشقى الناس من هو معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله (۱).

وقال الحكيم السنائى:

ای هواهـای توخـدا انگیز * وی خـدایان توخـدا آزار ره رهـا کرده أی از آنی گم * عز ندانسـته أی از آنی خـوار علم کز تو تورانه بسـتاند * جهل از آن علم به بود صد بار غول باشدنه عالم آنکه از أو * بشنوی گفت ونشنوی کردار عالمت غافل است وتو غافل * خفته را خفته کی کند بیدار کی در آید فرشـته تانکنی * سگ ز در دور وصورت از دیوار ده بود آن نه دل که اندروی * گاو وخر باشد وضیاع وعقار سائق وقائد وصراط إله * به ز قرآن مدان وبه ز اخبار یعنی:

۱ – یا من اتخذ آلهته هواه والله برئ منک ومن آلهتک!.

۲ – ترکت الطریق فضللت عنه، ولم تعرف العز فصرت ذلیلا.

۳ – العلم الذی لا یأخذ الأنانیة منک فالجهل أفضل من ذلک العلم مائة مرة.

(۱) مصباح الشریعة: ص ۲۰ – ۲۱، الباب ۸ (فی آفة العلماء)، ح ۲. ونقله فی البحار: ج ۲، ص ۵۲، ح ۱۹.

(۲۸۵)

صفحهمفاتیح البحث: النبی عیسی بن مریم علیهما السلام (۱)، العزّة (۱)، الحج (۱)، الجهل (۱)

ختم الرسالة بدعائین شریفین

۴ – وان ذلک الذی تسمع منه القول، ولا تسمع عنه العمل انما هو غول ولیس عالما.

۵ – عالمک غافل، وأنت غافل، فمتی کان النائم یوقظ النائم؟

۶ – فمتی تدخل علیک الملائکة إذا لم تبعد الکلب عن الباب، ولم تمح الصورة عن الحائط؟ (۱).

۷ – ان ذلک الذی فی داخله بقر وحمار وضیاع وعقار انما هو قریة ولیس قلبا.

۸ – لیس هناک سائق وقائد وصراط إلی الله أفضل من القرآن والسنة.

تم ما کان مقـدرا إثباته فی هذه الرسالة الشـریفة فی النصف من شـهر رمضان المبارک یوم ذکری المولد السـعید للسـبط الجلیل لخیر الوری الإمام الحسن المجتبی (علیه السلام) سنة ۱۳۴۷.

وبما ان هذه الرسالة تمت فی الشهر الشریف فمن المناسب ختمها بهذین الدعاءین الشریفین:

* الأول:

روی الشیخ المفید فی کتاب (المقنعة) عن الثقة الجلیل القدر علی بن مهزیار

(۱) أقول: ورد فی مجموعـة من الروایات الشـریفة ان الملائکـة لا تـدخل بیتا فیه کلب أو صورة، من ذلک ما رواه الکلینی فی الکافی الشریف: ج ۳، ص ۳۹۳، ح ۲۷، بإسناده عن الإمام الصادق (علیه السلام) قال:

"قال رسول الله (صـلی الله علیه وآله) ان جبرئیل (علیه السـلام) أتانی فقال: إنا معاشـر الملائکة لا ندخل بیتا فیه کلب ولا تمثال جسد ولا إناء یبال فیه."

وروی الکلینی فی الکافی: ج ۳، ص ۳۹۳، ح ۲۶، عن الإمام الباقر (علیه السلام) انه قال:

"قال جبرئیل (علیه السلام): یا رسول الله! انا لا ندخل بیتا فیه صورة انسان ولا بیتا یبال فیه، ولا بیتا فیه کلب."

وفی الکافی: ج ۶، ص ۵۲۷، ح ۳، بالإسناد عن الإمام الصادق (علیه السلام) قال:

"ان جبرئیل (علیه السلام) قال: انا لا ندخل بیتا فیه صورة، ولا کلب."

یعنی: صورة الانسان، ولا بیتا فیه تمثال.

(۲۸۶)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب الإرشاد للشـیخ المفید (۱)، شهر رمضان المبارک (۱)، علی بن مهزیار (۱)، القرآن الکریم (۱)، الموت

(۱)، الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، البول (۲)، الإناء، الأوانى (۱)

من تكاليف العباد فى زمن الغيبة: الدعاء لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

عن الامام أبى جعفر الجواد (عليهم السلام) انه قال:

يستحب أن تكثر من أن تقول فى كل وقت من الليل أو النهار من أول الشهر إلى آخره:

"يا ذا الذى كان قبل كل شئ، ثم خلق كل شئ، ثم يبقى ويفنى كل شئ، يا ذا الذى ليس كمثله شئ، ويا ذا الذى ليس فى السماوات العلى ولا فى الأرضين السفلى، ولا فوقهن ولا تحتهن ولا بينهن إله يعبد غيره، لك الحمد حمدا لا يقوى على إحصائه إلا أنت، فصل على محمد وآل محمد صلاة لا يقوى على إحصائها إلا أنت (" ۱).

* الثانى:

روى الشيخ الكلينى وغيره عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) هذا الدعاء الذى علمه زرارة وأمره أن يدعو به زمان الغيبة وامتحان الشيعة:

"اللهم عرفنى نفسك فإنك إن لم تعرفنى نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفنى رسولك فإنك إن لم تعرفنى رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفنى حجتك فإنك إن لم تعرفنى حجتك ضللت عن دينى (" ۲).

* واعلم أن العلماء قد ذكروا فى كتبهم ان من تكاليف العباد فى زمن الغيبة الدعاء لصاحب الزمان (عليه السلام) والتصدق عن وجوده المقدس.

* ومن جملة تلك الأدعية الواردة تقول دائما بعد تمجيد الله تعالى والصلاة على النبى الأكرم وآله (عليهم السلام):

"اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه فى هذه الساعة وفى كل ساعة وليا وحافظا وناصرا ودليلا وعينا حتى تسكنه أرضك طوعا وتمتعه بها طويلا (" ۳).

(۱) المقنعة للشيخ المفيد: ص ۵۱، الطبعة الحجرية طبعة قم.

(۲) الكافى: ج ۱، ص ۳۳۷، كتاب الحجة، باب فى الغيبة، ح ۵.

(۳) أقول فى الكافى: ج ۴، ص ۱۶۲، ح ۴، فى حديثه عن محمد بن عيسى بإسناده عن الصالحين (عليهم السلام ...) (ومتى حضرك من دهرك تقول بعد تحميد الله تبارك وتعالى، والصلاة على النبى (صلى الله عليه وآله): اللهم كن لوليك فلان بن فلان فى هذه الساعة وفى كل ساعة وليا وحافظا، وناصرا ودليلا وقائدا وعونا وعينا حتى تسكنه أرضك طوعا وتمتعه فيها طويلا).

ورواه الشيخ الطوسى فى التهذيب: ج ۳، ص ۱۰۲ باب ۱۳، ح ۲۶۵، باختلاف يسير بالدعاء: (اللهم كن لوليك فلان بن فلان فى هذه الساعة وفى كل ساعة وليا وحافظا وقائدا وناصرا ودليلا وعينا حتى تسكنه أرضك طوعا وتمكنه فيها طويلا).

ونقله الشيخ الكفعمى فى المصباح: ص ۵۸۶، الطبعة الحجرية مع ذكر اسم الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف بدل فلان بن فلان (م ح م د بن الحسن المهدى).

ونقل فى مستدرك الوسائل للشيخ النورى: ج ۷، ص ۴۸۳، كتاب الصيام، أبواب أحكام شهر رمضان، باب ۲۵، ح ۵، عن الكافى والكفعمى ونقل العلامة المجلسى فى البحار: ج ۹۷، ص ۳۴۹ - ح ۳، عن كتاب ابن أبى قرة بإسناده عن الصالحين (عليهم السلام)، قال: (وكرر فى ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان قائما وقاعدا وعلى كل حال، والشهر كله، وكيف أمكنك، ومتى حضرك فى دهرك تقول بعد تمجيد الله تعالى والصلاة على النبى وآله (عليهم السلام ") اللهم كن لوليك القائم بأمرك محمد بن الحسن المهدى عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام فى هذه الساعة وفى كل ساعة وليا وحافظا، وقائدا وناصرا، ودليلا ومؤيدا حتى تسكنه

أرضک طوعا وتمتعه فیها طولا وعرضا ... الخ).

وقد وقع الفراغ من ترجمة هذه الرسالة الشریفة وتحقیقها والتعلیق علیها فی ۲۷ شهر ذی القعدة من سنة ۱۴۱۰ للهجرة النبویة علی ید العبد المحتاج إلی رحمته تعالی یاسین الموسوی عفا الله تعالی عنه وعن والدیه والصلاة علی محمد وآله الطاهرین أولا وآخرا.

(۲۸۷)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الجواد علیهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، عصر الغیبة (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۳)، الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، شهر ذی القعدة (۱)، کتاب مستدرک الوسائل (۱)، شهر رمضان المبارک (۲)، العلامة المجلسی (۱)، الشیخ المفید (قدس سره) (۱)، الشیخ الطوسی (۱)، محمد بن عیسی (۱)، محمد بن الحسن (۱)، الصیام، الصوم (۱)، الطهارة (۱)، الفرج (۱)

کتبه العبد عباس القمی فی سنة سبع وأربعین بعد ألف وثلاثمائة فی جوار الروضة الرضویة لا زالت مهبطا للفیوضات الربانیة والحمد لله أولا وآخرا، وصلی الله علی محمد وآله.

(۲۸۸)

صفحهمفاتیح البحث: الصّلاة (۱)

ذکر عدة أخبار فی وصف الجنة ونعیمها (رزقنا الله تعالی وإیاک منها) أضفنا هذا الفصل إلی الکتاب للسبب المتقدم الذی ذکرناه فی التقدیم السید یاسین الموسوی

صفحه(۲۸۹)

ملحق للمترجم ذکر عدة أخبار فی وصف الجنة ونعیمها

أبواب الجنة:

* روی الصدوق بإسناده عن الإمام الصادق (علیه السلام)، عن أبیه، عن جده عن علی (علیه السلام) قال:

ان للجنة ثمانیة أبواب:

باب یدخل منه النبیون والصدیقون.

وباب یدخل منه الشهداء والصالحون.

وخمسة أبواب یدخل منها شیعتنا ومحبونا، فلا أزال واقفا علی الصراط ادعو، وأقول: رب سلم شیعتی ومحبی، ومن تولانی فی دار الدنیا، فإذا النداء من بطنان العرش: قد أجیبت دعوتک وشفعت فی شیعتک.

ویشفع کل رجل من شیعتی ومن تولانی، ونصرنی، وحارب من حاربنی بفعل أو قول، فی سبعین ألفا من جیرانه وأقربائه.

وباب یدخل سائر المسلمین ممن یشهد ان لا إله إلا الله ولم یکن فی قلبه مقدار ذرة من بغضنا أهل البیت (۱).

(۱) الخصال: ص ۴۰۸، باب الثمانیة، ح ۶. ونقله فی البحار: ج ۸، ص ۳۹، ح ۱۹. وفی: ج ۸، ص ۱۲۱، ح ۱۲. وفی: ج ۷۲، ص ۱۵۸، ح ۵.

(۲۹۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، الشهادة (۲)

* وروی عن الإمام الباقر (علیه السلام) انه قال:

أحسنوا الظن بالله، واعلموا أن للجنة ثمانیة أبواب، عرض کل باب منها مسیرة أربعین سنة (۱).

مکتوب علی باب الجنة:

* روی الصدوق بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاری قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله):

مکتوب علی باب الجنة: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، علی أخو رسول الله، قبل أن یخلق الله السماوات والأرض بألفی عام (" ۲).

* وروی عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله):

لما أسری بی إلی السماء قال لی جبرئیل (علیه السلام): قد أمرت الجنة والنار أن تعرض علیک.

قال (صلی الله علیه وآله) فرأیت الجنة وما فیها من النعیم، ورأیت النار وما فیها من العذاب.

والجنة فیها ثمانیة أبواب، علی کل باب منها أربع کلمات، کل کلمة خیر من الدنیا وما فیها لمن یعلم ویعمل بها...

فقال لی جبرئیل (علیه السلام): اقرأ یا محمد ما علی الأبواب.

فقرأت ذلک. أما أبواب الجنة، فعلی أول باب منها مکتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علی ولی الله، لکل شئ حیلة، وحیلة العیش أربع خصال القناعة، وبذل الحق، وترک الحقد، ومجالسة أهل الخیر. وعلی الباب الثانی مکتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علی ولی الله، لکل شئ حیلة وحیلة

(۱) الخصال: ص ۴۰۸، باب الثمانیة، ح ۷. ونقله فی البحار: ج ۸، ص ۱۳۱، ح ۳۲.

(۲) الأمالی للصدوق: ص ۷۰، المجلس ۱۸، ح ۱. الخصال: ص ۶۳۸، باب (ما بعد الألف)، ح ۱۱. ونقله فی البحار: ج ۸، ص ۱۳۱، ح ۳۴. وفی: ج ۲۷، ص ۲، ح ۲.

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، جابر بن عبد الله (۱)، عبد الله بن مسعود (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، الظنّ (۱)، العذاب، العذب (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)

السرور فی الآخرة أربع خصال: مسح رؤوس الیتامی، والتعطف علی الأرامل، والسعی فی حوائج المؤمنین، والتفقد للفقراء والمساکین.

وعلی الباب الثالث مکتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علی ولی الله، لکل شئ حیلة وحیلة الصحة فی الدنیا أربع خصال: قلة الکلام، وقلة المنام، وقلة المشی، وقلة الطعام.

وعلی الباب الرابع مکتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علی ولی الله، من کان یؤمن بالله والیوم الآخر فلیکرم ضیفه، من کان یؤمن بالله والیوم الآخر فلیکرم جاره، من کان یؤمن بالله والیوم الآخر فلیکرم والدیه، من کان یؤمن بالله والیوم الآخر فلیقل خیرا أو یسکت.

وعلی الباب الخامس مکتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علی ولی الله، من أراد أن لا یظلم فلا یظلم، ومن أراد أن لا یشتم فلا یشتم، ومن أراد أن لا یذل فلا یذل، ومن أراد أن یستمسک بالعروة الوثقی فی الدنیا والآخرة فلیقل: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علی ولی الله.

وعلی الباب السادس مکتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علی ولی الله، من أراد أن یکون قبره وسیعا فسیحا فلیبن المساجد، ومن أراد أن لا- تأکله الدیدان تحت الأرض فلیسکن المساجد، ومن أحب أن یکون طریا مطرا لا یبلی فلیکنس المساجد، ومن أحب أن یری موضعه فی الجنة فلیکس المساجد بالبسط.

وعلی الباب السابع مکتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علی ولی الله، بیاض القلب من أربع خصال: عیادة المریض، واتباع الجنائز، وشراء الأکفان، ورد القرض.

وعلی الباب الثامن مکتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علی ولی الله، من

صفحهمفاتیح البحث: الطعام (۱)، المرض (۱)، القبر (۱)، السجود (۳)، الجنازة (۱)

أراد الدخول من هذه الأبواب فليتمسك بأربع خصال: السخاء، وحسن الخلق، والصدقة، والكف عن أذى عباد الله تعالى (۱).

ملاط (۲) الجنة:

* روى على بن إبراهيم فى تفسيره بالإسناد عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) انه قال:

عليك بالقرآن، فإن الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصباءها (۳) اللؤلؤ، وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ القرآن قال له: اقرأ وارق، ومن دخل منهم الجنة لم يكن فى الجنة أعلى درجة منه ما خلا النبيون والصديقون (۴).

حلقة باب الجنة:

* روى عن ابن عباس عن النبى (صلى الله عليه وآله) قال:

ان حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، فإذا دقت الحلقة على الصفحة طنت وقالت: يا على (۵).

غرف الجنة:

* روى الشيخ على بن إبراهيم فى تفسيره والشيخ الكلينى فى الكافى

(۱) البحار: ج ۸، ص ۱۴۴، ح ۶۷.

(۲) الملاط: الطين الذى يجعل بين سافى البناء يملط به الحائط.

(۳) فى المصدر المطبوع (وحصاها) بدل.

(۴) تفسير على بن إبراهيم: ج ۲، ص ۲۵۹ - ۲۶۰. ونقله فى البحار: ج ۸، ص ۱۳۳، ح ۳۹. وفى مستدرك الوسائل: ج ۴، ص ۲۵۶، كتاب الصلاة، أبواب قراءة القرآن، باب ۱۰، ح ۱.

(۵) الأمالى للصدوق: ص ۴۷۱، المجلس ۸۶، ح ۱۳. المناقب لابن شهرآشوب: ج ۲، ص ۱۶۱ باب (فى أنه جواز الصراط وقسيم الجنة والنار). ونقله فى البحار: ج ۸، ص ۱۲۲، ح ۱۳. وفى: ج ۳۹، ص ۲۰۶، ح ۲۳. وفى ج ۳۹، ص ۲۳۵، ح ۱۸.

(۲۹۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، على بن إبراهيم (۳)، القرآن الكريم (۴)، السخاء (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، كتاب مستدرك الوسائل (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، الصّلاة (۱)، الجواز (۱)

بسند معتبر عن الإمام الباقر (عليه السلام) فى تفسير قوله تعالى: * (غرف من فوقها غرف مبنية) * (۱).

فقال على (عليه السلام):

بماذا بنيت يا رسول الله؟

فقال: يا على تلك غرف بناها الله عز وجل لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب محبوكة بالفضة، لكل غرفة منها ألف باب من الذهب، على كل باب منها ملك موكل به (۲).

أرض الجنة:

* وروى عن الإمام الباقر (عليه السلام):

ان أرض الجنة رخامها فضة، وترابها الورس (۳) والزعفران، وكنسها (۴) المسك، ورضراضها (۵) الدر والياقوت (۶).

أسرة الجنة:

* وروى عن الإمام الباقر (عليه السلام) انه قال فى وصف أسرة الجنة:

ان أسرتها من در وياقوت، وذلك قول الله * (على سرر موضونة) * يعنى:

(۱) سورة الزمر: الآیة ۲۰. قال تعالی: * (لکن الذین اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنیة تجری من تحتها الأنهار وعد الله لا یخلف الله المیعاد) *.

(۲) الکافی: ج ۸، ص ۹۵، ح ۶۹. تفسیر علی بن إبراهیم القمی: ج ۲، ص ۲۴۶، فی تفسیر الآیة الشریفة، ۲۰ من سورة الزمر.

ونقله فی البحار: ج ۸، ص ۱۵۸، ح ۹۸. وفی: ج ۸، ص ۱۲۸، ح ۲۹.

(۳) الورس: نبات کالسمسم أصفر یصبغ به وتتخذ منه الغمرة أی الزعفران.

(۴) الکناس: موضع فی الشجر یستتر فیه الظباء.

والکناسة بالضم: القمامة.

(۵) الرضراض: ما صغر، ودق من الحصی.

(۶) الاختصاص: للشیخ المفید: ص ۳۵۷، الطبعة المحققة. ونقله فی البحار، ج ۸، ص ۲۱۸، ح ۲۰۹.

(۲۹۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۳)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الشیخ المفید (قدس سره) (۱)، علی بن إبراهیم (۱)، سورة الزمر (۲)

أوساط السرر من قضبان الدر والیاقوت، مضروبة علیها الحجال (۱) والحجال من در ویاقوت، أخف من الریش، وألین من الحدید. وعلی السرر من الفرش علی قدر ستین غرفة من غرف الدنیا، بعضها فوق بعض، وذلک قول الله * (وفرش مرفوعة) * * (علی الأرائک ینظرون) * یعنی بالأرائک: السرر الموضونة علیها الحجال (" ۲).

فرش الجنة:

* وروی الکلینی بإسناد معتبر عن الإمام الباقر (علیه السلام) ان رسول الله (صلی الله علیه وآله) قال لعلی (علیه السلام) فی وصف فرش الجنة:

فیها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحریر والدیباج بألوان مختلفة، وحشوها المسک والکافور، والعنبر، وذلک قول الله عز وجل * (وفرش مرفوعة) * (۳).

لباس الجنة:

* وروی عن الإمام الباقر (علیه السلام) عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) قال لعلی (علیه السلام) فی وصف لباس الجنة:

إذا ادخل المؤمن إلی منازله فی الجنة، ووضع علی رأسه تاج الملک والکرامة ألبس حلل الذهب والفضة والیاقوت والدر المنظوم فی الإکلیل تحت التاج، قال:

وألبس سبعین حلة حریر بألوان مختلفة، وضروب مختلفة، منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والیاقوت الأحمر، فذلک قوله عز وجل: * (یحلون فیها من أساور

(۱) الحجال: جمع الحجلة، وهو ستر یضرب للعروس فی جوف البیت، والبیت الذی یزین للعروس.

(۲) الإختصاص للمفید: ص ۳۵۷. وعنه فی البحار: ج ۸، ص ۲۱۸، ح ۲۱۰.

(۳) الکافی: ج ۸، ص ۹۵، ح ۶۹. تفسیر علی بن إبراهیم: ج ۲، ص ۲۴۶، ۲۴۷. ونقله فی البحار: ج ۸، ص ۱۲۸، ح ۲۹. وفی: ج ۸، ص ۱۵۸، ح ۹۸.

(۲۹۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۲)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، علی بن إبراهیم (۱)، الضرب (۱)

من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير (") * ١).

نخل الجنة:

* روى الشيخ المفيد عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن نخل الجنة جذوعها ذهب أحمر، وكربها زبرجد أخضر، وشماريخها در أبيض، وسعفها حلل خضر، ورطبها أشد بياضا من الفضة، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس فيه عجم وطول العذق اثنا عشر ذراعا، منضودة من أعلاه إلى أسفله، لا يؤخذ منه شئ إلا أعاده الله كما كان، وذلك قول الله: * (لا مقطوعة ولا ممنوعة) * وان رطبها لأمثال القلال، وموزها ورمانها أمثال الدلى، وأمشاطهم الذهب ومجامرهم الدر (٢).

فاكهة الجنة:

قال تعالى: * (لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون) * (٣).

وقال تعالى: * (متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) * (۴).

وقال تعالى: * (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) * (۵).

وقال تعالى: * (فيهما من كل فاكهة زوجان) * (۶).

وقال تعالى: * (فيهما فاكهة ونخل ورمان) * (٧).

وقال تعالى: * (وفاكهة كثيرة * لا مقطوعة ولا ممنوعة) * (٨).

وقال تعالى: * (ان المتقين فى ظلال وعيون * وفواكه مما يشتهون) * (٩).

(١) الكافى: ج ٨، ص ٩۵، ح ۶٩. تفسير القمى: ج ٢، ص ٢۴٧. ونقله فى البحار: ج ٨، ص ١٢٨، ح ٢٩. وفى ج ٨، ص ١۵٨، ح ٩٨.

(٢) الإختصاص للمفيد: ص ٣۵٧. وعنه فى البحار، ج ٨، ص ٢١٩، ح ٢١٢.

(٣) سورة يس: الآية ۵٧.

(۴) سورة ص: الآية ۵١.

(۵) سورة الزخرف: الآية ٧٣.

(۶) سورة الرحمن: الآية ۵٢.

(٧) سورة الرحمن: الآية ۶٨.

(٨) سورة الواقعة: الآية ٣٢ و ٣٣.

(٩) سورة المرسلات: الآية ۴١ و ۴٢.

(٢٩٧)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الشيخ المفيد (قدس سره) (١)، الزوج، الزواج (١)، الأكل (١)، سورة الرحمن (الرحمان) (٢)، سورة الواقعة (١)، سورة المرسلات (١)، سورة الزخرف (١)، سورة يس (١)، سورة ص (١)

* روى الصدوق بإسناده عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن جابر بن عبد الله قال:

قيل: يا رسول الله انك تلثم فاطمة، وتلزمها، وتدنيها منك، وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك؟

فقال: ان جبرئيل (عليه السلام) أتانى بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها فتحولت ماء فى صلبى ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة فأنا أشم منها رائحة الجنة (١).

* وروى عنه أنس بن مالك:

لما خرج النبی (صلی الله علیه وآله) إلی غزوة الطائف فبینما نحن بغمامة، فأدخل یده تحتها فأخرج رمانا، فجعل یأکل ویطعم علیا، ثم قال لقوم رمقوه بأبصارهم:

هکذا یفعل کل نبی بوصیه، وفی روایة الباقر (علیه السلام):

ان النبی (صلی الله علیه وآله) مصها ثم دفعها إلی علی فمصها حتی لم یترک منها شیئا فقال النبی (صلی الله علیه وآله): إنه لا یذوقها الا نبی أو وصی نبی (۲).

* وعن محمد بن أبی عمیر ومحمد بن مسلم وزرارة عن أبی جعفر (علیه السلام) قال:

نزل جبرئیل علی محمد (صلی الله علیه وآله) برمانتین من الجنة فأعطاهما إیاه، فأکل واحدة وکسر الأخری وأعطی علیا نصفها فأکله، ثم قال: الرمانة التی أکلتها فهی النبوة لیس لک فیها شئ، وأما الأخری فهی العلم فأنت شریکی فیها (۳).

* وعن عیسی بن الصلت عن الصادق (علیه السلام) فی خبر:

فأتوا جبل ذباب (۴) فجلسوا علیه فرفع رسول الله (صلی الله علیه وآله) رأسه فإذا برمانة مدلاة، فتناولها رسول الله (صلی الله علیه وآله) ففلقها فأکل وأطعم علیا منها، ثم قال: یا أبا بکر

(۱) علل الشرائع للصدوق: ج ۱، ص ۱۸۳. باب ۱۴۷، ح ۱. وعنه فی البحار: ج ۴۳، ص ۵، ح ۴.

(۲) المناقب لابن شهرآشوب: ج ۲، ص ۲۳۰، باب (فی تحف الله عز وجل له (علیه السلام)). وعنه فی البحار: ج ۳۹، ص ۱۱۸، ح ۱.

(۳) المناقب لابن شهرآشوب: ج ۲، ص ۲۳۰، باب (فی تحف الله عز وجل له (علیه السلام)). وعنه فی البحار: ج ۳۹، ص ۱۱۸، ح ۱.

(۴) بکسر أوله جبل فی المدینة.

(۲۹۸)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۳)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۶)، جابر بن عبد الله (۱)، محمد بن أبی عمیر (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، عیسی بن الصلت (۱)، أنس بن مالک (۱)، محمد بن مسلم (۱)، الأکل (۱)، کتاب علل الشرایع للصدوق (۱)، ابن شهرآشوب (۲)

هذه رمانة من رمان الجنة، لا یأکلها فی الدنیا إلا نبی أو وصی نبی (۱).

* وروی السید ابن طاووس فی مهج الدعوات روایة ظریفة بالإسناد إلی عبد الله بن سلمان الفارسی عن أبیه قال:

خرجت من منزلی یوما بعد وفاة رسول الله (صلی الله علیه وآله) بعشرة أیام فلقینی علی ابن أبی طالب (علیه السلام) ابن عم الرسول محمد (صلی الله علیه وآله) فقال لی: یا سلمان جفوتنا بعد رسول الله (صلی الله علیه وآله) فقلت: حبیبی أبا الحسن مثلکم لا یجفی غیر أن حزنی علی رسول الله (صلی الله علیه وآله) طال فهو الذی منعنی من زیارتکم، فقال (علیه السلام): یا سلمان ائت منزل فاطمة بنت رسول الله (صلی الله علیه وآله) فإنها إلیک مشتاقة ترید أن تتحفک بتحفة قد أتحفت بها من الجنة، قلت لعلی (علیه السلام): قد أتحفت فاطمة (علیها السلام) بشئ من الجنة بعد وفاة رسول الله (صلی الله علیه وآله)؟ قال: نعم بالأمس.

قال سلمان الفارسی: فهرولت إلی منزل فاطمة (علیها السلام) بنت محمد (صلی الله علیه وآله)، فإذا هی جالسة وعلیها قطعة عباء إذا خمرت رأسها انجلی ساقها وإذا غطت ساقها انکشف رأسها، فلما نظرت إلی اعتجرت ثم قالت: یا سلمان جفوتنی بعد وفاة أبی (صلی الله علیه وآله) قلت: حبیبتی أأجفاکم؟ قالت: فمه، اجلس واعقل ما أقول لک.

إنی کنت جالسة بالأمس فی هذا المجلس وباب الدار مغلق وأنا أتفکر فی انقطاع الوحی عنا وانصراف الملائکة عن منزلنا، فإذا انفتح الباب من غیر أن یفتحه أحد، فدخل علی ثلاث جوار لم یر الراؤون بحسنهن ولا کهیئتهن ولا نضارة وجوههن ولا أزکی من ریحهن، فلما رأیتهن قمت إلیهن متنکرة لهن فقلت:

بأبی أنتن من أهل مکة أم من أهل المدینة؟ فقلن: یا بنت محمد لسنا من أهل مکة ولا من أهل المدینة ولا من أهل الأرض جمیعا أننا

جوار من الحور العين من دار السلام أرسلنا رب العزة إليك يا بنت محمد إنا إليك مشتاقات.

(۱) المناقب لابن شهرآشوب: ج ۲، ص ۲۳۰، باب (فی تحف الله عز وجل له (علیه السلام)). وعنه فی البحار: ج ۳۹، ص ۱۱۸، ح ۱.

(۲۹۹)

صفحهمفاتیح البحث: السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۳)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۶)، أبو طالب علیه السلام (۱)، مدینة مکة المکرمة (۲)، السید إبن طاووس (۱)، سلمان المحمدی (الفارسی) رضوان الله علیه (۲)، الوفاة (۲)، ابن شهرآشوب (۱)

فقلت للتی أظن أنها أکبر سنا: ما اسمک؟ قالت:

اسمی مقدودة، قلت: ولم سمیت مقدودة؟ قالت: خلقت للمقداد بن الأسود الکندی صاحب رسول الله (صلی الله علیه وآله).

فقلت للثانیة: ما اسمک؟ قالت ذرة، قلت: ولم سمیت ذرة وأنت فی عینی نبیلة؟ قالت: خلقت لأبی ذر الغفاری صاحب رسول الله (صلی الله علیه وآله).

فقلت للثالثة: ما اسمک؟ قالت: سلمی، قلت: ولم سمیت سلمی؟ قالت: أنا لسلمان الفارسی مولی أبیک رسول الله (صلی الله علیه وآله).

قالت فاطمة: ثم أخرجن لی رطبا أزرق کأمثال الخشکنانج (۱) الکبار أبیض من الثلج وأزکی ریحا من المسک الأذفر فأحضرته فقالت لی: یا سلمان أفطر علیه عشیتک فإذا کان غدا فجئنی بنواه أو قالت: عجمه.

قال سلمان: فأخذت الرطب فما مررت بجمع من أصحاب رسول الله (صلی الله علیه وآله) إلا قالوا: یا سلمان أمعک مسک؟ قلت: نعم، فلما کان وقت الافطار أفطرت علیه فلم أجد له عجما ولا نوی، فمضیت إلی بنت رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی الیوم الثانی فقلت لها: إنی أفطرت علی ما أتحفتینی به فما وجدت له عجما ولا نوی، قالت:

یا سلمان ولن یکون له عجم ولا نوی وإنما هو نخل غرسه الله فی دار السلام بکلام علمنیه أبی محمد (صلی الله علیه وآله) کنت أقوله غدوة وعشیة.

قال سلمان: قلت: علمینی الکلام یا سیدتی، فقالت إن سرک أن لا یمسک أذی الحمی ما عشت فی دار الدنیا فواظب علیه. ثم قال سلمان: علمینی هذا الحرز فقالت:

بسم الله الرحمن الرحیم بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور علی نور، بسم الله الذی هو مدبر الأمور بسم الله الذی خلق النور من النور، الحمد لله

(۱) خشکنانج معرب خشکنانه وهو الخبز السکری الذی یختبز مع الفستق واللوز.

(۳۰۰)

صفحهمفاتیح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۳)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، أبوذر الغفاری (۱)، سلمان المحمدی (الفارسی) رضوان الله علیه (۱)

الذی خلق النور من النور، وأنزل النور علی الطور، فی کتاب مسطور، فی رق منشور، بقدر مقدور، علی نبی محبور، الحمد لله الذی هو بالعز مذکور وبالفخر مشهور، وعلی السراء والضراء مشکور، وصلی الله علی سیدنا محمد وآله الطاهرین.

قال سلمان: فتعلمتهن فوالله لقد علمتهن أکثر من ألف نفس من أهل المدینة ومکة ممن بهم الحمی فکل برئ من مرضه بإذن الله تعالی (۱).

شجرة طوبی:

* روی الکلینی والصدوق (رحمهما الله) بإسنادهما عن الإمام الصادق (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) قال:

قال أمير المؤمنين: طوبى شجرة فى الجنة أصلها فى دار النبى (صلى الله عليه وآله) وليس من مؤمن إلا وفى داره غصن منها، لا تخطر على قلبه شهوة شئ إلا أتاه به ذلك الغصن، ولو أن راكبا مجدا سار فى ظلها مائة عام ما خرج منها، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرما، ألا ففى هذا فارغبوا (۲).

* وروى على بن إبراهيم فى تفسيره عن النبى الأكرم (صلى الله عليه وآله) قال:

لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة طوبى، أصلها فى دار على، وما فى الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فتر (۳) منها وأعلاها أسفاط (۴) حلل من سندس واستبرق

(۱) مهج الدعوات للسيد ابن طاووس: ص ۶ - ۸. الطبعة الحجرية. ونقله عنه فى البحار:

ج ۴۳، ص ۶۶، ح ۵۹. وفى: ج ۹۵، ص ۳۷، ح ۲۲.

(۲) الأمالى للصدوق: ص ۱۸۳، المجلس ۳۹، ح ۷. وفى الخصال للصدوق: ص ۴۸۳، أبواب الاثنى عشر، ح ۵۶. الكافى للكلينى: ج ۲، ص ۲۳۹، ح ۳۰. ونقلها فى البحار: ج ۸، ص ۸۷، باب ۲۳. وفى: ج ۸، ص ۱۱۷، ح ۲. وفى: ج ۸، ص ۱۳۱، ح ۳۳، وفى: ج ۶۷، ص ۲۸۹، ح ۱۱. وفى: ج ۶۹، ص ۳۶۴، ح ۱، وفى: ج ۷، ص ۲۷۲، ح ۲.

(۳) الفتر: ما بين طرف الابهام وطرف السبابة إذا فتحها، وهى وحدة قياسية للأطوال قديمة أقل من الشبر وفى المصدر المطبوع: فرع.

(۴) أسفاط: جمع سفط، وعاء يعبأ فيه الطيب ومن أشبهه من أدوات النساء.

(۳۰۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب شجرة طوبى للشيخ محمد مهدى الحائرى (۲)، مدينة مكة المكرمة (۱)، على بن إبراهيم (۱)، المرض (۱)، الأكل (۱)، الشهوة، الإشتهاء (۱)، الصّلاة (۱)، كتاب الخصال للشيخ الصدوق (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، السيد إبن طاووس (۱)

يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط فى كل سفط مائة ألف حلة ما فيها حلة تشبه الأخرى على الألوان مختلفة وهو ثياب أهل الجنة، وسطها ظل ممدود، عرض الجنة كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله، يسير الراكب فى ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه، وذلك قوله: * (وظل ممدود) * وأسفلها ثمار أهل الجنة وطعامهم متذلل فى بيوتهم، يكون فى القضيب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم فى دار الدنيا، ومما لم تروه، وما سمعتم به، وما لم تسمعوا مثلها، وكلما يجتنى منها شئ نبتت منها أخرى * (لا مقطوعة ولا ممنوعة) * ويجرى نهر فى أصل تلك الشجرة تنفجر منها الأنهار الأربعة * (أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى) * (۱).

أنهار الجنة:

نهر جعفر:

* روى الكلينى بإسناده عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) انه قال:

قال لى أبى: أن فى الجنة نهرا يقال له جعفر، على شاطئه الأيمن درة بيضاء فيها ألف قصر، فى كل قصر ألف قصر لمحمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله) (۲).

نهر خير:

* وروى الكلينى فى الكافى بإسناده عن الحسين بن أعين قال:

سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الرجل للرجل: جزاك الله خيرا، ما يعنى به؟

قال أبو عبد الله (عليه السلام) أن (خيرا) نهر فى الجنة مخرجه من الكوثر، والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الأوصياء وشيعتهم ... الحديث (۳).

(۱) تفسیر علی بن إبراهیم: ج ۲، ص ۳۳۷. ونقله عنه فی البحار: ج ۸، ص ۱۳۷، ح ۴۹، والآیة هی (۱۵) من سورة محمد (صلی الله علیه وآله).

ولکن فی المصدر المطبوع (نهر) بدل أنهار فی جمیعها.

(۲) الکافی: ج ۸، ص ۱۵۲، ح ۱۳۸. ونقلها فی البحار: ج ۸، ص ۱۶۱، ح ۹۹.

(۳) الکافی: ج ۸، ص ۲۳۰، ح ۲۹۸. نقلها فی البحار: ج ۸، ص ۱۶۲، ح ۱۰۱.

(۳۰۲)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۱)، الحسین بن أعین (۱)، أبو عبد الله (۱)، عبد المؤمن (۱)، الوصیة (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، علی بن إبراهیم (۱)

نهر رجب:

* وروی الصدوق بإسناده عن أبی الحسن (علیه السلام) قال:

رجب نهر فی الجنة أشد بیاضا من اللبن، وأحلی من العسل، من صام یوما من رجب سقاه الله من ذلک النهر (۱).

وصف أنهار الجنة:

* وروی الشیخ المفید بالإسناد عن الإمام الباقر (علیه السلام) قال:

قال رسول الله (صلی الله علیه وآله "): إن أنهار الجنة تجری فی غیر أخدود، أشد بیاضا من الثلج، وأحلی من العسل، وألین من الزبد، طین النهر مسک أصفر، وحصاه الدر والیاقوت، تجری فی عیونه وأنهاره حیث یشتهی ویرید فی جناته ولی الله، فلو أضاف من فی الدنیا من الجن والإنس لأوسعه طعاما وشرابا وحلیا لا ینقصه من ذلک شئ (۲).

باب المجاهدین:

* روی الصدوق عن الإمام الصادق (علیه السلام) عن أبیه عن جده (علیهم السلام) قال:

قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): للجنة باب یقال له باب المجاهدین یمضون إلیه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون سیوفهم، والجمع فی الموقف، الملائکة ترحب بهم، فمن ترک الجهاد ألبسه الله ذلا فی نفسه وفقرا فی معیشته ومحقا فی دینه أن الله تبارک وتعالی أعز أمتی بسنابک خیلها، ومراکز رماحها (۳).

المجاهدون قادة أهل الجنة:

* عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) قال:

حملة القرآن عرفاء أهل الجنة، المجاهدون فی سبیل الله تعالی قواد أهل

(۱) ثواب الأعمال للصدوق: ص ۷۸، باب ثواب صوم رجب، ح ۲ فضائل الأشهر الثلاثة، ص ۲۳، ح ۱۰. ونقلها فی البحار: ج ۸، ص ۱۷۵، ح ۱۲۶. وفی: ج ۹۷، ص ۳۷، ح ۱۹.

(۲) الإختصاص للمفید: ص ۳۵۷. وعنه فی البحار: ج ۸، ص ۲۱۹، ح ۲۱۱.

(۳) الأمالی للصدوق: ص ۴۶۲، المجلس ۸۵ ح ۸. ونقله فی البحار: ج ۸، ۱۸۶، ح ۱۵۳، وفی: ج ۱۰۰، ص ۸، ح ۶.

(۳۰۳)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الإمام الحسن بن علی المجتبی علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، شهر رجب المرجب (۴)، الشیخ المفید (قدس سره) (۱)، الشیخ الصدوق (۳)، سبیل الله (۱)، القرآن الکریم (۱)، العزّة (۱)، اللبس (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، الصیام، الصوم (۱)

الجنة، والرسل سادات أهل الجنة (۱).

منزلة الشهداء فی الجنة:

* روی الحسین بن سعید بسند موثق عن زید بن علی عن آبائه (علیهم السلام) قال:

قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): ان أدنی أهل الجنة منزلة من الشهداء من له اثنی عشر ألف زوجة من الحور العین، وأربعة آلاف بکر، واثنا عشر ألف ثیب، تخدم کل زوجة منهن سبعون ألف خادم، غیر أن الحور العین یضعف لهن، یطوف علی جماعتهن فی کل أسبوع، فإذا جاء یوم إحداهن، أو ساعتها، اجتمعن إلیها یصوتن بأصوات لا أصوات أحلی منها ولا أحسن حتی ما یبقی فی الجنة شئ إلا اهتز لحسن أصواتهن، یقلن: ألا نحن الخالدات فلا نموت أبدا، ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا، ونحن الرضیات فلا نسخط أبدا (۲).

الحور العین:

* روی علی بن إبراهیم فی تفسیره والشیخ الکلینی فی الکافی بالإسناد عن الإمام الباقر (علیه السلام) عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی حدیث طویل قال:

فإذا استقرت بولی الله عز وجل منازله فی الجنان استأذن علیه الملک الموکل بجنانه لیهنئه بکرامة الله عز وجل إیاه، فیقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف مکانک فان ولی الله قد اتکأ علی أریکته وزوجته الحوراء تهیأ له فاصبر لولی الله.

قال: فتخرج علیه زوجته الحوراء من خیمة لها تمشی مقبلة وحولها وصائفها وعلیها سبعون حلة منسوجة بالیاقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسک وعنبر،

(۱) النوادر للسید فضل الله الراوندی: ص ۲۰، طبعة النجف الأشرف سنة ۱۹۵۱. ونقلها فی البحار: ج ۸، ص ۱۹۹، ح ۲۰۲.

(۲) کتاب الزهد للحسین بن سعید الأهوازی: ص ۱۰۱ و ۱۰۲، ح ۲۷۶. ونقله فی البحار:

ج ۸، ص ۱۹۸، ح ۱۹۶.

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، علی بن إبراهیم (۱)، الحسین بن سعید (۱)، زید بن علی (۱)، الزوجة (۱)، الزوج، الزواج (۲)، الشهادة (۲)، مدینة النجف الأشرف (۱)، الزهد (۱)

وعلی رأسها تاج الکرامة، وفی رجلیها نعلان من ذهب مکللتان بالیاقوت واللؤلؤ، شراکهما یاقوت أحمر، فإذا دنت من ولی الله فهم أن یقوم إلیها شوقا، فتقول له: یا ولی الله لیس هذا یوم تعب ولا نصب، فلا تقم، أنا لک وأنت لی.

فیعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنیا لا یملها ولا تمله ... الحدیث (۱).

وصف عام للجنة:

* روی علی بن إبراهیم بسند صحیح عن أبی بصیر قال:

قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): جعلت فداک یا بن رسول الله شوقنی.

فقال (علیه السلام): یا أبا محمد ان من أدنی نعیم الجنة یوجد ریحها من مسیرة ألف عام من مسافة الدنیا. وان أدنی أهل الجنة منزلا لو نزل به أهل الثقلین الجن والإنس لوسعهم طعاما وشرابا ولا ینقص مما عنده شئ.

وان أیسر أهل الجنة منزلة من یدخل الجنة فیرفع له ثلاث حدائق، فإذا دخل أدناهن رأی فیها من الأزواج والخدم والأنهار والأثمار ما شاء الله مما یملأ عینه قرة، وقلبه مسرة، فإذا شکر الله وحمده قیل له: ارفع رأسک إلی الحدیقة الثانیة ففیها ما لیس فی الأخری.

فیقول: یا رب اعطنی هذه.

فیقول الله تعالی: ان أعطیتک إیاها، سألتنی غیرها.

فيقول: رب هذه، هذه.

فإذا هو دخلها شكر الله وحمده.

قال: فيقال: افتحوا له باب الجنة، ويقال له: ارفع رأسك، فإذا قد فتح له باب من الخلد، ويرى أضعاف ما كان فيما قبل، فيقول عند تضاعف مسراته: رب لك الحمد الذى لا يحصى إذ مننت على بالجنان ونجيتنى من النيران.

(۱) الكافى: ج ۸، ص ۹۷، ح ۶۹. وفى تفسير على بن إبراهيم القمى: ج ۲، ص ۲۴۷. وعنهما فى البحار: ج ۸، ص ۱۲۸ - ۱۲۹، ح ۲۹، وفى: ج ۸، ص ۱۵۸ - ۱۵۹، ح ۹۸.

(۳۰۵)

صفحهمفاتيح البحث: أبو بصير (۱)، على بن إبراهيم (۲)، الكرم، الكرامة (۱)، الفدية، الفداء (۱)

قال أبو بصير: فبكيت، قلت له: جعلت فداك زدنى.

قال: يا أبا محمد ان فى الجنة نهرا فى حافته جوار نابتات إذا مر المؤمن بجارية أعجبته قلعها، وأنبت الله مكانها أخرى.

قلت: جعلت فداك زدنى.

قال: المؤمن يزود ثمانمائة عذراء، وأربعة آلاف ثيب، وزوجتين من الحور العين.

قلت: جعلت فداك، ثمانمائة عذراء؟!

قال: نعم ما يفرش فيهن شيئا إلا وجدها كذلك.

قلت: جعلت فداك، من أى شئ خلقن الحور العين؟

قال: من تربة الجنة النورانية، ويرى مخ ساقيها من وراء سبعين حلة، كبدها مرآته، وكبده مرآتها.

قلت: جعلت فداك، ألهن كلام يكلمن به أهل الجنة؟

قال: نعم. كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله.

قلت: ما هو.

قال: يقلن نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبوس، ونحن المقيمات فلا نظعن، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن خلق لنا، وطوبى لمن خلقنا له، نحن اللواتى لو أن قرن إحدانا علق فى جو السماء لأغشى نوره الأبصار (۱).

(۱) تفسير على بن إبراهيم: ج ۲، ص ۸۲ - ۸۳. ونقلها فى البحار: ج ۸، ص ۱۲۰، ح ۱۱.

أقول: والظاهر أن هذه الرواية هى تتمة للرواية التى رواها المؤلف (رحمه الله) فى (منازل الآخرة) عن أبى بصير حينما قال للإمام الصادق (عليه السلام): خوفنى ... الخ.

(۳۰۶)

صفحهمفاتيح البحث: أبو بصير (۲)، الفدية، الفداء (۵)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، على بن إبراهيم (۱)

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه

المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹